بسم الله الرحمن الرحيم

سنة إحدى وأربعين وثمانمائة

قرأت بخط القاضي الحنبلي: لم ير الهلال ليلة الجمعة إلا أن شخصا

۲۲۱/ب / يقال له العاملي[1] يقرأ المواعيد ذكر أنه رآه ولم يوجد من يوافقه، وفي

يوم الجمعة صلى بجامع الحاكم بعد الصلاة على لميت ...[2].

[وفيه -[3]] فرقت كتب الحجاج، وفيها أن الوقفة يوم الجمعة، ٥

وكان قدوم الهجان بذلك بعد العصر يوم الخميس قبل ذلك، ولم يحضر

المبشر على العادة خشية من العرب الذين يقطعون الطريق.

وفي يوم الاثنين استقر سراج الدين عمر[4] الحمصي في قضاء طرابلس

وخلع عليه، وركب معه القاضي الشافعي وناظر الجيش.

---

(١) كذا في س و م، وفي با «الفاضلي» وتعرض في فهرس الضوء للفاضلي فقال ما نصه «الفاضلي إما للفاضلية أو سوق الفاضل» وقد تعرض فيه للعاملي وذكر أربعة فراجعنا تراجمهم وليس فيهم من يقرأ المواعيد كما هنا، فحرره.

(٢) هنا بياض في الأصول الثلاثة.

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٤) ترجم له في الضوء ٦/١٣٩ في أكثر من صفحتين وترجمته من أحسن التراجم حرية بالاطلاع عليها وفيها «ويعرف بابن الحمصي».

و فى العاشر منه ثار جماعة من المماليك الأشرفية الجلبان و قصدوا [نهب -[١]] بيت ناظر الجيش ، فأنذر بهم فاحترز و تحول من بركة الرطلى و نقل أمتعته ، فهجموا منزله ببركة الرطلى فنهبوا ما [وجدوا -[٢]] فيه وهم دون المائة [و رجعوا -[١]] ، و خشى الوزير من النهب فاختفى ، ثم صارا يحضران مع الموكب و يرجعان مختفيين ، فراسلهم السلطان بالمنع مما فعلوه ، فلم يجيبوا و راموا أن يزاد جوامكهم و اللحم ؛ ثم سكنت القضية .

و فيه وصل بدوى فأخبر أن الحاج حصل لهم فى الذهاب عطش و مات منهم كثير من الجمال و لم يحضر معه من كتبهم إلا اليسير ، فحصل لجماعة ممن له معرفة من الحاج اضطراب إلى أن وصل فى السادس عشر جماعة سبقوا من العيون فذكروا أن بنى لام خرجوا على شاهين الذى كان توجه لعمارة البئر بالعيون فقتلوه و نهبوا الإقامة المجهزة من القاهرة و أن الحجاج بخير ، ثم وصل من سطح العقبة جماعة فى يوم العشرين فأخبروا أن الركب الأول يدخل يوم السبت و أن المحمل يتأخر بسبب احترازهم من العرب .

و فى سابع عشر صفر وقع لعز الدين[٣] بن القاضى جمال الدين

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

(٣) ترجم له فى الضوء ١٠ / ٩٢ فى نحو ستة عشر سطرا و سماه محمد بن يوسف ابن خالد - الخ ، بعد أن أحال على هذه الترجمة فى ترجمة أبيه يوسف ١٠ / ٣١٢ و ترجمته فى قريب من صفحة و لم يتعرض لهذه الحادثة العظيمة لا فى ترجمة محمد العز و لا فى ترجمة أبيه يوسف .

البساطى تغيظ على بعض العامة فعزره فشكاه للسلطان، فتعصب أميرآخور الصغير فأدب العامى فضربه ضربا مبرحا، فحمله أخوه على جمال الدين وزعم أنه أشرف على الموت، فآل الأمر إلى أن أمر السلطان بضرب البساطى فضرب ضربا مبرحا، وشق ذلك على غالب الناس.

وفى يوم الأربعاء ثالث عشرى ربيع الأول نودى على النيل بما كان نقص وهو إصبعان، ثم نودى يوم الخميس باصبع تكملة أربع عشرة من أحد وعشرين ذراعا، وكان ذلك موافقا لتاسع عشرى توت من الأشهر القبطية، وانتهت الزيادة فى سلخه إلى خمسة أصابع من أحد وعشرين ذراعا، واستمر ثابتا مدة، واشتد الحر نحو العشرة أيام إلى أن طلع نجم السماك يوم السبت رابع شهر ربيع الآخر الموافق لبابة من الأشهر القبطية فهبت الهواء الباردة وسكن الحر.

وفيها غلب على صنعاء اليمن سنقر[1] مولى على بن صلاح ملكها الذى انتقل بالوفاة، فعصى سنقر المذكور على الإمام الذى استقر بعد على ابن صلاح بصعدة، فسار الإمام لمحاربة سنقر المذكور كما سيأتى بيانه فى السنة / التى بعدها وآل الأمر إلى أن المملكة صارت لسنقر ٢٢٢/الف وصيرها ملكا.

وفيها ورد كتاب صاحب الحبشة يذكر فيه أن البطرك الذى عندهم من قبل البطرك الساكن بمصر مات ويلتمس من السلطان أن يأمر البطرك

(١) ترجم له فى الضوء ٣ / ٢٧٣ بما نصه « سنقر عبد من عبيد الزيدية بصنعاء له ذكر فى على بن صلاح، وذلك فى ٥ / ٢٣٢ وهناك تفصيل هذه الحادثة وبسطها فراجعها.

أن يجهز إليهم من عنده بدله و يذكر فيه مودة و محبة و توصية بمن بمصر و أعمالها من النصارى ، فتقدم الأمر إلى البطرك بذلك فبعث نصرانيا يسمى مخاييل[1] و جهز معه قاصداً من جهته كان ينوب عنه يسمى صدقة و معه تقليد مخاييل ، و من قبل أن يسافرا حضر عندهما جماعة من الحبشة نصارى فشكوا أنهم كانوا فى دير و أن قطاع الطريق نزلوا عليهم فقتلوا منهم ثلاثة و هرب من بقى ، و سألوا فى ترميم كنيسة كانت قديمة بنساتين الوزير و تركها أهلها من أجل تخريبها ، فرفعوا[2] قصة[3] إلى السلطان فأذن فى ذلك ، و رفعوا أمرهم إلى القاضى الحنفى و هو حينئذ بدر الدين العينى فكتب لبعض[4] من ينوب عنه بالتوجه لتلك الجهة و إعادة الكنيسة على ما كانت عليه بأنقاضها من غير مزيد على ذلك ففعل ، فكان فى سنة ٨٤٤ ما سأذكره .

و فى شهر ربيع الآخر قبض على جانبك الصوفى بعد أن كان تحول عند مرزابك [إلى جهة ابن قرا يلك -[5]] ، فما زال تغرى برمش النائب [بحلب -[5]] يكاتبه فى أمره إلى أن اتفقا على خمسة آلاف دينار

(١) كذا فى س وم ، وفى با « ميخائيل » وقد ترجم لميخائيل فى الضوء ١٠/١٩٣ فى نحو نصف صفحة و نصه « ميخائيل بن إسرائيل النصرانى اليعقوبى - الخ » وذكر له ماجريات كثيرة ولم يتعرض فيها لهذه الحادثة المهمة وقد راجعنا صدقة فلم نجد فيهم من يصلح لأن يكون له تعلق بميخائيل هذا فحرره .

(٢) كذا فى س وم ، وفى با « فرفعا » .

(٣) كذا فى الأصول ، ولعله « قصتها » .

(٤) كذا فى س وم ، وفى با « لمن ينوب » .

(٥) ما بين الحاجزين سقط من با .

ليقبض عليه، فبلغ ذلك جانبك [الصوفى -[1]] ففر بمن معه، [فتبعوه -[2]] فجرح فى المعركة و قبض عليه، و كوتب النائب فجهز المال و معه سرية تحمله إلى حلب و كاتب السلطان فى ذلك، فاتفقت وفاته ثانى يوم القبض عليه، فوصلت السرية فقبض المال و حز رأسه و جهزت إلى حلب ثم إلى القاهرة، و وصلوا بها أول جمادى الأولى، [و طيف -[3]] بها فى القاهرة و استقرت النفوس، و حصل لمن كان يهوى هواه ما لا مزيد عليه من الحزن و بطلت الملحمة و تبين كذب من افتراها - و الأمر كله بيد الله تعالى.

و فى يوم الخميس سابع عشره رفع جماعة أن نور الدين[4] بن سالم أحد نواب الشافعى حكم عليه فى قضية، فطلبه السلطان فحضر، فسأله عن الشهود: لم لم يكتب أسماؤهم فى الحكم؟ فأجاب بأن ذلك ليس شرطا، فعارضه بعض من حضر، فأمر بضربه فضرب بحضرته و أخذ شاشه[5] و أهين إهانة صعبة[6]، فخرج و هو مكسور الخاطر لكونه مظلوما، و كثر التأسف عليه،

---

(١) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٢) ما بين الحاجزين من با، و قد ترجم للصوفى فى الضوء ٣/ ٥٧ فى عدة أسطر و فيها «و اختلف فى سبب قتله» و ذكر موته فى سنة إحدى و أربعين.

(٣) ما بين الحاجزين من با.

(٤) ترجم له فى الضوء ٥/ ٢٢٢ فى صفحة و ربع و تعرض فيها لهذه الحادثة وسماه على بن سالم بن معالى نور الدين الماردينى ... و يعرف بابن سالم.

(٥) فى هامش س «الشاشية بمعنى العمامة فى كلام العرب».

(٦) بهامش س «سمعت أن سبب الضرب إنما كان أن السلطان كلم بعض من كان حاضرا فى أثناء القضية بلسان الترك كلاما يتعلق بذلك الأمر فأجابه ابن سالم عن ذلك الكلام بالتركى فشق ذلك على السلطان و استقل أدبه و كان =

ولم يكن إلا اليسير حتى وعك السلطان وتمادى أمره إلى أن مات كما سيأتى مفصلا .

وفيها وقع الطاعون فى نصف الشتاء فى البلاد الشامية فكثر بحماة وحلب وحمص، ثم تحول إلى دمشق فى أواخر الشتاء ودخل الديار المصرية فى أوائل[1] شهر رمضان، فكان فى ابتدائه يموت [فى اليوم -[2]] نحو العشرين، ثم بلغ فى آخره نحو الثمانين، ثم بلغ فى أول شوال إلى المائة، ثم بلغ المائتين فى العشر / الأول منه، وفى العشر ٢٢٢ / ب
الآخر من شهر رمضان توجه جكم ختن السلطان باذنه إلى الوجه البحرى فهدم دير المغطس وهو دير رومانى من قبل الإسلام لكنهم يبالغون فى تعظيمه ويخصون له يوما معينا كالعيد، يجتمع فيه من جميع أقطار الإقليم

= ابن سالم جديرا بالإهانة وإن كان فاضلا فإنه ما كان يروج نفسه إلا بالسخف والهزء والسخرية ولم يكن صيناء وأخبرنى العلامة الخير برهان الدين إبراهيم بن خضر العثمانى وكان لا يزال بينه وبين ابن سالم شحناء ومشاققة من حسد ابن سالم له وسوء عشرته، أنه لقيه يوما قرب بيت ابن سالم فسلم عليه وهش له ودعاه إلى منزله والسرور ظاهر عليه، قال: فأجبته رجاء أن يكون ذلك قاطعا للشحناء فلما استقريت فى بيته خرج - إما قال: دخل إلى المرحاض أو غيره - فبقيت وحدى، فجاءنى عبد له كبير فقال: من أذن لك أن تجلس ههنا؟ فاستعظمت ذلك ثم ظننت أنه يعنى غيرى فقلت: لمن تقول؟ فقال: لك يا معرص يا كليب يا كذا يا كذا! واستمر فى نحو ذلك فلم أشك أنه هو الذى سلطه فخشيت ما بعد ذلك فخرجت وما كدت أصدق أنى أخلص سالما » .

(١) كذا فى س و م، وفى با « أواخر » .

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .

مشاة و ركبانا ، و يتشبهون بالحجاج ، و يجتمع[1] حوله من الباعة ما جرت به العادة فى المواسم الكبار ، و يعلنون فيه بسب أكابر المسلمين كالصحابة خصوصا خالد بن الوليد ، و قد تقدم فى حوادث شهر ربيع الأول من السنة الماضية قيام الشيخ ناصر الدين الطبناوى فى أمره و سعيه فى هدمه فلم يتفق ، فقيض الله فى هذا الشهر هذا الرجل و هو جركسى قريب العهد بالإسلام لكن إسلامه قوى ، فعرفه بعض الصلحاء بالقضية[2] ففهمها ، فقام فيها إلى أن أذن السلطان للقضاة بالحكم بهدمه بعد أن كان المالكى [فى تلك المرة - [3]] قد بالغ فى تثبيت مقتضيات هدمه و أشرف على الحكم ، فدسوا عليه من أخافه بأن للسلطان غرضا فى ترك هدمه و إبقائه مغلقا ، فجبن و ركن لمن زعم له أن السلطان حكم باغلاقه إلى أن يسر الله فى هذا الوقت هدمه - و لله الحمد .

و فى أواخر شهر رمضان سأل السلطان من يحضر مجلس الحديث عن سبب الطاعون ، فذكر له بعضهم فشو الزنا ، فأمر بمنع النساء من الخروج من بيوتهن[4] إلا العجائز و الجوارى لقضاء الحوائج اللاتى لا بد لهن منها و شدد فى ذلك .

---

(١) كذا فى س و م ، و فى با « يجتمعون » .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « القصة » .

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٤) بهامش س « استمرت النساء فى هذا الأمر أن لا تخرج منهن امرأة من بيتها و كان حصل بذلك خير كثير فلما مات السلطان انتقض ذلك » .

و فى الثامن و العشرين من شهر رمضان صرف كاتب السر [صلاح الدين بن الصاحب بدر الدين - [١]] ابن نصر الله عن الحسبة ، و استقر دولات خجا الذى كان ولى الشرطة فى سنة ست و ثلاثين فى سفرة آمد . و فيه أخرج الشيخ سرور المغربى من القاهرة بأمر السلطان إلى الإسكندرية . و فى هذا اليوم ظهر جراد كثير جدا بعد العصر ، جاء من قبل المشرق ، حتى كاد النهار يظلم ، فدام ساعة و سار نحو المغرب ، فلم يبق له أثر من قبل المغرب ، ثم فى اليوم الذى يليه و قع نظير ذلك فى وقته ثم انقضى أمره .

و فى أواخر شهر رمضان كتب مرسوم باضافة المواريث الحشرية من النصارى إلى بيت المال بعد أن كان البطرك يتناولها بمراسيم يقررها له الكتاب من قديم الزمان ، و كلما أبطلوه [٢] أعادوها مرارا .

شوال ، أوله الخميس ، فى أوله اشتد البرد جدا بحيث أنه كان أشد مما كان فى فصل الشتاء ، و عاد الناس إلى لبس الفراء و نحوها ، و فشا الطاعون فزاد على المائة ، و صلينا فى الجامع الحاكمى بعد الجمعة على خمسة أنفس جملة ، و كان أول ما بدا [اشتد - [٣]] فى نواحى الجامع الطولونى ثم فى الصليبة ثم فشا فى القاهرة - و لله الأمر .

ثم بلغ المائتين فى العشر الأول منه [٤] كل يوم ، ثم [٥] فى العشر الأوسط

(١) ما بين الحاجزين من با .
(٢) كذا فى س و م ، وفى با « ابطله » ولعل ما فى س و م هو الصواب .
(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .
(٤) كذا فى س و م ، وفى با « من » .
(٥) كذا فى س و م ، وفى با « و » .

إلى ثلاثمائة .

و فى السادس منه استقر كاتبه فى الحكم بالديار المصرية على عادته .

و فى النصف منه توجهت ليلى[1] لزيارة أهلها بحلب ، فأكملت فى عصمتى خمس سنين سواء و وقعت الفرقة ، / وعادت فى رجب ثم أعيدت ٢٢٣ / ا إلى العصمة .

و فى العاشر منه عاود السلطان ضعفه بالقولنج و سوء المزاج و فساد المعدة ، فانقطع عن الموكب و الخدمة إلى . . .[2] و أدير المحمل فى يوم الاثنين تاسع عشره و أميرهم آقبغا[3] التركمانى ، و أبطل جماعة من الناس السفر لاشتغالهم بالطاعون ، و كان فطر النصارى فى الثامن عشر ، و أمطرت فى التاسع عشر مطرا خفيفا ، ثم كثر فى الليل و أرعدت و أبرقت و نزل الماء كأفواه القرب ، و هو [فى -[4]] اليوم الثالث من نزول الشمس الثور ،

(١) ترجم لها فى الضوء ١٢ / ١٢٣ ، و فى ترجمتها ما نصه « وهى المشار إليها فى قول شيخنا :

رحلت و خلفت الحبيب بداره برغمى ولم أجنح إلى غيره ميلا
أشاغل نفسى بالحديث تعللا نهارى و فى ليلى أحن إلى ليلى »

(٢) بياض فى الأصول الثلاثة .

(٣) ترجم له فى الضوء ٢ / ٣١٦ ، و فيه « آقبغا من مامش التركمانى الناصرى فرج » و قد تعرض فيها لهذه الحادثة و نسبه لتعاطى الخمر ، و فيها « و قول شيخنا إنه أحد الأمراء الكبار فى دولة الأشرف مؤول و ينظر فى حوادث ثلاث و أربعين من إنبائه » .

(٤) من س و م ، و قد سقط من ىا .

و أصبحت المدينة ملأى بالوحل و نزل الماء، و قد تقدم نظير هذا في مثل هذا اليوم من سنة ست و عشرين و ثمانمائة.

و فيه أمر بكسر أواني الخمر، فأخبرني المحتسب دولات خجا[1] أنه كسر في يوم واحد ثلاثة[2] و ستين ألف جرة. و أنه سئل بمال جزيل ٦٦٢ للاعفاء من ذلك، فلم يستطع مخالفة الأمر لشدة تحرص[3] السلطان على[4] ذلك، و في آخره توجه العسكر المصري من حلب إلى جهة الروم.

و في يوم السبت الرابع و العشرين منه غضب السلطان على رئيسي الطب شمس الدين[5] أبي البركات بن عفيف بن وهيبة بن يوحنا [بن وفا حليب -[6]] الملكي الأسلمي و زين الدين خضر[7] الإسرائيلي لاتهامه

---

(١) ترجم له في الضوء ٣/٢١٢ و لم يتعرض لهذه الحادثة المهمة، و فيها أنه ليس بمسلم و أنه لا يخاف في الله.

(٢) كذا في الأصول، و القاعدة تقتضي « ثلاثا ».

(٣) كذا في با، و في س و م « محض » خطأ.

(٤) كذا في س و م، و في با « عن » و به يستقيم المعنى.

(٥) تعرض له في فهرس الضوء فيمن سموا بابن فلان فقال ما نصه « ابن عفيف كرغيف أبو البركات بن عفيف بن وهبة بن يوحنا الشمس الملكي الأسلمي الرئيس الذي قتله الأشرف برسباي قبيل موته » و لعله اكتفى بما في الفهرس عن ذكر اسمه في الضوء و لم يتعرض له الفهرس في الكنى « أبو البركات ».

(٦) لم يتعرض لما بين الحاجزين في فهرس الضوء و هو في الثلاثة الأصول لخرزه.

(٧) ترجم له في الضوء ٣/١٨٠ في عشرة أسطر و تعرض فيها لهذه الحادثة بأوضح مما هنا و في كل منهما ما ليس في الأخرى.

إياهما

إياهما أنهما غلطا عليه فيما وصفاه [له -[1]] من الأدوية، فأمر بتوسيطهما فوسطا بالحوش، و ذكر أن ابن العفيف استلم[2] و تشهد، و أن الآخر مانع عن نفسه و عالج و سأل أن يفدى نفسه بخمسة آلاف دينار، فلم يجب، و قتلا.

وفي صبيحة يوم الأحد سلمت جثتهما لأهلهما، فدفناهما [و راحاه من وزن الذهب -[3]]، و عد ذلك من الأعاجيب.

و فيه غضب على عمر والي الشرطة و صودر على مال ثم أعيد، و اشتد بالسلطان الضعف لعدم تناول الغذاء و ساءت أخلاقه، و صار يأمر بأشياء فيها ضرر لبعض من يلوذ به فيظهر المأمور الامتثال و لا يفعل، و اتفق أن ناظر الجيوش [القاضي زين الدين -[4]] عبد الباسط انقطع يوما بسبب ظلوع في ذراعه ثم عوفي و ركب [و فرح الناس -[5]]، و استمر كاتب السر صلاح الدين [بن نصر الله -[5]] ضعيفا منقطعا من يوم الجمعة و لم يظهر فيه الطاعون إلا أن مرضه شديد الحدة. فلما كان يوم الثلاثاء الرابع من ذي القعدة طلب السلطان الخليفة و القضاة و الأمراء

---

(١) سقط ما بين الحاجزين من با.

(٢) كذا في الأصول الثلاثة، و لعله: أسلم، و في الضوء في ترجمة خضر: فانه سلم نفسه فهانت مؤنته.

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با، و لم يتعرض له الضوء في ترجمة ابن عفيف و لا في ترجمة خضر فحرره.

(٤) سقط ما بين الحاجزين من با.

(٥) ما بين الحاجزين من با.

[و الخاصكية و المماليك السلطانية-[1]] [و الأجناد -[2]] ، وعهد السلطان بالسلطنة لولده و كتب عهده ، و لقب الملك العزيز جمال الدين [يوسف-[2]] ، و أشهد السلطان على نفسه بذلك برضا أهل المملكة و إمضاء الخليفة ، و أشهد على نفسه أنه جعل الأمير [الكبير -[2]] جقمق نظام مملكة ولده [يوسف-[2]] و كتب له بذلك ورقة مفردة ، و شهد فيها على السلطان بالتفويض و على الخليفة بالإمضاء ، و أنفق على المماليك السلطانية [فجعل -[3]] لكل شخص ثلاثون دينارا و أنفض المجلس ، و خلع على نور الدين الإمام السويفي[4] بوظيفة الحسبة عوضا عن دولات خجا ، و هرع الناس للسلام عليه .

و في الرابع من ذي القعدة تناقص البرد و تزايد الحر ، و خف الموت من ضواحي القاهرة إلا من الجهة البحرية و الشرقية فتزايد فيهما كما كان في الغربية و القبلية فيقال جاوزوا الألف في كل يوم و معظمهم أطفال و رقيق من جميع الأجناس .

و في النصف من ذي القعدة بدأ الطاعون في النقص فصار ينقص في كل يوم نحو الأربعين و الخمسين و الثلاثين ، و تمادى على ذلك إلى أن

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

(٣) من س و م ، وقد سقط من با و به يستقيم الكلام و أما على ما في س و م فينبغي أن يبدل ثلاثون بثلاثين .

(٤) ترجم له في الضوء ٤/٣٠٣ في بضعة عشر سطرا و سماه عبد الكافي ..... البنمساوي و لم يتعرض لهذه الحادثة في ترجمته و لم يلقبه بنور الدين كما هنا .

كان فى العشرين منه، فكانت عدة الأموات بمصلى باب النصر مائة بعد أن كانت بلغت الخمسمائة، ثم تناقص إلى ستين فى ثانى عشرى ذى القعدة وكانت بلغت بمصلى المؤمنى نحو الثلاثمائة، ثم تناقص ذلك إلى ثلاثين.

و فى العاشر من ذى القعدة نازل العسكر المصرى الأبلستين، ثم توجهوا إلى مدينة أقشر فنازلوها و أميرها سالم بن الحسن[١] وكان يقطع الطريق على التجار، فهدموا بعض قلاعها و كان [هذا المكان - [٢]] معدا لقطاع الطريق، و توجه العسكر المصرى منها فى أواخر الشهر [بعد أن - [٢]] قرروا بها نائبا.

و فى السادس و العشرين من ذى القعدة هبت ريح شديدة، و أثارت ترابا كثيرا بحيث ملأت البيوت و الشوارع، و دامت من الليل إلى آخر النهار[٣].

و فى العشر الأخير من ذى الحجة و كان أوله الاثنين قصد العسكر المصري أرزن الروم، فأرسل إليهم صاحبها يعقوب بك بن قرايلك ولده و زوجته و قضاة بلده يبذل الطاعة وصحبتهم دراهم مضروبة باسم الأشرف [٤]من ذلك[٤] قبل أن يصل لكنهم حين مروا فدخلوا البلد فزينوها لهم

---

(١) كذا فى با، و فى س و م «أبو الحسن».

(٢) ما بين الحاجزين من با.

(٣) بهامش س «و فى الثالث عشر من ذى الحجة مات السلطان».

(٤-٤) كذا فى س و م، وفى با «لاقوهم فى الطريق من قبل أن يصلوا إليهم فلما مروا بهم زينوا لهم البلد و نزلوا - الخ».

و نزلوا بالمرج و أتتهم الضيافة، و استقر يعقوب [نائبا -[١]] بها نائبا من قبل السلطان هو و ابن أخيه جهانكير بن على بك بن قرايلك، و رحل العسكر منها فى أول يوم من المحرم.

ذكر من مات فى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة من الأعيان

إبراهيم[٢] بن عبد الكريم بن بركة الكاتب سعد الدين بن كريم الدين ابن سعد الدين المعروف بابن كاتب جكم، مات فى ليلة الجمعة ثامن عشر [شهر -[٣]] ربيع الأول و لم يبلغ الثلاثين، و كان استقر فى نظر الخاص السلطانى و وكالة السلطان الخاص عقب موت والده فباشرها[٤] إلى أن مات، و كان علته مرض السل، و عرض له فى أثناء ذلك قولنج و حصل له صرع [و لم يكثر -[٣]]، و اتهم طبيبه بأنه دس عليه سما، و كانت جنازته حافلة، صلى عليه بالرميلة و نزل السلطان و كثر الثناء عليه، وكان قليل

---

(١) ما بين الحاجزين من با.

(٢) ترجم له فى الضوء ١/٦٨ فى أحد و عشرين سطرا، و فى آخرها «و قال المقريزى إنه كان من المترفين المنهمكين فى اللذات المنغمسين فى الشهوات» و ذكر الضوء موته فى هذه السنة، و فيها أنه سبط التاج عبد الرزاق بن الهيصم و أخو الجمالى يوسف الآتيين، و فيها أنه لما مات أبوه استقر فى نظر الخاص و وكالة السلطان الخاصة به على ستين ألف دينار و سنه نحو من عشرين سنة، وفيها: وقد أثنى عليه شيخنا فى إنبائه فقال و كثر الثناء عليه - الخ.

(٣) سقط ما بين الحاجزين من با.

(٤) كذا فى الأصول، ولعله «فباشرهما».

الأذى ، كثير البذل ، طلق الوجه ، نادرة فى طائفته ، و استقر بعده فى وظيفتـــه أخوه جمال الدين يوسف يوم السبت ، و هرع الناس للسلام عليه .

أحمد[1] بن صالح شهاب الدين الشطنوفى العامل بمودع الحكم بالقاهرة ، و كان يجيد الكتابة و الضبط ، و للجهة به جمال ، فتلاشى الأمر بعده جدا - و لله الأمر ، / ذكر لى ولده شمس الدين محمد و هو من النجباء أن مولد ٢٢٤ /
والده فى ...[2] ، و ذكر لى غيره أنه جاوز الثمانين ، مات فى ليلة الجمعة حادى عشرى ذى القعدة[3] .

أحمد[4] بن محمد بن عبد الرحمن شهاب الدين المادح المعروف بالقرداح الواعظ ، و كان قد انتهت إليه رياسة الفن و لم يكن فى مصر و الشام من يدانيه فى هذا الوقت ، فانه كان طيب النغمه ، عارفا بالموسيقى ، يجيد الأعمال و يتقنها ، و لا ينشد غالبا إلا معربا ، و مهر فى علم الميقات ، و كان ينظم نظما وسطا ، سمعت منه و مدحنى مرارا ، كان يعمل الألحان

(١) ترجم له فى الضوء ١ / ٣١٦ فى خمسة أسطر و سماه أحمد بن صالح بن محمد شهاب الدين الشطنوفى والد الشمس محمد الآتى ذكره شيخنا فى الإنباء فقال : العامل بمودع الحكم. وهذه الترجمة أهملها المفهرس فى الفهرس و مثلها كثير .
(٢) بياض فى الأصول ، وعبارة الضوء « و ذكر لى ولده و هو من النجباء أن مولد والده و بيض » .
(٣) كذا فى الأصول ، و فى الضوء « ذى الحجة » .
(٤) ترجم له فى الضوء ٢/١٤٢ فى بضع و ثلاثين سطرا مع ما فيها من الأشعار ، و بهامش س « هو أحمد بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الرحمن » و هو كذلك فى الضوء .

و ينقل كثيرا منها إلى ما ينظمه ، فاذا اشتهر و كثر العمل به تحول إلى غيره ، و هو أحد مفاخر الديار المصرية و لم يخلف بعده مثله ، ذكر لى أن مولده سنة ثمانين ، و كان قد أسرع إليه الشيب و الهرم ، و خلف كتبا كثيرة تزيد على ألف مجلد ، و خلف مالا جزيلا خلى غالبه على ورثته .

أو كماس[١] دويدار الأمير الكبير ، و كان خدم دويدارا عند بيبغا المظفرى قبل أن يلى وظيفة الأمير الكبير ، ثم خدم عند[٢] يشبك الأعرج الساقى بعد أن كان أميرا كبيرا ، و كان حسن السياسة ، عارفا بالأمور ، مشكور السيرة ، قليل الشر ، و ولى نظر الأوقاف بعد [موت -[٣]] قطلوبغا حجى ، و مات فى المحرم .

برسباى[٤] السلطان الملك الأشرف ، مات فى عصر يوم السبت بعد أن أقام أكثر من عشرين يوما ملقى على قفاه لا حراك به إلا فى

(١) ترجم له الضوء ٢ / ٢٦٩ فى أقل مما هنا .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « بعد يشبك » .

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٤) ترجم له فى الضوء ٣/٨ فى نحو من صفحة و نصف أقل مما هنا بكثير ، و فيها « فتحت فى أيامه قبرس . . . . و كان الفتح فى رمضان سنة تسع و عشرين و ثمانمائة و نظم الزين بن الخراط فيه قصيدة هائلة أنشدها للسلطان و خلع عليه أولها :

بشراك يا ملك المليك الأشرف   بفتوح قبرس بالحسام المشرفى
فتح بشهر الصوم تم فيا لـه   من أشرف فى أشرف فى أشرف
فتـح تفتحت السماوات العلى   من أجلـه بالنصر و اللطف الخفى

بعض الأحيان يحرك يده كالعابث أو ينطق بما لا يفهم ، و صار يجرع السويق و نحوه بالمسعط ، فلا ينزل إلى جوفه من ذلك إلا اليسير ، و كان قبل ذلك قد أفرط به الإسهال حتى انحطت قوته ، ثم عرض له الصرع فأقام فى أول مرة زمانا طويلا بحيث أرجف بموته ثم أفاق منه مختبلا ، ثم عاوده بعد سبعة أيام فازداد انحطاطا ، و استمر يعاوده حتى يئس منه كل من حوله من النساء و الرجال و الأطباء ، و فى كل نوبة من الصرعة يرجف بموته و يتهيأ الناس لذلك ثم يتحرك ، و كان فى غضون ذلك فى أوائل ذى الحجة خرج على لسانه مع بعض الحاشية يأمرهم أن يحلفوا لولى العهد ولده يوسف الملك العزيز ، فكان أول من حلف ممن حضر تمربائى الدويدار ثم إينال المشد ثم على باى الخازندار ، ثم تواردوا على الأيمان لولى العهد و لنظام الملك فعرضوهم طبقة بعد طبقة إلى أن تعالى النهار جدا ، ثم انصرفوا و أصبحوا على ذلك فأرسل كل قاض نائبا من عنده حضر التحليف ، و المباشر للتحليف القاضى شرف الدين سبط ابن العجمى نائب كاتب السر ، فاستوعبوا فى يومين آخرين من بقى ، و كان من تأخر الأمراء عن الصلاة بالجامع ثم اجتماعهم و صلاتهم يوم الخميس[1] الخامس من هذا الشهر و هم على حذر ، ثم اجتمعوا لصلاة العيد ، و خلع ولى العهد على الأمير الكبير و من جرت له عادة بالخلع ، ثم اجتمعوا لصلاة الجمعة / ثانى عشر الشهر و قد اطمأنت نفوسهم ، فلما كان ٢٢٤/ب
يوم السبت الثالث عشر من ذى الحجة مات السلطان قبل العصر ، فاجتمعوا بعد العصر بباب الستارة ، و جلس ولى العهد و طلب القضاة و الأمراء

(١) كذا فى س و م ، و فى ا « الجمعة » .

و الجند ، فاجتمعوا كلهم فعقدوا له البيعة بالسلطنة ، و لقب الملك العزيز كما تقدم ، ثم ألبس خلعة الخلافة و أركب الفرس و رفعت على رأسه القبة ، و مشى[١] الأمير الكبير بالغاشيه[٢] إلى أن دخل القصر الكبير ، فأجلس على الكرسى و جلس حوله الخليفة و القضاة ، ثم وقف جميع الأمراء و أهل الدولة من المباشرين و غيرهم ، و قرأ كاتب السر عنوان التقليد ، و ادعى كاتب السر عند الشافعى عن السلطان أن الخليفة فوض إليه السلطنة على قاعدة والده و سأل الحكم بذلك ، فاستوفيت فيه شروط الحكم و حكم و نفذه القضاة ، و ركب السلطان إلى داخل الدور ، و خرج الخليفة و القضاة [و الأمراء -[٣]] و الجند أجمعين[٤] إلى باب القلعة ؛ و أخرج الأشرف فى التابوت فوضع على المصطبة الكبرى ، و تقدم الشافعى[٥] للصلاة عليه ، فلما أكملوا الصلاة توجهوا به إلى تربته التى أنشأها بالصحراء فدفن بها قبل أن تغرب الشمس ، و لم يتوجه معه من حاشيته إلا عدد

(١) كذا فى س و م ، و فى با « و حملها الأمير الكبير إلى أن - الخ » .
(٢) بهامش س « لعله : بالقبة و الطير كعادته فانها وظيفته » .
(٣) ما بين الحاجزين من با .
(٤) كذا ، و قد سبق مثله قريبا و لم ننبه عليه ، و الصواب « أجمعون » و فى المصباح المنير « جمع » و فى الحديث « فصلوا قعودا أجمعين » فغلط من قال إنه نصب على الحال لأن ألفاظ التوكيد معارف و الحال لا يكون إلا نكرة و ما جاء منها معرفة فمسموع و هو مؤول بالنكرة و الوجه فى الحديث : فصلوا قعودا أجمعون ، و إنما هو تصحيف من المحدثين فى الصدر الأول و تمسك المتأخرون بالنقل .
(٥) هو الحافظ ابن حجر .

يسير ، و كثر ترحم العامة عليه ، و بالغوا فى سب الخازندار لما رأوه فى الجنازة و رموه بكل سوء ، فبات بالتربة و رجع إلى القلعة سحرا فدخلها أول ما فتحت ، و حضرنا الصبحة فوجدنا عددا يسيرا من الجند و بعض الفقهاء ، فلما ختم و انصرفنا اجتمع الأمراء و رؤساء الدولة عند السلطان و قرروا أمور من يسافر بخلع النواب بالبلاد ، فلما كان يوم الاثنين النصف من الشهر شرعوا فى تجهيز القصاد إلى البلاد لتحليف أمرائها و الإذن للامراء المجردين فى الرجوع ......[1] ، و كان برسباى يخدم دقماق الذى مات أخيرا[2] بحماة ، و دقماق كان من مماليك الظاهر برقوق ، فيقال إنه الذى أعتق برسباى ، ثم صار برسباى من أتباع نوروز ، و من قبل ذلك كان مع جكم ، ثم صار مع شيخ بعد قتل الناصر و حضر معه إلى مصر فولاه نيابة طرابلس ، ثم غضب منه فاعتقله عند نائب دمشق[3] ، فلما دخل ططر الشام بعد المؤيد استصحبه إلى القاهرة و قرره دويدارا كبيرا فباشر ، و سلطنته فى ربيع الآخر سنة خمس و عشرين ، و أكرم الصالح [محمد بن ططر -[4]] و قرنه بولده فكانا يركبان جميعا إلى أن ماتا بالطاعون سنة ثلاثين . و اتفق فى أيام سلطنته من السعد فى حركاته ما لا يوصف بحيث أنه لم يقم عليه أحد إلا و قتل من غير أن يجهز له عسكرا أو يباشر له حربا ، و فتحت فى أيامه قبرس و أسر ملكها - و قد سبق خبرها فى الحوادث .

(١) هنا بياض فى س و م ، و لا بياض فى با .

(٢) كذا فى س و م ، وفى با « اميرا » و الظاهر أنه الصحيح .

(٣) كذا فى س و م ، و فى با « بقلعة دمشق » .

(٤) ما بين الحاجزين من با .

بلقيس[١] بنت بدر الدين محمد بن شيخنا سراج الدين البلقينى، ماتت فى ذى القعدة، و كانت لها شهرة تغنى عن ذكرها، و هى لسان أهل بيتها، و سلكت أكثر من عشرين سنة[٢] ٢١ / الف / طريق التصوف، و لبست الخرقة من جماعة و تسمت بالشيخة و وقع فى ذلك أضحوكات - و بالله المستعان! و أظنها جاوزت الستين.

أبو بكر[٣] بن عبد الله بن أيوب بن أحمد، الملوى المصرى الشاذلى الشيخ زين الدين، و لجده أيوب زاوية بملوى و كان معتقدا، و أما هذا فولد سنة ٧٦٢، و صحب الفقراء و تلمذ للشيخ حسين الحيار ثم لازم صاحبه صلاح الدين العلائى، و صار يتكلم على الناس بزاوية الحيار بقنطرة الموسكى و يفسر القرآن برأيه على قاعدة شيخه، فضبطوا عليه أشياء و رفع إلى القاضى جلال الدين فمنعه من الكلام إلا أن قرأ من تفسير البغوى و شبهه و اجتمع بى بسبب ذلك فوجدته حسن السمت إلا أنه عرى عن العلم، و كان فيما ذكر لى هو أنه رأى أن فى قوله تعالى: "كذبت قوم هود المرسلين إذ قال لهم اخوهم هود"، أن الضمير فى قوله "اخوهم" للرسلين، قلت: بل لعاد، قال: لا، لا يليق بالنبى أن يوصف بأنه أخو الكفرة، قلت: فقد قال فى الآية الأخرى: "واذكر اخاعاد"، فسكت،

(١) ترجم لها فى الضوء ١٢/١٤ فى خمسة اسطر و ذكر ما هنا.
(٢) كذا فى س و م، و فى الضوء و با «عشر سنين».
(٣) ترجم له فى الضوء ١١ / ٣٧ فى نحو اثنى عشر سطرا و فى كل منهما ما ليس فى الأخرى.

و له نظائر لذلك إلا أنه كان كثير الذكر و العبادة ، يتكسب فى التجارة فى الغزل ، و لجماعة من الناس فيه اعتقاد كبير ، مات فى ليلة الجمعة الخامس من ذى الحجة ، و كانت جنازته حافلة ، و هو أخو شمس الدين رئيس الأذان بجامع ابن طولون الذى يقال له المسجل .

[جانى بك الصوفى الظاهرى صاحب الحوادث و الوقائع ، مات فى يوم الجمعة ١٥ ربيع الآخر ، و اختلف فى قتله .

جانى بك السيفى أحد أمراء الطبلخاناة المعروف بالتور ، مات بمكة فى شعبان و كان ولى بندر جدة شادا .

تمراز المؤيدى نائب صفد ثم غزة ، مات محبوسا بسجن الإسكندرية فى ٢٣ جمادى الآخرة .

إسكندر بن قرا يوسف صاحب تبريز ، مات منفيا عن بلاده مذبوحا ، ذبحه ابنه فى ٢ ذى الحجة .

أحمد بن قرطائى الشهابى سبط بكتمر الساقى ، مات فى الطاعون ليلة الاثنين عاشر ذى القعدة ، و مولده فى شعبان سنة ٧٨٦ ، و كان ناظما حسن النظم حلو المحاضرة جيد المذاكرة شمسا جدا ، و من نظمه :

حتى العذر وافاه من بعد هجر بوصلى
و قال صف لى عذارى فقلت ناحب على -[1]]

دولات خجا الذى استقر فى الحسبة و كان والى القاهرة ، مات يوم الاحد ثانى ذى القعدة بالطاعون .

---

(١) التراجم التى بين الحاجزين و هى خمس من با ، و قد سقطت من س و م فتأملها خصوصا ترجمة أحمد بن قرطائى .

[مودون بن عبد الرحمن نائب الشام ثم أتابك العساكر ، مات بطالا بثغر دمياط فى يوم السبت العشرين من المحرم ولم يخلف مثله ، آقبردا البجاسي نائب غزة ، مات فى خامس المحرم - [1]] .

عبد الرحيم[2] بن محمد بن أبى بكر ، الطرابلسى القاضى تاج الدين أبو محمد ابن قاضى القضاة شمس الدين ، ولى أبوه قضاء الحنفية و ناب عن أخيه أمين الدين فى الحكم ، و استمر ينوب عمن ولي بعده إلا ابن العديم و ولده فانه لم ينب عنهما رعاية لأخيه ، و ولى إفتاء دار العدل ، و كان يصمم فى الأحكام و لا يتساهل كغيره ، و أقعد فى أواخر عمره و حصلت له رعشة فى بدنه ثم فلج فحجب ، و أقام على ذلك نحو سنتين إلى أن مات ليلة الثانى و العشرين من المحرم ، و كان سمع من ابن عقاع الدمشقى بعض الأجزاء الحديثية بسماعه من عيسى المطعم ، و سمع معنا على البرهان الشامى و غيره ، و حدث قليلا قبل موته ، و كتب فى الاستدعاآت .

عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد ، الزنكلونى الشيخ عبد الملك الرجل الصالح ، و كان يسكن بداره مجاور جامع عمرو بن العاص و يؤدب الأطفال و يكثر من تلاوة القرآن و الصيام ، و يذكر عنه مكاشفات كثيرة ، و مات فى ليلة الرابع و العشرين من جمادى الأولى[3] و لم يجاوز الستين فيما قيل ، و هو ابن / خال برهان الدين الزنكلونى أحد نواب الحكم ، و فى ٢٢٥/ب
ذلك اليوم ...[4] بجوار مشهد السبت زينت خارج باب النصر ، و كان صالحا و الناس فيه اعتقاد .

(١) الترجمتان اللتان بين الحاجزين من ظا .

(٢) بهامش س « هو عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن صديق » .

(٣) كذا فى س و م ، و فى ظا « الآخرة » .

(٤) كذا فى س و م ، و فى ظا « الحكم و دفن بجوار مشهد السبت - الخ » .

على

علي[1] بن محمد بن عبد الرحمن، نور الدين الصهرجي، مات في شوال عن نحو السبعين، وهو من قدماء الطلبة الشافعية، وكان مشهورا بالخير ويتكسب بالشهادة.

علي[2] بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد، البخاري العجمي علامة الوقت علاء الدين، مولده في سنة ٧٧٩ ببلاد العجم، ونشأ ببخارى فتفقه بأبيه وعمه العلا عبد الرحمن، وأخذ الأدبيات والعقليات عن الشيخ سعد الدين التفتازاني وغيره، ورحل إلى الأقطار واجتهد في الأخذ عن العلماء حتى برع في المعقول والمنقول والمفهوم والمنطوق واللغة والعربية وصار إمام عصره، وتوجه إلى الهند فاستوطنه مدة، وعظم أمره عند ملوكه إلى الغاية لما شاهدوه من تحرير كلامه وزهده وورعه، ثم قدم مكة فأقام بها، ودخل مصر فاستوطنها، وتصدر للإقراء بها فأخذ عنه غالب من أدركناه من كل مذهب وانتفعوا به علما وجاها ومالا، ونال عظمة بالقاهرة مع عدم تردد إلى أحد من أعيانها حتى ولا السلطان والكل يحضر إليه، وكان ملازما الاشتغال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بذات الله مع ضعف كان يعتريه، وآل أمره إلى أن توجه إلى الشام فسار إليها بعد أن سأله السلطان في الإقامة بمصر مرارا فلم يقبل، وسار إليها فأقام بها حتى مات في رمضان ولم يخلف بعده مثله لما اشتمل عليه من العلم والورع والزهد والتحرى في مأكله ومشربه وعدم قبوله العطاء من السلطان وغيره، ولما سافر

(١) تعرض له في فهرس الضوء في النسبة.

(٢) بهامش س « إنما اسمه محمد وسيأتي في المحمدين على الصواب وكذا تقدم على الصواب في سنة إحدى وثلاثين في الحوادث في موضعين ».

السلطان إلى آمد ركب اليه و زاره أول ما دخل دمشق - [1]] .

على بن مفلح، الحنفى نور الدين ناظر المارستان و وكيل بيت المال، مات يوم الجمعة ٢٢ ذى القعدة عن نحو السبعين ، و كان عارفا بصحبة الرؤساء كثير الخدمة لهم، كثير التودد لأصحابه و الإعانة لهم ، و فيه لبعض الطلبة خير و بر ، و كان قد ولى مشيخة الجامع الجديد بمصر مدة .

[على بن موسى بن إبراهيم ، الرومى الحنفى العلامة علاء الدين ، تخرج بالشريف الجرجانى و التفتازانى إلى أن برع و تصدر للاقراء و دخل مصر ، فاستقر فى مشيخة الأشرفية الجديدة و جرت له مع علماء مصر مناظرات ، و بالجملة فكان عالما محققا ، عارفا بالجدل ، إماما فى المعقول ، بارعا فى علوم كثيرة ، إلا أنه يستخف بكثير من علماء مصر ، مات فى يوم الأحد ٢٠ من رمضان - [2]] .

على [3] بن موسى بن إبراهيم ، الشيخ علاء الدين الرومى صاحب الوقائع المشهورة فى هذه السنة .

محمد [4] بن أحمد بن محمد الباهى ، الشيخ تاج الدين النويرى ، نزيل مصر بالنخالين منها ، و كان يخدم الشيخ زين الدين البوشى المجذوب ، ثم انقطع فى منزله و صار يظهر منه بعض الخوارق ، و للناس فيه اعتقاد زائد ، و أضر قبل

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .
(٢) الترجمة التى بين الحاجزين سقطت من با ، و قد ترجم له فى الضوء ٦ / ٤١ بأكثر مما هنا بكثير فراجعها .
(٣) بهامش س « هو الذى قبله » .
(٤) ترجم له فى الضوء ٧ / ١٠١ بنحو مما هنا .

موته بمدة، و صار مكانه من جميع جوانبه خرابا بنالا [1] و هو مستمر فيه إلى أن مات فى رمضان، و أظنه بلغ السبعين أو دونها.

[محمد - [2]] ولد شهاب الدين البنهاوى التاجر، مات فى ذى القعدة، و استولى المتحدث عليه على موجود أبيه، و لعله يزيد على عشرين ألف دينار، فقام اثنان فادعيا أنهما ولدا عمه عصبة، فصالحهما على شىء و صالح ناظر الخاص على شىء آخر، و مجموع ذلك لا يجىء قدر الثلث من الموجود، و كان المخبر بذلك [من - [3]] باشر عرض الموجود و بيعه و ضبطه، و مع ذلك فلم يلتفت المذكور لذلك و ركب طرف الإنكار، و إن الذى خصه [4] هو الذى استولى عليه من غير زيادة.

محمد صلاح الدين بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله [كاتب السر بالديار المصرية - [5]]، مات بالطاعون، تمرض خمسة أيام، و ولى أبوه فى يوم الخميس وظيفته و هرع الناس للسلام عليه [و باشر - [6]]، و اتفق انحطاط السلطان فى المرض إلى أن ثقل فيه و كان ما تقدم، و كان صلاح الدين [أولا يلقب غرس الدين و اسمه خليل [6] ، ثم غيره أبوه فى

---

(١) كذا فى الأصول و لم يتعرض له الضوء.

(٢) سقط ما بين الحاجزين من با.

(٣) ما بين الحاجزين من با.

(٤) كذا فى س و م، و فى با « دفعه ».

(٥) ما بين الحاجزين من با.

(٦) بهامش س « ما عرفناه قط منذ عاصرناه من الدولة الناصرية فرج إلا أن اسمه صلاح الدين محمد و خليل لا نعرفه سمى به أبدا ».

الدولة المؤيدية و استمر، و نشأ صلاح الدين - [1]] فهما يقظا فتعلم الخط المنسوب و الحساب، و ولى شاد المارستان [و الحجوبية فى الدولة الناصرية فرج، و ولى إمرة طبلخاناة فى الدولة المؤيدية، و ولى نديم الأشرف ثم كتابة السر عن أبيه وظائفه كلها كنظر الجيش و نظر الخاص و الوزارة، و ولى الأستادارية الكبرى مرتين فى أيام ططر و أيام الأشرف ثم استعفى - [2]] و باشر عن أبيه فى وظائفه كنظر الجيش و نظر الخاص و الوزارة نيابة، و ولى إمرة طبلخاناة، ثم ولى الأستادارية بتقدمة ألف ثم استعفى، ثم نادم السلطان بعد ابن قاسم فولاه الحسبة ثم كتابة السر، فلم يقم بها إلا دون السنة، وكان كثير البشاشة و حلاوة اللسان و ينسب إلى التزيد فى القول - عفا الله تعالى عنه ! [مات فى ليلة الأربعاء خامس ذى القعدة بالطاعون، و مولده فى رمضان سنة تسعين و سبعمائة، و عاش إحدى و خمسين سنة رحمه الله - [3]] .

محمد بن الحسن بن محمد، الفاقوسي [4] الرئيسى ناصر الدين كبير الموقعين بديوان الإنشاء، [ولد فى ليلة الجمعة خمس و عشرين صفر سنة سبعمائة

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) ما بين الحاجزين من با، و قابل بينه و بين ما فى س و م إلى قوله: ثم استعفى - الخ .

(٣) ما بين الحاجزين من با .

(٤) بهامش ص «هو محمد بن حسن بن محمد بن محمد بن يوسف بن حسن ناصر الدين ابن بدر الدين» .

و ثلاث

و ثلاث و ستين - [1]] و كان قديم الهجرة ، و باشر الوظائف الكبار ، و وقع عن القضاة أولا ثم فى الدرج ثم فى الدست ، ثم ولى نظر الديوان الخاص بخاص السلطان و ديوان المشاجرات و الذخيرة السلطانية مدة ، و علت منزلته فى الدولة الناصرية ، ثم انحطت فى الدولة المؤيدية و لكنه يتماسك ، ثم انحطت فى الدولة الأشرفية ، و انقطع عن الخدمة فى أواخر عمره ، و كان رئيسا جليلا ، سمع الحديث الكثير و حدث بأخرة ، و له حكايات فى ضيق العطن مع سماحة نفس و صدقة ، و كان ينظم نظما وسطا و كذلك إنشاءه ، و خطه أجود من إنشائه ، مات فى يوم الثلاثاء [2] سابع عشرى شوال - رحمه الله تعالى .

و فيه مات للأمير الكبير ثلاثة أولاد : ذكر و اثنيان ، فدفن البنتين فى يومه و دفن الصبى صبيحة هذا اليوم .

/ و فيه مات للقاضى الحنفى بنت أخرى . ٢٢٦ / الف

محمد بن الخضر بن داود بن يعقوب بن يوسف بن أبى شديد [3] ، الحلبى شمس الدين ابن أخى الرئيس سليمان بن داود الأديب الشهير بابن المصرى ، ولد بحلب [4] قبل السبعين ، و أسمع على الكمال بن حبيب و الظهير

---

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « و مات فى ليلة الاثنين تاسع شوال » .

(٣) بهامش س « الذى عندى فى تعليقى ابن أبى سعيد و كذا هو فى المائة الثامنة » .

(٤) بهامش س « فى إحدى الجمادين من سنة ثمان و ستين و سبعمائة » .

ابن العجمى و عمر بن ايدغمش و غيرهم و نشأ بها ، و تكسب بالشهادة ثم بالتوقيع ، و كانت له فضيلة و يرجع إلى ديانة ، و قدم القاهرة بعد اللنك فأقام بها دهرا ، و عمل التوقيع عند جمال الدين ثم فى ديوان الإنشاء عند ناظر الجيش، ثم تحول إلى بيت المقدس و استقر شيخ المدرسة الباسطية به، و مات هناك و له نيف و سبعون سنة ، سمع منى و كتب فى الإملاء و من شرح البخارى ، و قرأ على المقدمة و كثيرا من الشيوخ و من كتابى فى الصحابة ، و أجاز لى فى استدعاء أولادى ، و طارحنى بأبيات وهو فى بيت المقدس فأجبته ، و أنشدنى لغزا لغيره فى المسك وسألنى جوابه ، ففعلت - و الله يرحمه ا و استقر بنوه فى جهاته التى بالقاهرة .

محمد[1] بن عمر بن محمد ناصر الدين الطبناوى - بفتح المهملة و الموحدة وتخفيف النون - نسبة إلى طبنا من عمل سخا ، ذكر لى أنه ولد سنة ٧٥٣ ، و كان أبوه مذكورا[2] يقال له ركن الدين ، فنشأ فى محبة الفقراء و تقدم فيهم ، و كان مطاعا عند الأمراء و الأكابر ، و قد ذكرت قصته [فى الحوادث -[3]] فى هدم الدير المعروف بالمغطس [و أنه قام فى ذلك سنة أربعين فاتفق من خذل السلطان عن -[4]] الأمر بهدمه بعد أن

---

(١) ترجم له فى الضوء ٢٦٨٨ فى نحو خمسة عشر سطرا و ذكر فيها كرامة لصاحب الترجمة و أقرها وهى أن شيخه البدر الزركشى أخبره بأمر اشتبه عليه فاطمأن بعد إخباره و زال ما به من الشك .

(٢) كذا فى الثلاثة الأصول ، و فى الضوء « مدركا » .

(٣) ما بين الحاجزين من ب .

(٤) ما بين الحاجزين سقط من ب .

كان انطاع لذلك لكنه أمر بإغلاقه، ثم قدر أنه أخذ بهدمه فى هذه السنة، فبادر الشيخ وأعوانه إلى ذلك فهدم، وقدم الشيخ القاهرة مرارا وله أتباع، وهو على طريقة حسنة من العبادة والتوجه والرغبة فى الخير، وكان اجتماعى الأخير به فى أول ذى الحجة من هذه السنة، وذكروا أن والدته كانت من الصالحات ويؤثر عنها كرامات ولها شهرة فى تلك البلاد.

محمد بن عمر، الميمونى الشافعى الشيخ شمس الدين بن الشيخ سراج الدين، ولد فى حدود السبعين، واشتغل بالفقه، وكان أبوه نقيب الزاوية المعروفة بالخشابية ومات وهو صغير، وتنزل فى الوظائف ثم ترك وسلك طريق الفقر وجلس فى زاوية، ثم ترك ذلك وأكثر الحج وكان يديم التلاوة، ووقعت له مع القاضى الحنفى كائنة ذكرت فى حوادث سنة تسع وعشرين، ونجا منها بعد أن حكم بإراقة دمه، وعاش إلى هذه الغاية فمات بالقولنج بالمارستان.

محمد[1] بن محمد بن محمد، الشيخ علاء الدين البخارى الحنفى، كان من أهل الدين والورع وله قبول عند الدولة، وأقام بمصر مدة طويلة، وتلمذ له جماعة، وكان / يتقن فن المعانى والبيان ويذكر أنه أخذه عن الشيخ ٢٢٦/ب
سعد الدين، ويقرر الفقه على المذهبين، وانتفعوا به كثيرا، ثم تحول إلى دمشق فاغتبطوا به، وكان كثير الأمر بالمعروف، مات بدمشق - رحمه الله!

(١) بهامش س «تقدم تسمية عليا وهما وترجم هناك ترجمة أوسع والصواب نقل ما هناك إلى هنا فراجعه».

و بلغنی أنه قارب السبعين ، قرأت بخط الشريف تاج الدين عبد الوهاب الدمشقی : مات شيخنا علاء الدين البخاری نزيل دمشق صبيحة يوم الخميس ٢٣ رمضان سنة ٨٤١ بالمزة .

شمس الدين العمارى - بفتح المهملة و تشديد الميم - أحد نواب الحكم الحنفی ، وكان سافر مع [كاتب -[١]] الشام سودون من عبد الرحمن إماما فناب فی الحكم بالشام ، و رجع بعد أن انفصل المذكور ، و لم يكن بالمحمود - عفا الله تعالى عنه .

[يحيى[٢] بن سعد الله بن عبد الله ، الكاتب المعروف بابن بنت الملكی شرف الدين صاحب ديوان الجيش ، مات فی ذی القعدة بالطاعون و لم يكمل الخمسين ، و استقر أخوه عبد الغنی فی وظيفته مشاركا لأولاده -[٣]] .

سنة إثنتين و أربعين و ثمانمائة

شهر الله المحرم - أرخوه على عادة العدد يوم الأربعاء ، ثم تبين أن أوله الثلاثاء بعد ستة أيام .

و فی يوم السبت خامسه استقر اينال الشاد دويدارا عوض تمربای ، و استقر تمربای من الأمراء المقدمين ، و استقر [بعد ذلك -[٤]]

(١) كذا فی س و م ، و فی با «نائب» .
(٢) هذه الترجمة سقطت من با ، وقد ترجم له فی الضوء ١٠/ ٢٣٠ و فيها «يحيى ابن عبد الله الشرف بن سعد الدين» .
(٣) فی الضوء نقلا عن الإنباء «اولديه» .
(٤) ما بين الحاجزين سقط من با .

على

على بای شاذا[1] عوضا عن اینال، و استقر جکم خال السلطان خازندارا عوضا عن على بای، و استقر فی وکالة بیت المال شهاب الدین ابن الشیخة شاهد القیمة، و عینت وظیفة نظر المارستان لولی الدین السنطی[2] ثم لمحب الدین بن الأشقر ثم لسراج الدین العبادی فقیه الملك العزیز، ثم لم تتم لواحد منهما إلى أن استقرت لابن الأشقر.

و فی یوم السبت خامسه استقر فی ولایة القاهرة واحد من الخاصكیة یقال له دمرداش، ثم استقر علاء الدین ابن الطبلاوی فی شهر ربیع الأول.

و فی یوم السبت الرابع عشر من المحرم استقر الشیخ سعد الدین شیخ المؤیدیة فی قضاء الحنفیة عوضا عن القاضی بدر الدین العینی بحكم عزله و ركب الناس معه، و لم یركب معه أحد من الأمراء و لا من المباشرین إلا أن ناظر الجیش و كاتب السر و ناظر الخاص و الأستادار لحقوه بالمهامرتین و لم یسیروا معه بل وقفوا معه[3] عند الأشرفیة حتى قرب منهم ثم توجهوا أمامه فوقفوا عند الصالحیة على العادة و دخل القضاة،

---

(١) كذا فی س و م، وفی با «شاد الشربخانات».

(٢) كذا فی س و م، و فی با «القطی» و لم یتعرض للسنطی فی فهرس الضوء و لالما فی با، وفی الضوء ٨/١٤٣ فی ترجمة ابن الأشقر «وفی سنة اثنتین و أربعین استقر فی نظر المارستان بعد وفاة النور بن مفلح» فتدبر و سیأتی قریبا.

(٣) كذا فی س و م، وفی با «له».

و توجه ناظر الجيش و من معه[1]، و رجع المستقر إلى منزله، و هرع الناس بالسلام على المنفصل، و حصل للمنفصل قهر عظيم لأنه لم يكن يظن أن ذلك يقع، و وقع في هذا اليوم لناظر الجيش إساءة من علوك من مماليك
٢٢٧/الف السلطان ثم تكرر ذلك، و صار لا يركب إلا مع جماعة يحمونه / [من معرتهم -[2]] و انخرقت تلك الحرمة و اتضعت تلك الكلمة و جرى بين جوهر الخازندار مع بعض الخاصكية كلام أغلظ له فيه، و نسبه إلى أنه كان السبب في تلك المظالم، و انحطت منزلته جدا و عظم قدر جوهر الزمام، و لم يتأثر الخازندار لما قيل فيه و مشى على طريقته، و تسلط كثير من الجند على ناظر الجيش و كرروا الإساءة عليه بالقول و الفعل و التهديد، و كلما رام تلك الصفة التي كان عليها في زمن الأشرف عورض - و لله الأمر.

و في أوله تصدى الأمير الكبير نظام المملكة للحكم بين الناس في كل يوم و بسط العدل، و لم يمنع أحدا طلب الشرع من التوجه حيث أراد من الحكام[3] سواء كان نائبا أو مستقلا، و استقر عنده شهاب الدين

(١) كذا في س و م، و في با «و المباشرين معه».

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با، و الظاهر: من معرته.

(٣) بهامش س «كان في أول أمره كذلك فلما طالت مدته في النظامية و استقرت قدمه في العظمة تغير فمنعني أنا من التوجه إلى الشرع في مخاصمة جرت بيني و بين منصور الطبلاوي والي مصر في ولاية النظر على مسجد إلى أن تخلصت منه بالحيلة على يد ابنه الناصر محمد - رحمهما الله».

ابن العطار دويدارا و كان عند تمربای الدويدار و هو مشكور السيرة كثير التودد و العقل .

و فيها خرج على الحاج عرب بلى فأخذوا نحوا من ألفى جمل كانت مع العرب من جهينة و غيرها ، فمنها كثير من الحاج العزاوى و الشامى و معهم الكثير من بهار المصريين و من أمتعتهم و هداياهم و ذلك عند الوجه ، فأخذوا الجمال و رموا ركابها و أخذوا نفائس ما معهم ، فتوصل الكثير منهم حفاة عراة إلى بئر الأزلم فمات الكثير منهم هناك ، و سئل أمير الركب آقبغا التركمانى أن يقيم بالأزلم حتى يتكامل الذين سلموا من الموت ، فامتنع و رحل من أول النهار فهلك الذين وصلوا بعدهم و لم يجدوا من يرفدهم و مات أكثرهم فكانت قصة شنيعة . و توصل بعضهم إلى عيون القصب فركب البحر من جزيرة عينون و دخل الحاج أولا فأولا ، فأول من وصل الترك الذين كانوا بمكة فى العام الماضى و معهم جمع كثير فى الحادى و العشرين ، و وصل قبلهم طائفة فى السابع عشر تقدموا من المويلحة ، و وصل جماعة تقدموا من نخل فى الثانى و العشرين ، و دخل الركب الأول فى الثالث و العشرين و المحمل فى الرابع و العشرين ، و انطلقت ألسنتهم بذم أمير الركب و أنه كان السبب فيما صنع عرب بلى لكونه أرسل أحد الرئيسين مبشرا و زجر الآخر فغضب قومه و فعلوا ما فعلوا و لم يعاتب أمير الركب فضلا أن يعاقب ، ثم تبين أن العرب الذين حملوا البهار سلموا ، و وصل معهم جمع كثير من الحجاج و ذكروا

أن بقيتهم ركبوا البحر و أنه لم يمت منهم إلا القليل .

و فيه استقر كل من عبد الرزاق[1] الطرابلسى و سراج الدين العبادى إماما للسلطان فصاروا خمسة ، و كان عبد الرزاق إمامه قبل السلطنة .

و فيه توجه جماعة لتقليد أمراء[2] البلاد على ما كانوا عليه .

و فيه استقر فارس الخادم [الرومى -[3]] شيخ الخدام بالمدينة الشريفة عوضا عن ولى الدين بن قاسم ، و توجه من جهة البحر إلى الينبع ليسير ٢٢٧/ب منها إلى المدينة .

و فى آخره وصل الخبر من العسكر المصرى أنهم رجعوا / من أرزنكان فى أول يوم من المحرم ، و وصلوا مدينة حلب [فى الخامس -[3]] ، و جهزوا القاصد بأخبارهم [و توجههم إلى جهة حلب بعد -[3]] أن[4] لم يبق فى الجهة التى قصدوها[5] أحدا عاصيا ، و كل ذلك قبل أن يبلغهم خبر موت السلطان .

و فيه وثب [نائب حلب -[3]] تغرى برمش على ثقل بعض الأمراء المجردين فنهبه و رجع إلى جهة ملطية خارجا عن الطاعة ، و وصل الخبر

(١) ترجم له فى الضوء ٤/١٩٣ و تعرض فيها لهذه الحادثة .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « الأمراء بالبلاد الشامية على العادة كل أحد على عادته » .

(٣) سقط ما بين الحاجزين من با .

(٤) كذا فى س و م ، و فى با « و انه » .

(٥) كذا فى س و م ، و فى با « قصدوا اليها » .

من

من بقية[1] الأمراء بذلك إلى القاهرة في الثالث من صفر، ثم تبين فساد النقل المذكور و استمرار المذكور على الطاعة.

صفر - أوله الخميس، نزل ناظر الجيش من القلعة فلاقاه جماعة من المماليك نحو العشرة، فأساءوا عليه بالسب ثم سل أحدهم الدبوس و قصد ليضربه، فلاقاه[2] عنه الأستادار و هو مملوكه جاني بك، فاجتمع من[3] المماليك آخرون و تكاثروا، فدكس[4] فرسه لجهة القلعة و نزل عنه و دخل الجامع فتفرقوا، ثم توجه إليه الوزير و غيره فأخذوه معهم إلى بيته فأقام به، و حصل بذلك من كسر حرمته ما حصل له به القهر العظيم و لكنه تدارك[5] ذلك، و ألبس خلعة صبيحة يوم الجمعة و نزل إلى بيته و هرع الناس للسلام عليه.

و في ليلة الجمعة ثاني صفر أمطرت السماء مطرا غزيرا غير كثير فنزل البحر، و كان له من يوم السبت السادس و العشرين من المحرم ما زاد شيئا إنما ينادى باصبع أو إصبعين تطمينا للناس فلم يناد يوم الجمعة بشيء، فلما كان بعد دخول الشهر زاد قليلا، و تمادى ذلك إلى الرابع عشر من صفر الموافق للثالث عشر من مسرى، فكان في صبيحته في العام

(١) كذا في س و م، و في با « جهة » و لعله الصواب.
(٢) كذا في س و م، و في با « فلاق » و لعل ما في س و م هو الصواب.
(٣) كذا في س و م، و في با « مع » و لعله الصواب.
(٤) كذا في الأصول، و لعل الصواب « فركض ».
(٥) كذا في س و م، و في با « تداوى » خطأ.

الماضى قطع البحر و أوفى و زاد من الذراع السابع عشر، و كان انتهاءه فى مثل هذا اليوم من هذا العام إلى ثلاثة عشر ذراعا و عشرين إصبعا، فالنقص بينهما ذراعان و ربع ذراع، ثم من الله بوفاء النيل يوم الاثنين سادس عشرى صفر، و قطعَ البحر فى صبيحته على العادة، و كان فى العام الماضى فى هذا اليوم ثمانية عشر ذراعا سواء.

و فى يوم الخميس نصف الشهر بلغ الأتابك جقمق و الأمراء و غيرهم أن المماليك الجلب قصدوا الفتك بهم بغتة، و نم عليهم بعضهم فلبسوا السلاح و حذروا. و راسل الأتابك السلطان فى ذلك و التمس ان يجهز إليه رؤسهم و هم أربعة سماهم، منهم جكم خال السلطان، فترددت الرسل فى ذلك فلم يقع الإجابة، و أرسل إلى القضاة و أشهدهم[1] و من حضر أنه باق على بيعته فى طاعة السلطان و لكنه يلتمس من مماليك السلطان أن يقفوا عند اليمين التى حلفوها فى حياة الأشرف أنهم يكونون بعده فى طاعة ولده و الأتابك نظام الملك، ثم أرسل السلطان إلى القضاة فى يوم الجمعة، فراسل الأتابك يسأله عن مراده فعادوا / له بما ذكر، و تكرر ٢٢/الف ذلك فلم تقع الإجابة و نشبت الحرب بين الطائفتين، فعمد الأكابر إلى الأتابك فتحول معهم إلى بيت نوروز، ثم لما وقع الترامى دخل أولئك المدرسة الحسينية بالرملة[2] و علوا على سطحها و نصبوا المجانيق و رموا

(١) كذا فى س و م، و فى با «و اشهدهم انه كان لى بيعته» و لعل ما فى س و م هو الصواب.

(٢) كذا فى س و م، و فى با «الرميلة».

السهام، و حصروا المماليك بالإصطبل، و بادروا إلى الماء الذى يصل إلى القلعة فى القناة التى تمد من النيل فقطعوها[١] فباتوا فى ضيق، فأعاد السلطان المراسلة إلى أن حصلت الإجابة إلى ما طلبه الأتابك، و جهزوا له الأربعة لحبسهم، و نزع الطائفتان السلاح و رجعوا إلى بيت الأتابك، فأحضر القضاة فى يوم الأحد و شرعوا فى تحليف الجند أجمع على أنهم فى طاعة السلطان و الأتابك على الأربعة و جهزهم للسلطان، و جهز أربعة أنفس كانوا رؤساء فى مقابلة أولئك لخلع السلطان عليهم، و استمر الحال على ذلك إلى يوم الخميس، فصعدوا الجميع إلى خدمة السلطان و سكن الأتابك بالإصطبل، فلما أصبح يوم الجمعة اجتمع عدد من المماليك الجلب و نازعوا الأتابك فى ذلك، و أنكروا سكناه الإصطبل و نسبوه إلى أنه يروم السلطنة، فتنصل من ذلك، و اتفق أنه لم يصل الجمعة مع السلطان من الطائفتين إلا النادر، و لم يجتمعوا فى الخدمة يوم السبت و لا الأحد و لا الاثنين، فكثر تأذى العامة بالجلب فأمسك منهم اثنان و ضربا و جرسا، فسكن شرهم قليلا.

شهر ربيع الأول أوله السبت، فى الرابع منه دخل يشبك الحاجب الكبير ضعيفا فى محفة فنزل فى بيته أول النهار و هرع الناس للسلام عليه، فأقام أياما يسيرة ثم تعافى.

و فى خامسه دخل سائر الأمراء فبادروا إلى الإصطبل، فخرج إليهم الأمير الكبير، فوقفوا جميعا تحت القلعة، و تقدم الأمير الكبير

(١) كذا، و لعله: فقطعوه.

فقبل الأرض و السلطان [في القصر -[1]] يشاهدهم و قبل بقية الأمراء واحدا بعد واحد، فأمر للقادمين بالخلع فخلع عليهم، و نزلوا إلى بيوتهم و هرع الناس للسلام عليهم .

و في يوم الخميس قبض على جماعة من الأمراء القادمين و غيرهم، منهم جانم أمير آخور و جكم و الثلاثة الذين كانوا قبضوا معه و على باي و يخشباي[2] [و اينال -[3]] و مقدم المماليك و نائبه [و تاني بك الجقمق نائب القلعة -[4]] و تمام ثمانية عشر نفسا [منهم تاني بك الجقمق نائب القلعة -[1]]، و سفروهم إلى الإسكندرية، و أنزلوا صبيحة يوم السبت في القيود [إلى شاطئ النيل، فأنزلوا في المراكب حيث أمر بهم إلى الإسكندرية -[4]]، و استقر تمر باي نائب الإسكندرية و سافر[5] على البر و تاني بك في نيابة القلعة كما كان أولا، و وكل بالزمام و بالخازندار ثم أفرج عنهما .

---

(١) ما بين الحاجزين سقط من ما .

(٢) كذا في الضوء ١٠/١٦٨ و سماه «يخشباي المؤيدي ثم الأشرفي» و ترجمته في أكثر من نصف صفحة .

(٣) كذا في الأصول الثلاثة، ولعله «اينال باي أخو جانم آمير آخور» فانه ممن مات سنة إحدى و أربعين كما في الضوء ٢ / ٣٢٦ .

(٤) ما بين الحاجزين من با .

(٥) كذا في س وم، وفي با «سار» .

و فى التاسع[1] عشر منه[2] جمع الخليفة و القضاة و الأمراء فلما اجتمعوا بالقاعة داخل الأصطبل عند الأمير الكبير نظام الملك قال الأمير قرقماس للجماعة إن جماعة الأمراء اجتمع رأيهم على تقرير الأمير النظام فى السلطنة / لعجز الملك العزيز عن ترتيب المملكة و يترتب على ٢٢٨/ب ذلك الفساد الذى لا خفاء به، فأجابه الخليفة بأنى أعلم هذا و أشهدكم أنى خلعت الملك العزيز من السلطنة و صيرت الأمير الكبير جقمق[3] فى السلطنة، و بايعه فى الحال و ألبس الخلعة و صعد إلى القصر [و جلس على الكرسى -[4]] و بايعه الأمراء، و حمل الأمير قرقماس القبة و خلع عليه على العادة، و قدم للخليفة الفرس و الخلعة، [و لبس -[4]] و ركب و رجع إلى منزله، ثم صعد القضاة فسلموا على السلطان، و قررهم فى وظائفهم و توجه كل إلى بيته - فكان ما سنذكره.

و فى صبيحة يوم الأربعاء المذكور أمطرت السماء مطرا خفيفا، و كان النيل بلغ تسعة عشر إصبعا من تسعة عشر ذراعا، فلما كان عند الثلث الأخير من ليلة السبت الثانى و العشرين من ربيع الأول و هو السادس عشر من توت نقص [يوم الجمعة -[5]] نقصا فاحشا، و أمطرت السماء

(١) كذا فى س و م، و فى با «الثانى عشر منه».

(٢) بهامش س «و هو يوم الأربعاء و كان جمعهم فى بكرته».

(٣) ترجم له فى الضوء ٣/٧١ فى قريب من أربع صفحات و قرظه كثيرا و سماه جقمق الظاهرى أبا سعيد الجركسى العلانى.

(٤) ما بين الحاجزين من با م.

(٥) ما بين الحاجزين سقط من با.

برعد و برق ، و ظهر النقص ظهورا بينا .

و فى يوم الخميس خلع على الدويدار الكبير على عادته ، و كذا اينال الدويدار الثانى [و هو الذى يباشر لعجز الكبير -[١]] ، و استقر تغرى بردى البكلمشى فى الحجوبية الكبرى و هو المعروف بالمؤذى ، و استقر يشبك أمير سلاح بدل آقبغا التمرازى ، و استقر آقبغا التمرازى أمير مجلس بدل قرقماس ، و استقر قرقماس أتابك العساكر ، و استقر تمراز أمير آخور ، و استقر بدله [رأس نوبة -[١]] قراقجا الحسنى ، و خلع على الجميع ، و وكل بالزمام جوهر و سجن بالبرج ، و استقر عوضه فيروز الذى كان ساقيا و غضب عليه الأشرف ، ثم خلع على جوهر الخازندار على عادته ، و صعدت ليلة الجمعة مغل[٢] بنت البارزى زوج السلطان [و قد صارت خوند -[٣]] من بيتهم بالخراطين إلى القلعة فى محفة عند غروب الشمس و حولها المشاعل و الشموع و نحو من خمسين من الطواشية و جمع كثير على الحمير من النساء ، و استقرت خوند الكبرى ، و أسكن الملك العزيز بالقاعة البربرية و وكل به نحو خمسين نفسا ، فلما كان بعد أيام أفرج عنه و استقر داخل الدور و قرر له ما يكفيه ، ثم أفرج عن جوهر الزمام و نزل إلى بيته و هو ضعيف ، و شرع فى بيع موجوده ليوفى مال المصادرة .

و فى ليلة الجمعة الثامن و العشرين منه عمل المولد النبوى و حضر

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .
(٢) ترجم لها فى الضوء ١٢/١٢٦ فى ستة عشر سطرا و لم يتعرض لهذه الحادثة .
(٣) ما بين الحاجزين من با و لعله « سارت » .

الأمراء و الأعيان و القراء على العادة .

و فيه ثقل سمع القاضي موفق الدين[1] الناشرى قاضي الأقضية بزبيد من بلاد اليمن و ضعفت قوته ، فقرر الظاهر صاحبها عوضه [ولد ـ[2]] أخيه أبا المظفر محمد ابن الفقيه العالم شهاب الدين أحمد بن محمد الناشرى ، و هو الآن كبير البيت و عمه فى الأحياء ، و هو المشار إليه فى الفقه ، و قد قارب التسعين فان مولده سنة ٧٥٤[3] .

٢٢٩/الف شهر ربيع الآخر استهل بيوم الأحد ، و فى يوم الثلثاء / خلع على القاضي محب الدين بن الأشقر الذى ولى كتابة السر بنظر المارستان عوضا عن ابن مفلح بحكم وفاته[4] .

و فى يوم الأربعاء رابعه ثار جمع من الجند و طلبوا زيادة فى النفقة [فى جامكية ـ[5]] الشهرية فلم يلتفت إليهم ، فاجتمعوا إلى قرقماس فما زالوا به حتى ركب معهم و لم يركب معه من الأمراء إلا القليل ، و عظم[6] الأمراء و الجند صعدوا إلى القلعة ، و وقع بينهم الترامى بالنشاب و قتل جماعة من الفريقين ، و فى آخر النهار انهزم قرقماس و من معه فنهب بيته ، و نودى لمن أحضره بامرة و خلعة ، و رجع جماعة ممن كان معه إلى

---

(١) ترجم له فى الضوء ٥/٢١٥ فى صفحة و سماه على بن أبى بكر .

(٢) ما بين الحاجزين من با و لا بد منه .

(٣) مثله فى الضوء ، و وقع فى با « سنة ٧٨٤ » خطأ .

(٤) سبق فى التعليق على ابن الأشقر ذكر هذا قريبا . (٥) من با .

(٦) كذا فى س و م ، و فى با « و غالب الأمراء و الجند صعدوا إلى » .

الطاعة قبل الهزيمة، و كان السلطان عزل والى الشرطة و ولى على بن الطبلاوى، فجمع له الزعر فبالغوا فى القتال مع جماعة السلطان إلى أن تمت الهزيمة، و فرق السلطان فيهم جملة من الذهب و الفضة رماها من أعلى المكان فتناهبوها و جدوا فى القتال.

و فى صبيحة الخميس قبض على قرقماس و أرسل إلى الإسكندرية، و تتبع جماعة ممن كان معه فسجن بعض و نفى بعض.

و فى التاسع منه قرئ تقليد السلطان بالقصر و جرى كلام يتعلق بالقضاة[1] فقال الشافعى: عزلت نفسى، فقال [له -[2]] السلطان: أعدتك، فقبل و خلع عليه و على رفقته، و رسم باعادة الأوقاف التى خرجت عن الشافعى، و هى وقف قراقوش فى ولاية العراقى و وقف تنبغا[3] التركمانى فى ولاية البلقينى و وقف الآسرى فى ولايته، فأعيدت بتوقيع جديد.

و فى السابع عشر منه استقر القاضى كمال الدين البارزى فى كتابة السر بالقاهرة عوضا عن الصاحب بدر الدين بن نصر الله، و استقر برهان الدين الباعونى فى قضاء الشافعية بدمشق عوضا عن القاضى كمال الدين. ثم ورد الخبر فى أوائل جمادى الأولى أن الباعونى امتنع من قبول الولاية[4]،

(١) كذا فى س و م، و فى با «القضاء».

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٣) كذا فى س و م، و فى با «آقبغا».

(٤) بهامش س «حدثنى الشيخ برهان الدين إبراهيم بن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد الباعونى المذكور قال: مما أستحسنته من كلام الشيخ شمس الدين محمد البدوى النحوى قوله: رؤية الشيخ علاء الدين محمد البخارى تذكر بالأنبياء، قال — الشيخ

= الشيخ برهان الدين: ولقد صدق لعمرى فى ذلك! وكان لى من الشيخ علاء الدين حظ وافر، واتفق أنى اجتمعت به يوما فطال الكلام بيننا فكان مما قال لي: يا شيخ برهان الدين: إن سئلت بولاية القضاء فلا تقبل، الموت خير من ذلك، قال: ولم يجر فى ذلك المجلس ذكر للقضاء ولا إشارة إليه فعجبت من ذلك، فلما ولى الظاهر جقمق السلطنة سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة طلب صهره الكمال البارزى وكان قاضى الشافعية بدمشق، فلما وصل إليه استشاره فيمن يسند إليه قضاء دمشق، فأشار عليه بالشيخ برهان الدين فولاه، فلما وصلت الخلعة والمرسوم صادف أن نائب الشام اينال الجكمى كان فى النزهة متوجها إلى بعض البلاد وكان بالقريب من قبر الشيخ علاء الدين البخاري فطلب الشيخ برهان الدين وحضر المباشرون والأمراء والقضاة وجمع الأعيان فأعلمه بأن السلطان فوض إليه أمر القضاء، فأبى فألحوا عليه فأصر على الامتناع وطال بينهما الكلام فى ذلك، وأشار بعضهم على النائب أن يلبسه الخلعة غصبا، فأبي وقال: بل نرفق به، ثم قال له: يا سيدي! ما الذي رأيت مني من النقص الذي أوجب لك النفرة من الولاية فى أيامي؟ فقال الشيخ: والله ما رأيت منك ولا سمعت عنك شيئا أكره ذلك له، والصدق فى الأمور أولى من غيره، والله ما أدع ذلك زهدا فى دنيا ولا ورعا ولكنى أضعف عن ذلك ولا أصلح له، أنا والله عاجز عن إصلاح أمورى فكيف بأمور الناس! وقد قال صاحب هذا القبر - وأشار إلى قبر الشيخ علاء الدين: إن سئلت ولاية القضاء فلا تفعل، الموت خير من ذلك؛ قال الشيخ برهان الدين: فرأيت دموع النائب تتقاطر على لحيته، ثم قال: قبلنا ذلك منك ولكن نحب أن تلبس الخلعة ونكاتب السلطان ونسأله أن يقيلك من ذلك، فقال ليس فى لبسى إياها فائدة بل يراجع من غير لبس لها، ثم انصرف، فلما بلغ السلطان ذلك سأل عمن يصلح، فقيل: الشيخ تقى الدين ابن قاضى شهبة، فولاه، فلما عصى الشكمى على السلطان أمره أن يخطب باسم الملك العزيز، فلم يجسر على مخالفته ففعل فى تلك الجمعة التى =

فقرر القاضي تقي الدين بن قاضي شهبة[1]، و سار القاصد بخلعته و تقليده .

= أمره فيها ثم اختفى واستمر حتى أخذ الشكمى فضره ذكره للعزيز و لم ينفعه اختفاءه ، و استمر الظاهر حاقدا عليه ذلك ، و لما أخذ الشكمى و دخل آقبغا التمرازى إلى دمشق و حضر عنده الناس و القضاة تنمر على الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة و حمل عليه الطبر ولم يفده الاعتذار ، وقصد النائب جميع أعيان أهل دمشق للسلام عليه إلا الشيخ برهان الدين الباعونى وكان إذ ذاك ناظر الاستوار ، فأرسل إليه مع بعض الأتراك يأمره أن يعمر ما تشعث من الاستوار أو يرسل له خمسمائة دينار ، فلما سمع كلامه لم يملك نفسه أن ضرط له بفمه، فقال له ذلك التركى : بارك الله فيك ! لقد أحسنت في جواب ملك الأمراء ، ثم رجع إليه فأخبره بذلك ، فاشتاط غضبا فأمر بأن يحضر مهانا في جماعة مستنكرة ، فأخبره من كان حاضرا من الأعيان بترجمته و أن ذلك لا يليق به و يشق على جميع الناس ، فقصد إلى الشيخ برهان الدين هو بنفسه فزاره و تأدب معه ثم حصلت بينهما مصادقة كبيرة ، فقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة : هذا ببركة الزهد في المناصب حماه الله من تلك الفتنة ثم جعل ملوك الشام تتردد إليه ، و أنا قبلت فوقعت في الفتنة و أصبحت يحمل على بالأطبار فوا أسفاه ! » .

(١) بهامش س « أخبرني العلامة زين الدين خطاب بن عمر الغزاوى - بمعجمتين مخففا - العجلونى الشافعى أن شيخنا العلامة تقي الدين بن قاضي شهبة صلى الجمعة لما ولى القضاء فقرأ هل" اتك حديث الغاشية" فغلط في قوله تعالى "والى الجبال كيف نصبت" وما بعدها ، فلما كانت الجمعة الثانية أعادها يستدرك ذلك فعاد له الغلط فبينما هو قاعد يوما في درسه إذ جاء شمس الدين محمد بن محمد بن عرب شاه المجنون أخو الشيخ شهاب الدين وكان المذكور من ظرفاء المجانين فانه كان فاضلا في علوم و يحفظ شعرا كثيرا و صوته حسن فلما سلب صار يخلط ما يعرف خلطا عجيبا فيأتي بالبدائع ، وله أجوبة غريبة فلما رآه ابن قاضي شهبة مقبلا قال : اللهم ! =

في يوم السبت الثاني و العشرين منه استقر تنم الذي كان خازندارا صغيرا في وظيفة الحسبة عوضا عن نور الدين السويفي .

و فيه أمر السلطان القضاة بالتوجه إلى الكنيسة المعلقة[1] و الكنيسة المعروفة بشنوده و كشفتا ، و هدم من المعلقة[1] أشياء جددت ما بين شبابيك مخروطة و كتيبات مطعمة و دقيسيات ، و ألزموا بتكملة هدم البناء المجدد الزائد عما سبق لهم من حكم نائب الحنفي بترميمه .

و فيه ادعى على بطرك النصارى بأنه يتناول مال الموتى الحشرية من النصارى ، فادعى أن معه مرسوما من السلطان ، فاستفتى السلطان القضاة ، فاتفقوا على أنه من أموال بيت المال ، فخلع على فتح الدين المحرقي بنظر سعيد السعداء و النظر على الترك الحشرية من أهل الذمة ، و شرع في استخلاص ذلك و بطالب ما سبق لاستعادته ممن تناوله ، و لحق النصارى / من ذلك شدة شديدة . ٢٢٩ / ب

و فيه نازل الإمام صاحب صعدة بعساكره صنعاء ، فقاتل المتغلب عليها و هو سنقر التركي ، و كان سنقر قد تحكم في البلاد بالشوكة و أقام هذا الإمام و زوجه بنتا لعلي بن صلاح ، فبلغ سنقرا أنه يريد

= سلمنا ، قال الشيخ زين الدين فقلت : السلامة منه أن أعطيه درهما ، فقال : لا ، حتى يأتي فلان - يشير إلى شخص من غلمانه و يعطيه فسلم وطلب شيئا فقال الشيخ : حتى يأتي فلان و يعطيك ، فالتفت إلى بعض الحاضرين و قال : أليس هذا ابن قاضي شهبة الذي صلى الجمعة فخفض السماء و رفع الأرض و سطح الجبال ، ثم مضى وقد زاد خجل الشيخ » .

(١) كذا في الأصول ، ولعله « المعلقة » .

القبض عليه و بادر هو فقبض عليه و سجنه، فتحيل إلى أن خلص من محبسه بصنعاء، و توجه إلى صعدة لجمع العسكر و نازل سنقرا، فقوى عليه سنقر بمن أطاعه من أهل الشوكة، فانكسر الإمام و تحصن بقلعة يقال لها تلى، فلما بلغ ذلك زوجته استولت على صعدة و أطاعها أهلها، ثم كاتب سنقر الملك الظاهر صاحب زبيد يطلب منه عسكرا ليسلمه صنعاء و يكون هو أحد الأمراء، فبادر الظاهر لذلك و أرسل أميرين، فلما وصلا بمن معهما إلى دماه[1] و بلغهما موت الظاهر رجعوا، و ذلك في رجب.

جمادى الأولى - أوله الثلثاء، حضرنا للتهنئة عند السلطان يوم الاثنين سلخ الشهر الماضى، فسأل السلطان أن يشهد على نفسه بما فوض لى من الولاية و الأنظار و غيرها، فأشهد على نفسه بذلك بحضرة القضاة، و شكوت إليه بعد ذلك ما انتزعه منى الملك الأشرف و وهب بعضه أو أكثره للقاضى علم الدين [صالح بن -[2]] البلقينى، فرسم بعقد مجلس [بذلك -[3]] بحضرته، فتوسط ناظر الجيوش بينى و بينه إلى أن أعاد النصف و تركت له النصف.

و فى أوائله طلع الشيخ حسن[4] العجمى لتهنئة السلطان بالشهر

(١) كذا فى الأصول الثلاثة، و لعله «ذمار» بلدة مشهورة فى اليمن.
(٢) ما بين الحاجزين من ب.
(٣) سقط ما بين الحاجزين من ب.
(٤) ترجم له فى الضوء ٣/١٣٤ و لم يتعرض لهذه الحادثة العظيمة بل و لا لشيء منها و لو تعرض لها لانحل ما بعدها كما لا يخفى على الخبير.

و معه

و معه جماعة على العادة، فأمر بالقبض عليه و ضرب بحضرته ضربا مبرحا و أمر بنفيه، و نودي عليه جزاء من يقتني كتب الكفر و يدور بهما و شهر في البلد، و حبس بحبس الجرائم، ثم ادعى عليه عند المالكى أنه وقع في حق الجناب الرفيع، فشهد عليه إمام التربة الجديدة الأشرفية، فسجن لتكمل البينة، و قرر في زاويته شمس[1] الدين الكافياجى[2]، و تعجب الناس من كون الذى شهد عليه و الذى أخذ مكانه منسوبين إلى الذى كان يقريه و يهديه[3].

و في [أول[4]] العشر الأوسط منه ضرب كاتب من كتاب الوزير بسبب مال صار في جهته، فقدر أنه أصبح ميتا بعد الضرب فاستغاث أهله، فأمر السلطان باحضار المقدم، فضرب بحضرته بالمقارع و أرسله إلى القاضى المالكى، فعفا بعض أولياء الميت[5] عن الدم و بقى حق البت[6] فحبس بسبب ذلك.

(١) بهامش س « صوابه : محيي الدين » و لم يتعرض له في فهرس الضوء و كذا لم يتعرض لشمس الدين في فهرس الضوء في الألقاب.

(٢) كذا في س وم، وفي با « الكافى » و قد تعرض للكافى في فهرس الضوء و لم يذكر فيهم من لقبه محيي الدين كما في هامش س و لم يتعرض للكافياجى في فهرس الضوء.

(٣) كذا في س و م، و في با « يقريه » يحرره.

(٤) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٥) كذا في س و م، و في با « المقتول ».

(٦) كذا في الأصول، و لعله « الافتيات » أي حق الحكومة.

و فيه أشيع موت الشيخ عز الدين [ابن -[١]] عبد السلام بن داود ابن عثمان المقدسى شيخ الصلاحية ببيت المقدس ، فعين شهاب الدين أحمد ابن ...[٢] التبريزى الكورانى عوضه بشرط ثبوت موته ، فلما كان بعد قليل حضر [شرف الدين -[١]] يحيى بن العطار الذى كان استقر فى مشيخة خانقاه ناظر الجيش عوضا عن بهاء الدين[٣] ابن المصرى إلى القاهرة فأخبر أن ضعف عز الدين لايقتضى الموت و أنه فارقه فى قيد الحياة .

٢٢/ب و فى التاسع من جمادى الآخرة / كان أول كيهك و هو أول الأربعينية عند المصريين فوقع فيه مطر يسير وكذلك فى الليل ، ثم أرعدت و أبرقت فى يوم الجمعة و وقع المطر الغزير ، و تواتر و انتفع به أصحاب الزرع انتفاعا جيدا .

و فيه استقر فى قضاء الشام القاضى تقى الدين أبو بكر بن قاضى شهبة ، و كان ناظر الجيش عين لوظيفة القضاء برهان الدين الباعونى و جهزت له الخلعة و التوقيع ، فجاء كتاب النائب يذكر أنه امتنع و أصر على الامتناع فجهز توقيع المذكور .

و فيه حضرنا عند السلطان بسبب محاكمة فذكر أنه بلغه أن الشيخ زين الدين أبا هريرة ابن النقاش بنى بيته الذى بجوار [جدار -[١]] الجامع الطولونى من داخل السور الذى للجامع بغير حق و أنهم حكموا قديما

(١) ما بين الحاجزين من ب .
(٢) بياض فى الأصول كلها .
(٣) بهامش س « صوابه شمس الدين » .

بهدمه

بهدمه، و كان السلطان أمر أولا أن يتوجه القضاة الأربعة إلى الجامع و يكشفوا حال البيت المذكور. فكشفوه و أعادوا له الجواب بأنه حكم على أولاده بسد الباب الذى فتحه فى جدار الجامع و كذلك المناور التى فوقه، فوجدوها قد سدت و بيضت، فقال فى هذا اليوم ما ذكر فقلت له إن كان ثبت عند مولانا السلطان فليحكم بهدمه و نحن ننفذ حكمه فتوقف، فبلغ ذلك علم الدين [صالح –[1]] البلقينى و كان وقع بين أخيه القاضى جلال الدين و بين ابن النقاش منازعة بسبب نظر وقف فى مجلس الأمير الكبير يشبك فاستطال ابن النقاش على الجلال فغضب و قال: حكمت بفسقك و عزلتك من وظائفك لكونك بنيت بيتك فى رحاب الجامع، فلم يلبث أن أعاده بعد ثلاثة أيام و لكن سطر ذلك المجلس و بقى عندهم، فتوجه البلقينى إلى العينى و اجتمعا بالسلطان و تنصحا له بذلك، فأصغى لهما و أعجبه، فلما كان عند التهنئة برجب أظهر [لى –[1]] المحضر المذكور فعرفته أنه لا يفيد و كان تاريخه سنة خمس و ثمانمائة [فسكنا –[1]] إلى أن كان ما نذكره.

رجب [الفرد الحرام –[1]] أوله الجمعة، ثم ثبت أنه رئى ليلة الخميس و أدير المحمل فى النصف منه و كان حافلا و الجمع وافر.

و فى يوم الاثنين الخامس منه عقد مجلس بالقصر و ادعى فيه نورالدين ابن آقبرص نائب الحكم بطريق الوكالة عن السلطان عند القاضى المالكى على منصوب عن قرقماس[2] بحكم غيبته بالإسكندرية

(١) ما بين الحاجزين من با.

(٢) تعرض لهذه الحادثة فى الضوء ٦ / ٢١٩ فى ترجمة قرقماس الشعبانى بما نصه «و أقيمت البينة عند القاضى المالكى على منصوب عن قرقماس هو الشهاب بن يعقوب نقيب شيخنا بحكم – الخ» فتأمل.

بالسجن بأنه بايع السلطان و حلف له ثم خرج عليه و شق العصا و شهر السلاح و قتل بسببه جماعة ، فقامت البينة و حكم القاضى بموجب ما شهدت فيه ، فسئل عن موجبه فقال : يجوز للسلطان قتله ، فضبطوا عليه هذا الجواب و جهز بريدى إلى الإسكندرية بقتله بعد أن يقرأ عليه المحضر و يعذر له ، فقرئ عليه فاعترف بما شهدت به البينة فقتل[١] ، و كان قدم مع المجهزين إلى قرا يلك فى سنة ٣٢ البلاد الحلبية ، ثم فى النيابة ٢٢/ الف سنة ٣٧ ، ثم خرج فى العسكر / إلى دفع قرا يلك فأقام بالبيرة : ثم أرسل إليه حمزة بك بن على بك بن دلغادر يطلب منه نجدة على عمه و هو بمرعش فوصل إليه فى طائفة ، فلما وصل إلى مرعش جاءه فياض بن ناصر الدين بك و معه أميران من التركمان فجهز إلى القاهرة ، ثم خرج بأمر السلطان إلى تسلم قيسارية من ناصر الدين بك بن دلغادر ، ثم وصل

---

(١) بهامش س « أخبرنى القاضى ناصر الدين محمد بن القاضى شمس الدين محمد الزفتاوى إمام النائب بالإسكندرية إذ ذاك تمربائى أنه حضر ضرب عنقه و أن السياف ضربه ضربة فلم تغنه شيئا ثم ضربه أخرى فلم تخلص رقبته فأكمل قطعها بسكين و ذلك وفق ما دعا به عليه شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن علامة الإقراء شمس الدين أبى بكر بن الجندى الحنفى كما حدثنى به القاضى الفاضل شمس الدين محمد بن الأمشاطى الحنفى و ذلك أن قرقماس كان يبغض الفقهاء و يحب أن يوصف بالحذق فى الأحكام و العظمة و كل ما يزرع عنه رعب القلوب فادعى الشيخ شمس الدين عنده بدعوى كان فيها مظلوما فآذاه ، قال القاضى شمس الدين : فلما انفصل منها جئت إليه فأخبرنى بذلك و قال : اللهم ! لا تمت قرقماس إلا مضروب الرقبة ممن لا يحسن ذلك ليزداد عذابه ـ ان فى ذلك لعبرة » .

الخبر بتأخير ذلك فرجع إلى حلب في رمضان سنة ٣٨، ثم شاع ظهور جانبك الصوفى فجاء الأمر بتوجه قرقماس إلى مصر، فحضر و استقر أمير سلاح، و استقر اينال الجكمى فى نيابة حلب بعده، و أطلق السلطان فياضا و ولاه إمرة مرعش، وكان قرقماس الشعبانى من مماليك الناصر فرج، ثم تنقلت به الأحوال و استقر دويدارا صغيرا فى أوائل دولة الأشرف، ثم ولى إمرة مكة شريكا لحسن بن عجلان، ثم عاد إلى القاهرة و ولى الحجوبية الكبرى و باشرها بشهامة و صرامة، وكان مهيبا و يميل إلى الفقهاء و يجالسهم و يطالع كتب العلم، ثم ولى إمرة حلب بعد رجوع السلطان من آمد، ثم صرف عنها و استقر بالقاهرة أمير مجلس، ثم اتفق أن الأشرف مات و هو مع المجردين فى البلاد الشمالية، فلما عادوا كان القائم فى سلطنة الملك الظاهر [جقمق - ١] و خلع العزيز و حبس الأمراء الذين من جهته، ثم لم يلبث أن ثار على الظاهر و معه المماليك الأشرفية، فحاربه الأمراء الذين كانوا بدولة الظاهر، فانكسر و جرح جماعة و قتل جماعة، ثم أحضروا فى اليوم الثالث فأرسلوا إلى الإسكندرية - و كان ما تقدم.

و فى الرابع من رجب حضر الجماعة لقراءة البخارى بالقصر و حضر معهم السلطان، ثم انقطع و صار يحضر أحيانا و شرط عليهم عدم اللغط، و استقر برهان الدين إبراهيم بن [عمر-٢] بن حسن البقاعى قارئا عوضا

(١) ما بين الحاجزين من با.

(٢) سقط ما بين الحاجزين من با.

عن نورالدين السويفى إمام الملك الأشرف ، و استحسنوا قراءته و فصاحته .

شعبان [المكرم -[1]] أوله السبت ، فى الثانى منه عقد مجلس بسبب بيت الشيخ أبى هريرة ابن النقاش المجاور لجامع ابن طولون ، و أحضر ولداه و ادعى عليهما ولى الدين السفطى بطريق الوكالة عن السلطان و عن الناظر ، فأجاباه بأن والدهما استأجر المكان المذكور و حكم بالإجارة القاضى ولى الدين العراقى ، و أظهرا بذلك مثبوتا ، فحضر المجلس المذكور ناصر الدين الشنشى نائب الحكم و ذكروا عنه أنه كان فى سنة ٣٥ حكم بهدمه ، فسئل عن ذلك فقال : الذى ثبت عندى أن الأرض المذكورة من رحاب الجامع و أنه لا يجوز فيها البناء ، فسألته فى المجلس : أنت تقدم لك حكم بعدم بناء ابن النقاش ؟ قال : لا[2] ، فأعرض السلطان عنه و انفصل المجلس على أن القاضى المالكى ينظر فى الإجارة و يعمل فيها ما يقتضيه مذهبه ، فادعى
٢٣١ / ب عليهما السفطى صبيحة ذلك اليوم أن الإجارة التى / بيدهما انقضت و أن الناظر يختار الهدم فحكم المالكى بهدم الدار المذكورة ، وكان ابن النقاش وقف الدار المذكورة على صهريج بناه بجاورها ، فحكم المالكى ببطلان الوقف بانقضاء الإجارة و مكنهما من نقل الأنقاض و تملكها و تسوية الأرض، ثم توجه المالكى بأمر السلطان صبيحة اليوم المذكور فحضر هدم الدار المذكورة ، و ذلك فى صبيحة يوم الأربعاء خامس شعبان .

---

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا فى با ، و فى س وم « فلا » و بعده بياض ، و فى هامش س وم « لعله فقال أما الهدم فلا » .

و فيه

و فيه عصى تغرى برمش [التركمانى ـ[1]] نائب حلب و أراد القبض على الأمراء بحلب و أن يملك القلعة، ففطنوا له فحاربوه و أغلقوا القلعة، فحاصرهم فيها، و جاء الخبر بذلك إلى السلطان فى الحادى عشر من رمضان، فأمر بتقليد نائب طرابلس النيابة بحلب، و أرسل إليه تقليده و خلعته مع هجان، و أمره بالمسير بالعسكر إلى حلب و القبض على تغرى برمش، و كتب إلى الحاجب بحلب و كان قد فر من حلب إلى حماة بنيابة حماة، و أمر نائب حماة أن يتحول إلى نيابة طرابلس، و استشعر من نائب الشام [اينال الجكمى العصيان ـ[2]]، فوافى كتابه فى آخر اليوم المذكور بما يدل على استمراره على الطاعة فاطمأن[3] لذلك، ثم أظهر العصيان و كاتب النواب فما أطاعه أحد و واطأ بعض أهل القلعة و رشاهم بجملة من المال، ففطن بهم نائب القلعة فقبض عليهم و قتلهم، و هرب واحد منهم فأعلمه، فاستغاث أهل القلعة بالعوام و سألوهم النصر، فانتخوا و اجتمعوا و رجموا من يحاصر القلعة بالحجارة، و خربوا المكان الذى صعده[4] رماته ليرموا على القلعة منه، فهزموهم و هجموا على دار العدل، ففر[5] النائب لا يلوى على شىء[6]، و نهبوا

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

(٣) بهامش س « لعله : تغرى برمش » .

(٤) كذا فى س و م، و فى با « صنعه » و لعله الصواب، و سقط منه « رماته ليرموا » .

(٥) فى با « فهرب اينال الجكمى » .

(٦) بهامش س « هذا الكلام أوله فى الجكمى و آخره فى تغرى برمش فكأنه سقط شىء » .

ما وجدوا ولم يصل[1] معه سوى مائة فارس، فخرج من باب أنطاكية ليس معه إلا ما هو لابسه، وأخذ له ولأتباعه من الأموال ما يفوق الوصف، وظهرت له ودائع كثيرة فاستخرجت، واستمر هو فى ذهابه إلى أن وصل شيزر فنزل على على بن صقل[2] سز[3] التركمانى، فآواه وجمع له جمعا
٥ وتوجهوا إلى طرابلس، وكان نائبها[4] جلبان استشعر من تغرى برمش أنه يشاققه فأخلى له طرابلس وتوجه إلى الرملة، فدخل تغرى برمش طرابلس وأخذ منها أموالا وخيولا. وتوجه قاصدا اينال الجكمى بدمشق[5] فحاصروا حماة، وانضم إليهم[6] جمع من التركمان مع على يار[7] وجمع

(١) كذا فى س وم، وفى با « ولم يتبعه إلا مائة فارس مجردين ».
(٢) كذا فى س وم، وفى با « سقل » ولم نجد ذلك فى الضوء.
(٣) كذا فى س وم، وفى با « اشر » حرره.
(٤) بهامش س « أخبرنى القاضى محب الدين كاتب السر ابن الشحنة أن هرب نائب تغرى برمش كان يوم الأربعاء عاشر شهر رمضان وأن فى ذلك اليوم اتفق أن أهل سرمين جمعوا على أستاداره وهجموا عليه فى مكانه الذى هو به وكان فى بلدتهم وقد ظلمهم وكان ذلك ليلا فوقف بعض جماعته يكلمهم ويسألهم عن مرادهم ولم يزل يشغلهم بالكلام حتى وجد الأستادار فرصة فأجرى فرسا سابقا أعده للهرب ففاتهم لأنهم ظنوه غيره ثم عرفوا أنه هو بعد حين فأجروا وراءه ففاتهم وفى ذلك اليوم بعينه اتفق أن أهل ملطية قاموا على لنائب تغرى برمش وكان نائبا عندهم فطردوه من البلد فلم يسمع بأغرب من هذا الأمر - سبحان من هو على كل شىء قدير ».
(٥) كذا فى س وم، وفى با « فوافاه فى الطريق فتوجهوا لحصار حماة ».
(٦) كذا فى س وم، وفى با « اليهما ».
(٧) كذا فى س وم، وفى با « بن الباز » ولم نجد ذلك فى الضوء.

من الاعزاب العازية[١]، ثم أجمع رأيهم على الرجوع إلى حلب [فنازلوها -[٢]] وحاصروها فى العشرين من شوال فاستعدوا للحصار، وجد تغرى برمش ومن معه فى حصار أهل حلب [وجدوا هم فى مدافعته -[٢]] وعاث من معه فى القرى فانتهبوها، وفى غالب الأيام يستظهر أهل حلب ويقتلوا[٣] [من عدوهم -[٤]] جماعة، ثم حاصر المدينة من جهة الميدان سواء ولكن خربت أماكن واحرقت[٥] بانقوسا، / فلم يزالوا كذلك إلى أن خرج أهل حلب ٢٣٢/ ب
فصدقوا الحملة فانهزموا واستمروا إلى جهة الشمال فنزلوا مرج دابق، وكان قد استولى على عينتاب وأسكن بها جماعة من مماليكه وأتباعه، وبلغ أهلها هزيمته من الحلبيين فوثبوا على من عندهم فانتزعوا منهم القلعة والمدينة وأخرجوهم، فلم يفجأهم إلا الخبر بانهزام اينال الجكمى ومن معه فاجتمعوا على حماة[٦]، فلما أصبحوا يقتتلوا انجفل العرب [والتركمان -[٧]]، ورحلوا واستمر تغرى برمش ومن معه، فلما تراءى الجمعان انهزم تغرى برمش ومن معه[٦] فاحتووا على وطاقهم [ونهبوا أثقالهم -[٧]]،

(١) وسيأتى فى ص ٨٧ مضبوطا بالحروف كما وهنا وقع تحريف.
(٢) ما بين الحاجزين سقط من با.
(٣) كذا فى با، وفى س وم «ويقتل».
(٤) كذا فى س وم. وفى با «منهم».
(٥) كذا فى س وم، وفى با «الميدان واخربوا اماكن وأحرقوا بانقوسا».
(٦) كذا فى س وم، وفى با «حلب».
(٧) ما بين الحاجزين من با.

و استمرت هزيمتهم إلى صهيون ثم إلى الشغر و لم يبق معهم سوى مائتى نفر [أو أقل ثم استمروا إلى أنطاكية، فاجتمع عليهم جمع من الفلاحين و رموا عليهم بالسهام و هجموا عليهم فأسروهم، و صادف [ذلك -[1]] وصول الخبر إلى العسكر السلطانى و هم على خان طوغان خارج حلب، فطلبوا المأسورين فأحضروهم إلى الأمير قطج فقيدهم[2]، و اجتمع هو و بقية العسكر فى حلب فى العشر الأخير من ذى القعدة، و كاتبوا السلطان [فى العشر الأخير من ذي القعدة -[1]] [3]فوصل الخبر، بأمر[3] بقتلهم، فقتلوا تغرى برمش و ابن صقل أشز[4] فى سابع عشر ذى الحجة، ثم ظهر لتغري برمش مال [آخر -[5]] غير ما كان أخذ له لما هرب أولا، فقيل ١٠ إن جملة ما أخذ له من العين خاصة أكثر من سبعين الف دينار؛ و كان أصل[6] تغرى برمش [و أقاربه -[1]] من أولاد التركمان ببهنسا، و كان أبوه من الأجناد يقال له أحمد [بن -[1]] المصرى فولد له حسن خجا و حسين بك، فلما وقعت [المحنة -[7]] العظمى باللنكية مات أبوهم، و فر حسين فدخل حلب و هو مراهق، و حين بلوغه فاستخدمه بعض

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « و بالقلعة سجنهم و كاتبوا - الخ » .

(٣-٣) فى با « فعاد اليهم الجواب يأمرهم » .

(٤) سبق قريبا تحرره .

(٥) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٦) كذا فى س و م ، و فى با « اهل » .

(٧) فى با « الفتنة » .

الأمراء

الأمراء ثم انتقل بعده إلى الأمير طوخ و كان يسمى نفسه لما تقرر فى الخدمة تغرى برمش ، فلما قتل[١] طوخ فى وقعة شيخ مع نوروز بدمشق اتصل تغرى برمش بخدمة جقمق الدويدار و استمر عنده إلى أن رجعوا إلى القاهرة ، ثم كان فى خدمته لما ولى نيابة دمشق فكان دويدارا عنده ، فلما أمسك جقمق الأمير برسباى الذى ولى بعد ذلك السلطنة قام تغرى برمش بأمره و خدمه و هو فى الاعتقال و واصله بالبر [و كثرة الخدمة و الإحسان - [٢]] ، فرعى له ذلك و لما صار سلطانا استدعى به من الشام فأمره ثم نقله فصار أمير آخور كبيرا ، و كان جرده إلى حلب فى سنة ٣٢ ، ثم قرره فى نيابة حلب لما نقل اينال الجكمى إلى نيابة الشام فقدمها سنة تسع و ثلاثين - فكان من أمره ما كان ، و لما جهز الأشرف الأمراء و منهم جقمق الذى تسلطن بعد ذلك إلى الأبلستين لإخراج ناصر الدين ابن دلغادر و هو الذى صاهره جقمق بعد السلطنة على ابنته [التى كانت زوج الأشرف -[٢]] [و قدم بها القاهرة فلما أحس بهم -[٣]] نزح[٤] عن البلاد و عادوا إلى حلب ثم توجهوا إلى مصر ، ثم راسل نائب حلب المذكور / الأشرف بأن يجهز إليه عسكرا ٢٣٣/الف

(١) كذا فى س و م ، و فى با « مات » .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٤) كذا فى س و م ، و فى با « ونزح ناصر الدين بك عن البلاد لما أحس بهم و عادوا - الخ » .

ظاهره[1] لحضروا بغير أهبة [للحذر منه و محاربته -[2]] فقبض عليهم [و سجنهم -[2]] ، و بلغ [ذلك -[3]] نائب القلعة فعصي عليهم ، و [كان -[2]] لما قبض على الأمراء أطلق من وافقه على مراده و حلفه و سجن من امتنع [عن قصده و خالفه -[2]] ، و كل ذلك في العشر الأول من [شهر -[2]] رمضان . ثم جمع من أموال [الأمراء -[2]] المقبوض عليهم جملة [مستكثرة -[2]] ، و قبض على جماعة من التجار الأكابر و أخذ منهم أموالا اقترضها ، و شرع في استخدام العساكر ، / و فر منه يونس ٢٣٣/الف أحد الأمراء و تشاوروا [في القاهرة في أمر النيابة -[2]] فاقتضت الآراء لجهة الأمير الكبير - كما سيأتي ذكره .

م في يوم الاثنين ثالث عشرى رمضان استقر الأمير الكبير آقبغا التمرازى في نيابة الشام و خلع عليه بالقصر ، و عين جماعة من الأمراء و الجند للسير إلى قتال نائب الشام [كان اينال الجكمى الخارج عن الطاعة -[2]] ، ثم وصل[4] الخبر بأن الذى كان في طرابلس تركها لما وصل تغرى برمش نائب حلب إليها ، و جاء فيمن أطاعه إلى الرملة فكاتبه[5] السلطان يستحثه على الوصول بالعساكر لتمهيد البلاد الشامية .

---

(١) كذا في س و م ، في با « صرافته و هم على غير أهبة » .
(٢) ما بين الحاجزين من با .
(٣) سقط ما بين الحاجزين من با .
(٤) و في با « و فيه وصل » .
(٥) كذا في س و م ، و وقع في با « فكاتب » و لعله خطأ .

و في

الأمراء ثم انتقل بعده إلى الأمير طوخ و كان يسمى نفسه لما تقرر فى الخدمة تغرى برمش، فلما قتل[١] طوخ فى وقعة شيخ مع نوروز بدمشق اتصل تغرى برمش بخدمة جقمق الدويدار و استمر عنده إلى أن رجعوا إلى القاهرة، ثم كان فى خدمته لما ولى نيابة دمشق فكان دويدارا عنده، فلما أمسك جقمق الأمير برسباى الذى ولى بعد ذلك السلطنة قام تغرى برمش بأمره و خدمه و هو فى الاعتقال و واصله بالبر [و كثرة الخدمة و الإحسان -[٢]]، فرعى له ذلك و لما صار سلطانا استدعى به من الشام فأمره ثم نقله فصار أمير آخور كبيرا، و كان جرده إلى حلب فى سنة ٣٢، ثم قرره فى نيابة حلب لما نقل اينال الجكمى إلى نيابة الشام فقدمها سنة تسع و ثلاثين - فكان من أمره ما كان، و لما جهز الأشرف الأمراء و منهم جقمق الذى تسلطن بعد ذلك إلى الأبلستين لإخراج ناصر الدين ابن دلغادر و هو الذى صاهره جقمق بعد السلطنة على ابنته [التى كانت زوج الأشرف -[٢]] [و قدم بها القاهرة فلما أحس بهم -[٣]] نزح[٤] عن البلاد و عادوا إلى حلب ثم توجهوا إلى مصر، ثم راسل نائب حلب المذكور / الأشرف بأن يجهز إليه عسكرا ٢٣٣/الف

(١) كذا فى س و م، و فى با « مات ».

(٢) ما بين الحاجزين من با.

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٤) كذا فى س و م، و فى با « و نزح ناصر الدين بك عن البلاد لما أحس بهم و عادوا - الخ ».

لأخذ أرزنكان و ما يليها من القلاع، فجهز ثمانية أمراء مع نواب الشام [دمشق - [١]] و طرابلس و صفد و حماة فاجتمعوا فافتتحوها فى السنة المقبلة و رجعوا إلى حلب، فبلغهم وفاة الأشرف فوقعت الوحشة و توجه الأمراء إلى بلادهم و وصل المصريون إليها، فلما تسلطن الظاهر جقمق وصلت الخلعة من جهته إلى نائب حلب [و الكمين فى نفسه منه - [٢]] فلبسها و أظهر الطاعة، ثم أخذ فى العصيان و طمع فى المملكة.

و فيه جاء الخبر بقتل بن جنقر التركمانى، و كان فاتكا يقطع الطرقات بين دمشق و حلب، و فرح الناس بذلك.

و فيه فتك الأشرف إسماعيل صاحب اليمن فى جماعة من جنده، و أسرع فى سفك دمائهم و جرى فى أمر التجار و الباعة فى البلاد التى تحت نظره على سيرة الجور و الظلم الفاحش من فتح المصادرة و نحو ذلك.

و تراءى الناس الهلال ليلة الأحد و كانت بالعدد الثلاثين من شعبان فلم يروه، فلما كان بعد [صلاة - [١]] العشاء بنحو ثلث ساعة حضر كتاب من نائب الحكم و هو المحب البكرى أنه ثبت عنده فنودى بالصيام، و وصل [كتاب - [١]] نائب الحكم من بلبيس فى أول النهار بمثل ذلك، و فى أثناء النهار من نائب الحكم بمنوف العليا كذلك، و كثر بعد ذلك من يخبر برؤيته و يعتذر. و حضر السلطان سماع الحديث فى أول يوم من شهر رمضان.

(١) سقط ما بين الحاجزين من با.
(٢) ما بين الحاجزين من با و تأمله.

و فيه صرف معين الدين بن شرف الدين موقع الدست و نائب كاتب السر عن كتابة السر بحلب و أذن له فى الرجوع إلى القاهرة، و استقر فيها زين الدين عمر بن السفاح نقلا من نظر الجيش، و استقر فى نظر الجيش سراج الدين عمر الحمصى الذى كان ولى القضاء بدمشق فى أيام الأشرف بعد طرابلس، و كان أولا ينوب فى الحكم بأسيوط من الصعيد و سيرته مشهورة غير مشكورة ثم صرف عن ذلك.

و فى العشر الأول [من رمضان -[1]] عصى نائب الشام اينال الجكمى و قبض على الحاجب الكبير بدمشق و حصر القلعة بمن فيها و أظهر الإنكار على السلطان فى قتله قرقماس القتلة الشنيعة، و كان قبل ذلك وصل إليه كتاب من تغرى برمش أنه عصى و هجم[2] على الحاجب ليقبضه ففر منه إلى حماة فحصر القلعة و رام الاستيلاء عليها، فأظهر نائب الشام الإنكار على [تغرى برمش -[3]] نائب حلب [حين قرأ كتابه و عابه -[3]] و جهز كتابه إلى السلطان [مكرا منه و -[3]] خداعا[4]، فلما حضر عنده الأمراء ليشاورهم على التوجه إلى حلب للقبض على النائب بها ظنوا ذلك على

---

(١) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٢) كذا فى س و م، و فى با «و هم بالقبض على الحاجب الكبير».

(٣) ما بين الحاجزين زيد من با.

(٤) فى با «خديعة».

ظاهره[١] لحضروا بغير أهبة [للجنير منه و محاربته -[٢]] فقبض عليهم [و سجنهم -[٢]] ، و بلغ [ذلك -[٣]] نائب القلعة فعصى عليهم ، و [كان -[٢]] لما قبض على الأمراء أطلق من وافقه على مراده و حلفه و سجن من امتنع [عن قصده و خالفه -[٢]] ، و كل ذلك فى العشر الأول من [شهر -[٢]] رمضان . ثم جمع من أموال [الأمراء -[٢]] المقبوض عليهم جملة [مستكثرة -[٢]] ، و قبض على جماعة من التجار الأكابر و أخذ
٢٣٣/الف منهم أموالا اقترضها، و شرع فى استخدام العساكر ، / و فر منه يونس أحد الأمراء و تشاوروا [فى القاهرة فى أمر النيابة -[٢]] فاقتضت الآراء لجهة الأمير الكبير - كما سيأتى ذكره .

و فى يوم الاثنين ثالث عشرى رمضان استقر الأمير الكبير آقبغا التمرازى فى نيابة الشام و خلع عليه بالقصر ، و عين جماعة من الأمراء و الجند للسير إلى قتال نائب الشام [كان اينال الجكمى الخارج عن الطاعة -[٢]] ، ثم وصل[٤] الخبر بأن الذى كان فى طرابلس تركها لما وصل تغرى برمش نائب حلب إليها ، و جاء فيمن أطاعه إلى الرملة فكاتبه[٥] السلطان يستحثه على الوصول بالعساكر لتمهيد البلاد الشامية .

---

(١) كذا فى س و م ، فى با « صرافته و هم على غير أهبة » .
(٢) ما بين الحاجزين من با .
(٣) سقط ما بين الحاجزين من با .
(٤) و فى با « و فيه وصل » .
(٥) كذا فى س و م ، و وقع فى با « فكاتب » و لعله خطأ .

و فى

و في ليلة الاثنين[١] من شهر رمضان تراءى الناس الهلال على العادة و حضر القضاة الأربعة بالمدرسة المنصورية فلم يروا شيئا و أصبحوا صائمين، فشاع أن العزيز [يوسف ابن برسباى - [٢]] هرب من قاعة مجلسه من القلعة و هرب معه الطواشى الذى كان يخدمه و الجارية، و قلق السلطان بسبب ذلك و اتهم به جماعة من مماليك أبيه، فبلغ ذلك اينال [الأشرفى - [٢]] فخشى على نفسه فوزع قماشه و تسحب بالليل و بات جماعة من الأمراء ملتبسين[٣] بالرميلة، و شاع أن الفتنة تقع يوم العيد، فصلى السلطان العيد بالقصر الكبير، و حضر الأمراء كلهم فصلى بعضهم بالجامع و بعضهم بالقصر، و خطبت بهم بعد الصلاة على منبر [لطيف - [٤]]، و خلع على من له عادة من الأمراء و القضاة و انصرفوا إلى منازلهم.

شوال[٥] أوله الثلثاء، فى يوم السبت خامسه استعفى أركماس الظاهرى الدويدار الكبير من الخدمة و كرر ذلك، فأعفاه السلطان فطرد الشرطة من بابه و خرج أقطاعه.

فلما كان فى يوم الخميس عاشره استقر تغرى بردى الحاجب فى وظيفته، و أمر اسنبغا الطيارى الدويدار الثاني تقدمة، و قرر فى وظيفته رأس نوبة كبيرا، و أخرج تمراز [من وظيفة الأمير آخور - [٢]] من

(١) كذا فى الثلاثة الأصول و بهامش س « لعله الثلاثين » و هو الصواب.
(٢) ما بين الحاجزين من با.
(٣) كذا فى س و م، و فى با «ملبس» غير واضح.
(٤) سقط ما بين الحاجزين من با.
(٥) كذا فى س و م، و فى با « شهر شوال المبارك ».

الإصطبل على إمرته، و قرر شاهين كرت [1] فى وظيفة دولات [2] باى، و قرر سيدى محمد ولد السلطان فى إمرة قراجا بعد القبض على قراجا و حبسه بالإسكندرية، و خرج الأمراء إلى الريدانية و هم الأمير الكبير نائب الشام آقبغا التمرازى و قرا قجا الحسنى و تمربانى الظاهرى و من انضم إليهم من الجند، و بقيت وظيفة الأمير الكبير شاغرة ثم عينت ليشبك أمير سلاح، و جاء الخبر بأن الأمراء بالشام تسحبوا من الشام هربا من النائب و وصلوا إلى الرملة و كاتبوا بذلك و استحثوا على حضور العساكر إليهم، و كان السبب فى ذلك أنهم ندموا على طواعية نائب الشام فاجتمعوا و حاربوه و حاربهم فكسرهم، و فر اينال الششماى إلى القلعة فتحصن بها، و خرج الباقون إلى الرملة، و اغتنم بهاء الدين ابن حجى كاتب السر إذ ذاك الفرصة فخرج من دمشق مسرعا على الخيل إلى صفد ثم إلى الرملة، ثم قدم القاهرة فى اليوم العشرين من شوال.

٢٣٣ / ب و فى هذا اليوم وصل طوغان وكان قد توجه إلى الصعيد / لإفساد الجند الأشرفية على السلطان، فأعلمهم بأن الملك العزيز خلص و أن الجند اجتمعوا عليه، و وصلت إليهم كتب نائب الشام بأنه واصل، و أطمعهم بأنهم إذا توجهوا إلى القاهرة يوافى نائب الشام بعساكره و ينضم إليهم بقيتهم المقيمين [3] بالقاهرة فأصغوا إلى ذلك، ثم ظهر لهم خلاف ذلك و أن العزيز هرب و لم يعرف له مكان فرجعوا عما هموا به، و قبض يشبك

(١) كذا فى س و م، و فى با « جرباش » و قد ترجم له فى الضوء ٣/٦٦ و ذكر ما هنا.

(٢) كذا فى س و م، و فى با « و استقر جرباش كرت أمير آخور فى وظيفته و استقر دولات باى دويدارا ثانيا». (٣) كذا، والجادة تقتضى « المقيمون».

على طوغان المذكور وجهزه فى مركب مقيدا، فوصل إلى القلعة فى هذا اليوم، و كان السلطان قبل ذلك قبض على قانباى اليوسفى لأنه قيل له إنه صديق طوغان، فضربه فلم يقر بكبير أمر فسجنه حتى وصل طوغان، فحضرا جميعا فأقرا بالواقعة، و أن قانباى كان رأسا فى هذه الفتنة، و أنه هو الذى أطمع السلطان العزيز و أعلمه بخبر النواب، و أنه لم يصل القاهرة حتى اتفقوا الجميع على العصيان، و ذكر طوغان أنه فارق العزيز بنواحى الشهداء بغلس، ثم ظهر كذبه و أنه أقام بمشهد ذى النون ثلاثة أيام و بمصر فى قاعة بين المطابخ[1] بنواحى سوق شنودة سبعة عشر يوما، و فلما بلغه خبر إمساك طوغان و إحضاره خرج.

و فى يوم الثلثاء تاسع[2] عشريه رحل الركب الأول من بركة الجب.

و فى يوم الأربعاء [ثانى عشر منه -[3]] رحل الركب مع أمير المحمل تنبك أحد الأمراء المقدمين و قد استقر فى الحجوبية الكبرى قبل سفره، و كان الحاج كثيرا جدا حتى كانوا خمسة، ركوب الأول و المحمل و التكادرة[4] و المغاربة و الينابعة.

و فى يوم الجمعة خامس[5] عشرى شوال لبس السلطان الأبيض

(١) كذا فى س و م، و فى با «بين البطائح».

(٢) كذا فى س و م، و فى با «حادى عشر منه».

(٣) ما بين الحاجزين من با.

(٤) كذا فى الأصول الثلاثة و لم نعرفهم و قد عرفنا التكارنة.

(٥) كذا فى س و م، و فى با «رابع عشرى».

ووافق نصف برموده من أشهر القبط فسبق العادة قبل شهر ، و استمر البرد فى أول النهار بقوة و ابتدأ الموت بالطاعون ، و فى هذا اليوم قبض على اينال الجكمى نائب الشام و أصعد إلى القلعة بدمشق مقيدا ، و كان السبب فى ذلك أن نائب الشام آقبغا التمرازى رحل من غزة فى النصف من شوال ، ثم تلاحق به الأمراء و اجتمعوا جميعا يوم الأربعاء ثالث[1] عشرى شوال بالحربة ، و اجتمعوا بالنواب الذين كانوا مقيمين بالرملة و تقدم نائب الشام و من معه من النواب ، و تأخر بقية الأمراء و من معهم من المماليك السلطانية ، و لم يكن بينهم إلا قدر ميلين فالتقوا باينال الجكمى و من معه ، لحمل عليهم اينال [الجكمى -[2]] بمن معه فقتل صرغتمش دوادارجلبان و وقع طوخ نائب غزة عن فرسه و قتل جماعة ، و تمت عليهم الكسرة حتى وقع سنجق[3] نائب الشام و كان قاصدا[4] نائب الشام [5]وصل[6] إلى الأمراء و المماليك السلطانية قبل أن يلحقوا به ، فصادف لحوقهم به ما وقع لمن كان معه من الهزيمة ، [فرجع بهم و حمل على أينال

(١) كذا فى س و م ، و فى با « ثانى عشرى » .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

(٣) كذا فى با و قد ترجم فى الضوء ١٠ / ١٧٠ لمنجق ، و لعله صاحبنا و ذكر موته سنة أربع و أربعين - و الله أعلم .

(٤) كذا فى س و م ، و فى با « قاصد » و لعله الصواب .

(٥) كذا فى با و لعله الصواب نظرا للسياق ، و وقع فى س و م هنا « ثم » خطأ .

(٦) بهامش س « اى آقبغا » .

و من

و من معه -[١]] [فألقوا كثيرا من الجند الذين كانوا مع اينال
الجكمى -[٢]] و قبضوا على ولد قانصوه [النوروزى و كان من الشجعان
المشهورة ، و انهزم اينال الجكمى و تمزق جمعه / و نزل العسكر كله فى ٢٢٣ / ب
شقحب ، و اتفق أن جانبك دويدار برسباى الحاجب أدرك اينال الجكمى
و هو منهزم و قد أصابته فى بدنه عدة جراحات و ضعف من كثرة ما
سال منه من الدم ، فالتجأ إلى ضيعة فنزل فى بستان منها ، فهجم عليه فقبض
عليه و أركبه فرسه و هو لا يستطيع الدفع عن نفسه و ساقه إلى أن أدخله
قلعة دمشق ، و رجع إلى العسكر و هم نزول بشقحب يوم الخميس فأعلمهم
[الخبر ، ففرحوا و اطمأنوا -[٣]] فطلبوا[٤] و دخلوا الشام يوم الجمعة خامس[٥]
عشرى شوال فى أبهة عظيمة . و جهزوا المبشر إلى السلطان بالخبر .

قرأت هذا الفصل من كتاب بعض المماليك السلطانية إلى بعض أصدقائه : و وسط طوغان بعد أن ضرب [ضربا مبرحا - ٢] ، فأقر أن أركماس الدويدار الكبير[٦] كان معهم و قانباى اليوسفى و خرمان ، فضرب

(١) كذا فى س و م ، و فى با « فرجعوا و حملوا على اينال الجكمى و من معه و صدقوا الحملة و قنطروا منه فرسانا و شجعانا و قتلوا أبطالا » .

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٣) ما بين الحاجزين من با .

(٤) مثله فى با - كذا .

(٥) كذا فى س و م ، و فى با « رابع » .

(٦) كذا فى س و م ، و فى با « الظاهرى » .

قانباى و خرمان ضربا مبرحا . و ذكر لى ولى الدين السفطى أن السلطان أرسله إلى ابن الديرى يستفتيه فى أمر طوغان و ما ظهر[1] منه من الفساد ، فأفتى بجواز قتله و أرسل له معه النقل فى عدة مواضع ، فأمر بتوسيطه لذلك ؛ ثم اشتد الخطب على كثير من الناس ممن اتهم باخفاء الملك العزيز فكبست بيوتهم و نهب بعضها ، و كان منهم ناظر الدولة أمين الدين بن الهيصم ، فلما كان فى ليلة الأحد السادس و العشرين من شوال ظفر بالملك العزيز ومعه جندى و أخذا ماشيين قاصدين مكانا يأويان فيه من شدة ما وقع من الطلب و ذلك بين العشاءين ، فأحضرا إلى الإصطبل و طلع بهما ولد السلطان إليه ، فأكرمه و بيته عنده ، و هرع الناس لتهنئة السلطان بالظفر به ، ثم تبين أن العزيز كان أوى إلى شخص من مماليك أبيه فعمل عليه الحيلة حتى أطلعه للسلطان ليحظى بذلك عنده .

و فى السابع و العشرين من شوال أحضر أينال [الأشرفى -[2]] ، فقيد و أرسل إلى السجن بالإسكندرية ، و توجه شهاب الدين [أحمد -[2]] ابن العطار إلى الإسكندرية بسبب ما يتعلق بالبهار السلطانى [و بيعه -[3]] .

و فى سلخ شوال ورد الخبر بقتل أينال الأجرود نائب صفد فى معركة [وقعت لنائب الشام أينال الجكمى-[3]] ، ثم ظهر أن ذلك كذب

(١) كذا فى س و م ، و فى با « حدث » .
(٢) ما بين الحاجزين من با .
(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .

[- من بعض الأشرفية[١]، وتحقق أن الجكمى خرج عن دمشق وأن العساكر الظاهرية رحلوا بأمر السلطان من الرملة فى النصف من شوال قاصدين نائب الشام، وترك الشام وعصى نحو تدمر -[٢]].

واستهل شهر ذى القعدة يوم الخميس وتحدث الناس برؤيته ليلة الأربعاء، واستقر جوهر الخازندار زماما عوض فيروز [الساقى -[٣]]، وفى أول يوم منه استقر بهاء الدين بن حجى فى قضاء الشام مضافا لكتابة السر ولبس الخلعة بذلك، وسافر يوم الجمعة رابع عشرى الشهر المذكور.

[وفى الثانى منه صلى فى الجامع الحاكمى على ثلاثة أنفس ماتوا بالطاعون -[٣]].

وفى الثامن منه طلب القاضى بهاء الدين[٤] بن القاضى عز الدين عبد العزيز / بن مظفر البلقينى إلى حضرة السلطان بسبب جارية أفسدها ٢٢٤ / الف عبده فغابت عن سيدتها قدر سبعة أيام[٥] ثم وجدتها سيدتها فتسلمتها بشاهدين منه ثم هرب العبد، فاتهم بهاء الدين بسيدة الجارية، فاتصل الأمر بالدويدار الصغير[٦] فطلبه ليوفق بينهما، فتعاظم فأوصل الأمر بالسلطان

(١) بهامش س «ثم تولى هذا المكذوب عليه السلطنة سنة سبع وخمسين وكانت سعادة الأشرفية على يده بالإطلاق من السجون والإمرة وعظم الشأن».

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با فتدبر قوله «عصى» والظاهر «مضى».

(٣) ما بين الحاجزين من با.

(٤) ترجم له فى الضوء ٨ / ٦٢ فى قريب من صفحة وتعرض لحادثة الجارية المذكورة.

(٥) كذا فى س وم، وفى با «سبعين يوما».

و نسب المذكور إلى أمور معضلة و أنه هو الذى أفسد الجارية المذكورة إلى غير ذلك من القبائح، فلما وصل أمر بتجريده و ضربه بالمقارع، [فجرد -[١]] فشفع فيه ناظر الجيش فبطح و ضرب نحوا من مائة عصا و سلم للدويدار الكبير، و أمر أن يصادره على مال، فتسلمه إلى منزله و أهانه و استكتبه خطه بثلاثة آلاف دينار، ثم شفع فيه إلى أن انحطت إلى ألف و احده[٢] و أنعم بها على الدويدار، و كان مما أهين به أن أركب حمارا و فى عنقه باشه [و خنزير -[٣]] و هو مكبوب على وجهه إلى الدويدار و كانت كائنة شنيعة و كثرت القالة فيه مع ذلك، و بلغنى أنه مع هذه الشدة فى بأو عظيم و رقاعة مفرطة و أصر على عدم الإعطاء و كرر تهديده، فلما طال عليه ذلك أذعن لبذل الألف دينار، فبذلها و بذل معها أشياء أخر و خلص بعد سبعة أيام و عزل من نيابة الحكم، و كنت كلمت السلطان فى أمره بعد صلاة الجمعة فقال: و الله لو لا أنت لكنت حرقته بالنار لما صنع[٤]! و كأنهم قرروا عنده أنه كان هو المفسد للجارية -

---

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) كذا فى الأصول الثلاثة، و الظاهر: واحد .

(٣) ما بين الحاجزين من با .

(٤) بهامش س « سبب شدة حنق السلطان عليه أنه كان من جيرانه شخص أعمى يتردد إلى السلطان قبل سلطنته فكان ينقل إليه أخباره السيئة أولا فأولا و ما هو عليه من البخل المفرط و التكبر الذى لا يصلح لآدمى مع عدم موجب من موجباته و عدم التخلق بشيء من أخلاق الرئاسة و مكارم الأخلاق و الكلام فى الناس و تناول الرشوة إلى غير ذلك من الدنايا مع ادعاء المعالى، و استمر يطالعه بمثل ذلك دهرا طويلا، فلما وقعت قصة الجارية كانت مذكرة له بتلك الأمور فنشأ عنها ما نشأ من تشديده فى إهانته - و الله أعلم » .

و الله

و الله يأخذ بحق من افترى عليه و رماه بهذا البلاء حتى تمت عليه هذه المحنة، و بلغنى أن قريبه لم ينفعه فى هذه الكائنة بشىء - و لا قوة إلا بالله .

و فى التاسع منه وصلت بطاقة بالوقعة بين اينال الجكمى و العسكر المصرى و أنه انهزم ، و هرع الناس لتهنئة السلطان بذلك - و قد شرحتها قبل فى حوادث الشهر الماضى - و حصل عند المتعصبين للأشرفية قلق كبير و هم عظيم بهذه الكائنة .

و فى السابع عشر من ذى القعدة كانت الوقعة يوم الجمعة بين تغرى برمش الذى كان نائب حلب و بين العسكر المصرى ، وكانوا بعد أن أمسكوا اينال الجكمى توجهوا إلى حماة و بها نائب حماة و قد جمع بها جمعا جما، فكانت الكسرة عليهم و نهب هو و من معه ، و فر هو إلى أن التجأ بقلعة شيزر ، و وصل الخبر بذلك فى الخامس و العشرين منه يوم السبت .

و فى العشرين من ذى القعدة و هو التاسع من بشنس من أشهر القبط و الرابع من أيار من أشهر الروم فشا الموت بالطاعون بالقاهرة بعد أن كان فشا فى قرى مصر البحرية و كثر بالإسكندرية و تروجة[1] و البحيرة و الغربية و منوف [العليا - [2]] و المحلة و عدة قرى ، و وصل فى اليوم بالقاهرة إلى ثلاثين ، [ثم وصل فى العشرين من ذى القعدة فى اليوم إلى الخمسين ثم إلى الستين - [3]] ، ثم تناقص إلى الأربعين

(١) كذا فى س و م ، و فى با « تروجة البحيرة » .
(٢) ما بين الحاجزين من با .
(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .

[و الثلاثين و العشرين -[١]] فما دونها ثم رجع إليها، و أكثره فى الرقيق و الأطفال / ثم تناقص إلى العشرين[٢] فى أول ذى الحجة . ٢٢٤/ب

و فى السابع و العشرين من ذى القعدة وصلت رأس أينال الجكمى [نائب الشام -[١]] و طيف بها على زمح ، و اتفق قبل هذا بيسير أن ذكرنا وقعة بين العسكر المصرى و تغرى برمش نائب حلب و من انضم معه بالقرب من حماة ، فانكسر النائب و هرب إلى الجبل الأقرع ، فظفر به بعض التركمان [فكبسه -[٣]] و أسره هو و من معه و وصل الخبر بذلك فى أول يوم من ذى الحجة يوم الجمعة ، و فرح الناس بذلك لحصول الأمن و رفع الحرب و الطمأنينة فى الطرقات ، [[٤]و توجه العسكر المصرى لتمهيد أمور البلاد الشامية ، و كان من أمره أنه فى شهر رمضان حاصر القلعة و أظهر العصيان لكنه لم يقطع الخطبة باسم الظاهر و بها قانباى البهلوان و برسباى الحاجب و فارس نائب القلعة و اختلف عليهم التركمان ، ثم استشعر نائب القلعة بأن أهل القلعة وافقوا النائب على العصيان فقبض عليهم و قتل بعضهم و استرجع منهم المال الذى رشاهم به النائب فى الحصار حتى استغاث أهل القلعة بالعوام من جيرانهم ، فاجتمعوا

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا فى س و م وفى با « العشرة » .

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٤) ما بين الحاجزين من هنا إلى قوله « الملك الظاهر » ص ٧٥ س ٧ سقط من با .

و رجموا المقاتلة بالحجارة، فتسامع بقيه أهل البلد فاجتمعوا و ساعدوا فانكسر جماعة النائب، و بلغه الخبر فركب جريدة و خرج من البلد و لم يصحبه أحد بفرش و لا فرس و لا خيمة و ليس معه سوى ثياب بدنه.

و قرأت كتابا كتبه إلى القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية من حلب يذكر فيه قصة تغرى برمش نائب، حلب ملخصه أنه أظهر العصيان فى يوم الجمعة الثامن عشر من شعبان و حاصر القلعة ليملكها، فامتنع عليه نائبها فألح عليهم بالحصار إلى يوم الثلثاء عاشر شهر رمضان، فركب أهل حلب عليه و نزل الأمير حطيط نائب القلعة و من معه و ساعدهم من بالبلد من الجند و العامة، فوقع بينهم قتال شديد ساعة من نهار أفضى فيه الأمر إلى خذلان تغرى برمش، فخرج من حلب على جرائد الخيل فى نحو مائة فارس، و استمر فى هزيمته حتى دخل شيزر فنزل على طور على ابن صقل سز فجمع جمعا من التركمان و العرب و سار إلى طرابلس ففر منه نائبها، و دخلها هو فأقام بها أياما و استخرج من أهلها مالا كثيرا، ثم رجع و معه ابن صقل سز و على يار التركمانى و أمير العرب، و نزل بالميدان ظاهر حلب و أعلن بالدعاء للملك العزيز بن الأشرف و كاتب أهل حلب بالدخول معه، فأعلنوا بمخالفته و قفلوا دونه الأبواب وصمموا على طاعة الملك الظاهر، فحاصرهم و استحضر آلات الحصار من مكاحل و سلالم و غيرها، و اشتد الخطب يوم الثلثاء ثانى عشرى شوال، فحصل من جماعته من الفساد ما لا يعبر عنه، فأحرقوا الزروع و أخربوا القرى من شيزر إلى حلب، و نودى بقتاله و نشبت بينهم / الحرب فقتل من الطائفتين جماعة، و فى جميع ٢٢٥/الف
ذلك كانوا مستظهرين عليه، و استمر على ذلك إلى يوم الأحد رابع

ذى القعدة، فرحل عن حلب بعد أن أيس من الظفر بها، و خرج أهلها فى أثره فنهبوا آلات الحصار، و سار هو إلى أن نزل مرج دابق، فأقام به إلى يوم الجمعة تاسع ذى القعدة و عاد إلى ناحية حلب فرمى شرفها يوم السبت و لم يقاتل و نزل من الجهة القبلية، ثم بلغه طروق العسكر المصرى فرحل يوم الأحد إلى ناحية حماة، فالتقى العسكران بقرب الرفاعى، فلم يلبث أن انكسر هو و ابن صقل سز ففر إلى الجهة الغربية، و انهزمت العرب إلى الجهة الشرقية، و ذلك فى السادس عشر من ذى القعدة، ثم توجه إلى جهة بالس و استمر إلى الشغر ثم إلى الجبل الأقرع فنزل على ابن حنوص التركانى و كان معه، فأضافه ثم باطن عليه الفلاحين بتلك النواحى و أمسكوه و أمسكوا معه طور على و جماعة فوصلوا إلى حلب و أدخل طور على على جمل، و ذلك فى يوم الخميس ثانى عشر ذى القعدة، فأودع هو و تغرى برمش بالقلعة - انتهى ملخصا.

و قرأت بخطه أيضا أن النائب المذكور فى هذه الكائنة ظهر منه من سوء الطوية ما لا يعبر عنه، و أنه و من معه أفسدوا من الزروع و دورهم شيئا كثيرا بالتحريق و غيره بحيث أنه أخش فى غالب ما حولها من القرى و أنه لما كسر الكسرة الأخيرة غنم العسكر المصرى من المواشى ما لا يدخل تحت الحصر بحيث بيع الجمل بثلاثين درهما و الشاة بخمسة دراهم.

و فيه أن المذكور لما نزل الجبل الأقرع بات ليله و توجه بكرة الأحد تاسع عشر ذى القعدة قاصدا أنطاكية فوصل إلى دربند هناك، فاجتمع عليه و على من معه جماعة من الفلاحين فقاتلوهم فأمسكوا عليهم المضايق

المضايق إلى أن قبضوا عليهم فسلبوا جميع من معه وتركوهم، و أما النائب و طورغلى بن صقل سز فانهم[1] راسلوا أهل حلب ، فبادر قطج الأمير الكبير بحلب و الحاجب و نائب حماة فتسلموهما من الذين أسروهما و رحلوا إلى حلب فوصلوا فى ثالث عشر ذى القعدة ، فسجن إلى أن وصل الأمر من السلطان بقتلهما ، فضربت عنق تغرى برمش بحضرة نائب القلعة و وسط طورغلى تحت القلعة و ذلك فى السابع عشر من ذى الحجة .

و من خطه أن الخطبة بحلب استمرت فى طول هذه الفتنة باسم الملك الظاهر ـ[2]] .

شهر ذى الحجة [الحرام أوله الجمعة ـ[3]] فى أوائل هذا الشهر / شكا القاضى علم الدين [صالح ـ[4]] البلقينى إلى السلطان أن الملك الأشرف ٢٢٥ / ب كان قد أنعم عليه بألفى دينار ، و أنه بعد موت الأشرف استعيد منه أحد الألفين فأنعم عليه باعادتهما له ، فلما قضها استأذنه أن يحضر عنده فى كل أسبوع يوم الأحد و يعمل بحضرته ميعادا فأذن له ، فعمل فى السابع عشر منه ميعادا على طريقته فى مدرسة والده فلم يعجبه ، فلما حضر فى الأحد الذى يليه منع من ذلك فرجع خائبا ، و كان فى أثناء ذلك قد أظهر زهوا عظيما و هرع إليه ناس ممن يؤثر ولايته و ظنوا أن الإذن فى ذلك يوصله إلى الغرض ، فانخرم ما أملوه و بطل ـ ولله الأمر .

---

(١) بهامش س « لعله : اسروهما ثم » .
(٢) إلى هنا انتهت السقطة الكبيرة من با .
(٣) ما بين الحاجزين من با .
(٤) مابين الحاجزين سقط من با .

و فى صبيحة يوم الخميس ثامن عشرى ذى الحجة قبض على ناظر الجيش عبد الباسط ابن خليل بن يعقوب الشامى، وكان قد عظم قدره فى دولة الأشرف جدا بحيث صار هو مدبر المملكة، ثم لما مات الأشرف قام فى سلطنة ولده، ثم صار بعض الخاصكية يذمه و قاموا عليه مرارا ليؤذوه و هو يتصف منهم إلى أن تغيرت الدولة، ثم حظى عند [الملك - ١] الظاهر و استمر على طريقته فى الاستبداد بالأمور و مخالفة الملك فيما يرومه، فلم يحتمل له ذلك² و احتاط به لما طلع إلى الخدمة، و أحاطوا على منزله فقبضوا على ولده و بعض حريمه و أصعدوا إلى القلعة ليقرروا على أحواله، و فر غالب أتباعه منهم القائم بأموره شرف الدين ابن البرهان [و قبض على بعضهم - ١]، و برز فخر الدين التوريزى له ساعة القبض عليه فادعى عليه أنه يستحق فى ذمته ثلاثين ألف دينار فأنكر فرسم عليه [له - ١]، و يقال إنه ذكر له أنه كاتب نواب الشام الذين عصوا، فأنكر ذلك فعوق فى قاعة فى الحوش السلطانى .

و فى يوم الجمعة جعل أربعة من أتباعه فى البرج و هم موسى بن البرهان كاتبه و موفق الدين كاتب الجيش و إبراهيم [الصغير - ١] كاتب الباب

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) بهامش س « ليس هذا سبب القبض بل سببه أنه كان يبغضه قبل سلطنته لما كان عليه عبد الباسط من الجبروت و الازدراء لعباد الله لاسيما مثل الظاهر فيما كان فيه من التماوت وإظهار الصلاح و التواضع فكان لا يرفع به رأسا أصلا فلما أولى السلطنة ما تركه إلى هذا الحد إلا ليتمكن و ترسخ قدمه » .

و ولد قاضى أذرعات و يقال له ضفدع[1] و جعل ولده فى طبقة و الأستادار جانبك عند أستاذه و أرغون دويداره معه ثم طلب منهم المال. فقرر على موسى عشرة آلاف دينار، وعلى موفق الدين خمسة آلاف دينار، و أطلق إبراهيم الكاتب و ضفدع بعد أيام، ثم أحضر الشريف حسن الإسكندرانى من الإسكندرية بسبب أنه تاجر لناظر الجيش فعوق فى البرج أيضا، ثم أطلق موسى و موفق الدين و سلما لشهاب الدين [أحمد - [2]] بن العطار الدويدار فشرعا فى بذل المال، و شرع ناظر الجيش فى بيع موجوده و باع على السلطان ما فى ملكه من الفلفل و هو ألف جمل بأربعين ألف دينار، و حمل من النقد قريبا منها، و باع أشياء كثيرة من نفائسه، / و من ٢٢٦/الف
نوادر ما يحكى أن الحاج لما قدموا فى العشر الأخير من المحرم أخبر جماعة منهم أنه شاع و هم بالينبع يوم الخميس ثامن عشر ذى الحجة أن السلطان قبض على ناظر الجيش و هو اليوم المذكور بعينه - و ممن أخبرنى بذلك القاضى ظهير الدين الطرابلسى[3] . . . .

---

(١) بهامش س « واسمه بدر الدين محمد و ضفدع لقب نبزه به عبد الباسط على عادته فى جميع جماعته ».

(٢) ما بين الحاجزين من ١ .

(٣) ذكر شيخنا المصنف فى سنة ست وسبعين وسبعمائة أمر خنثى وقع فى تلك السنة وأمر آخر وقع فيما قبل ذلك و وعد أنه يذكر فى سنة اثنتين و أربعين هذه أمر شخص خنثى وقع فى السنة ثم لم يذكر شيئا فكأنه نسيه و لعله ما حدث به الفاضل جمال الدين محمد بن الناصر محمد بن السابق الحموى الحنفى قال حدثنى الفاضل ناصر الدين محمد بن هبة الله بن البارزى الحموى الشافعى عن عماد الدين إسماعيل =

ذكر من مات فى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة من الأعيان

أحمد بن محمد بن أحمد[1] الدميرى المالكى شهاب الدين ابن تقى الدين

= ابن القضامى أنه أخبر مرة وهو فى القاهرة أن بها خنثى له حديث عجيب، قال: فدخلت عليه فاذا إنسان له لحية كبيرة وحوله ستة رجال فسألته عن حاله فقال: انا خنثى وهؤلاء أولادى ثلاثة منهم من ظهرى وثلاثة من بطنى «ان كان هذا فهو أمر غريب بعيد جدا لا يثبت مثله بالآحاد لتوفر الدواعى على تحريره - والله أعلم، قال كاتبه محمد بن القتال: وفى سنة خمس عشرة وسبعمائة توجه إلى القاهرة رجل أظهر الصلاح هو وأبوه أبو سلامة من نساج الحرير الساكنين بمحلة ميدان الحصى فتزوج الرجل آخر ودخل عليه فلما أنكر عليه قال إنه خنثى فوجد كما ذكر فأمر السلطان الملك الأشرف ..... بقتله بعد أن يطاف به على ثور فى القاهرة ففعل به ذلك وما وصله أنه حتى مات بقربهم فى الطريق ليلا من الضرب وقيل من غير ذلك، وهذه القضية التى ذكرها البقاعى ذكرها ... ابن حجر فى هذا الكتاب بل ذكرها أول سنة خمس وعشرين وثمانمائة من هذا الجزء فقال: وفيها ولدت فاطمة بنت القاضى جلال الدين البلقينى ولدا خنثى له ذكر وفرج أنثى إلى آخره تراجع منه» (وقد راجعنا حوادث سنة ٧٧٦ ج ١/٩٥ فوجدنا فيها امر خنثى وقع فى تلك السنة ولكنا لم نجد (أمر آخر وقع فيما قبل ذلك) فتدبر.

(١) بهامش س «الصواب أن اسم جده على» وقد ترجم له فى الضوء ٢ / ٧٨ بما نصه «أحمد بن محمد بن أحمد بن على» فعلى هذا جد أبيه لا جده كما فى هامش س «الشهاب بن التقى بن الدميرى ثم المصرى» وترجمته فى نحو صفحتين وذكر موته سنة اثنتين وأربعين كما هنا، وفى آخر ترجمته «ذكره شيخنا فى إنبائه ومشتبه النسبة وابن فهد فى معجمه وآخرون منهم ابن أبى عذيبة باختصار ووهم فى عدة أماكن تعلم مما تقدم فقال - الخ، وقد أكثر الضوء من الثناء عليه جدا.

المعروف

المعروف بابن تقى، وكانت أمه أخت القاضى تاج الدين بهرام فكان ينسب إليها ولا ينسب لأبيه. ويكتب بخطه فى الفتاوى وغيرها: أحمد ابن أخت بهرام، وكذلك يسجل عليه ولا يذكر أبوه، وسألت مرارا عن سبب ذلك فقيل لى إنه كان لا يحمد فى شهادته الشهاب المذكور، وكان فاضلا مستحضرا للفقه والأصول والعربية والمعانى والبيان وغيرها، مشاركا فى جميع ذلك. فصيحا عارفا بالشروط والأحكام، جيد الخط، قوى الفهم، ولكنه كان زرىّ الهيئة مع ما ينسب إليه من كثرة المال، وخلف ولدين ذكرين وأنثى، وقد عين للقضاء مرارا فلم يتفق، مات فى الثانى عشر من ربيع[1] الأول، وما أظنه بلغ الستين، ثم قيل لى إنه ولد سنة ٧٨٤، وأول ما ناب فى الحكم فى سنة أربع وثمانمائة، وكان فى صباه آية فى سرعة الحفظ بحيث أنه كان يحفظ الورقة الواحدة من مختصر ابن الحاجب من مرتين أو ثلاثة بغير درس واشتهر عنه ذلك.

أحمد بن محمد بن محمد بن محمد القاضى علم الدين بن القاضى تاج الدين ابن القاضى علم الدين بن القاضى كمال الدين بن القاضى برهان الدين الأخنائى [المالكى -[2]]. مات فى ليلة الأربعاء خامس عشرى رمضان مطعونا وكان من أعيان نواب القاضى المالكى ورام ولاية القضاء فلم يتفق له، وكان ضعفه عقب وفاة البساطى، واستقر ابن التنسى وقد ثقل هو فى الضعف، ومولده قبيل التسعين فجاز الخمسين، وكان يتعانى

---

(١) بهامش س «إنما هو صفر، وذكر لى أن مولده سنة خمس وثمانين تقريبا».

(٢) ما بين الحاجزين سقط من ا.

الأدب و يتولع بالنظم ، وصحب تقى الدين ابن حجة مدة .

تغرى برمش نائب حلب - تقدم ذكره فى الحوادث .

[اينال الجكمى نائب الشام - تقدم ذكره فى الحوادث - [1]] .

جوهر اللالا عتيق أحمد بن جلبان و كان قبله لعمر بن بهادر ، ثم اتصل بخدمة الملك الأشرف و هو أمير فتنقل معه ، و قرره لالا ولده محمد الأكبر ثم ولده يوسف ، [ثم تقرر زماما بعد موت حسن قدم مضافا للوظيفة الأخرى - [2]] فلما تسلطن العزيز فخم أمره و شمخت نفسه و ظن أن الأمور تدور عليه ، فانعكس عليه الأمر و قبض عليه فى أول الدولة ٢٢٦ / ب الظاهرية / وسجن بالبرج ، ثم أفرج عنه و هو ضعيف بمرض القولنج ثم حصل له الصرع إلى أن مات فى الحادى و العشرين من جمادى [الأولى - [3]] ، و عمر مدرسة حسنة بالمصنع و دفن بها .

حسن بن محمد بن أحمد بن على بن حجر ، مات فى صبيحة الأحد ثالث عشرى شعبان و له دون السنة .

حسن بن .. الكشكلى [4] الكركى بدر الدين ، مات فى الرابع و العشرين من ذى الحجة بالقاهرة ، و كان قد باشر نظر القدس و الخليل مدة فى أيام المؤيد و غيره ، و كان عارفا بالمباشرة مشكورا .

---

(١) هذه الترجمة التى بين الحاجزين من با .

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٣) كذا فى س و م ، و فى با « الآخرة » .

(٤) كذا فى الثلاثة الأصول ، و قد ترجم له فى الضوء ٣ / ١٣٢ بما نصه « حسن بدر الدين الشكيلى الكركى - الخ » .

داود بن على بن بهاء الكيلانى التاجر بالإسكندرية شرف الدين، مات فى الرابع من ذى القعدة وأوصى على أولاده ولده الكبير عليا فمات بعده بأيام قلائل، وكان على هذا قد ولى قضاء جدة ولم يكن بالمتصون، وما أظنه أكمل الثلاثين، وأما أبوه فمن أبناء السبعين، وكان وجيها فى التجار، وقد رأس فى بعض السنين فى سلطنة الأشرف بجدة.

عبد الله الملك الظاهر بن الملك الأشرف إسماعيل، صاحب اليمن، مات فى سلخ شهر رجب، واستقر ولده إسماعيل بن الظاهر وله حينئذ نحو العشرين.

على بن عبد الرحمن [بن محمد -[1]] الشيخ نور الدين الشلقامى، وهو أسن من بقى من الفقهاء الشافعية، وذكر لى أنه حضر درس الشيخ جمال الدين الأسنائى وكان من أعيان الشهود، وله فضيلة ونظم، مات راجعا من الحج بالقرب من السويس، وكان خرج من[2] الحجاج فقوى عليه الضعف فعجز عن ركوب المحارة، فركب البحر من السويس إلى الينبع وعجز عن التوجه صحبة الحاج، فأقام حتى رجعوا فعاد معهم فى البر، فمات قبل دخول القاهرة وقد بلغ اثنتين وتسعين سنة، فانه ذكر لى أن مولده فى الطاعون الكبير سنة ٧٤٩ أو فى حدودها.

على بن عبد الكريم[3] نور الدين الكتبى، مات وقد قارب السبعين أو جاوزها، وكان عارفا بالكتب وأثمانها، وكان أبوه آخر من بقى بسوق الكتب، وما رأيت مثله فى الإحسان إلى الطلبة، وأما ولده هذا

(١) ما بين الحاجزين من س و م، وليس فى با.
(٢) كذا فى س و م، وفى با « مع » ولعله الصواب.
(٣) بهامش س « هو ابن إبراهيم بن أحمد ».

فما سلك طريق أبيه بل تشاغل غالبا بغير الكتب، و قد ناب فى الحكم مرة، و ترك و تعلل عدة سنين.

على بن محمد بن قحر - بضم القاف و سكون المهملة بعدها راء - الزبيدى الفقيه العالم الفاضل موفق الدين، ولد سنة ٧٥٨ و اشتغل بالفقه ٢٢/الف فمهر فيه،/ و تقدم إلى أن صار مفتى زبيد و فقيهها و المرجوع إليه فى ذلك، [مات فى الثانى من شوال -[1]].

قرقماس الشعبانى - تقدم فى الحوادث[2].

محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد بن على[3] البساطى المالكى القاضى شمس الدين، و كان يكتب بخطه الطائى، و ظهر أنها نسبة لبعض قرى بساط، مات بعد العصر يوم الخميس الثانى عشر من شهر رمضان، أصابه صرع فغشى عليه فصرخوا عليه ثم تحرك، فأمرهم الطبيب أن لا يشرعوا فى جهازه، ثم أصبح ميتا فأخرجت جنازته، و كانت له مدة طويلة يتمرض بالقولنج يثور به فينقطع أياما ثم يسكن عنه فيفيق، و كان فى أوائل رجب قد نصل و ركب و تصرف و حكم و حضر مجلس السلطان ثم انقطع قليلا، ثم عوفى و ركب أول يوم من رمضان إلى القلعة و حضر سماع الحديث و سلم على السلطان

(١) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٢) بهامش س « و فيها توفى حافظ دمشق العلامة ناصر الدين محمد بن أبى بكر عبد الله بن محمد فمات فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة، كما فى ترجمة ابن حجر للسخاوى، و أنه عده فى مشايخ ابن حجر و تلامذته ».

(٣) كذا فى الأصول الثلاثة، و فى الضوء «عليم» كما فى ترجمته ٧ / ٥ وهى فى أكثر من ثلاث صفحات.

مع الجماعة عقب الفراغ بعد العصر ، و فرح السلطان بعافيته ، و حضر معنا مجلسا بالصالحية بأمر السلطان يوم الثلثاء ثالث شهر رمضان و هو فى عافية تامة و قد صام ، و استمر متماسكا يكتب على الفتاوى و يسمع الدعاوى و يعلم على القصص و غيرها للنواب إلى صبيحة يوم الخميس و إلى أن ثار عليه الوجع فى آخر النهار فقضى ، و كان مولده فى جمادى ...[1] سنة ستين و سبعمائة فأكمل اثنتين و ثمانين سنة و ..[2] أشهر و أياما ، و كان فى شبيبته نابغة فى الطلبة و اشتهر أمره و بعد صيته و اشتغل فى عدة فنون ، و ذكر لى أنه سمع الحديث على عبد الرحمن ابن البغدادى و غيره ولم يكثر بل لم يطلب أصلا و لا اشتغل به ، و كان عارفا بفنون المعقول و العربية و المعانى و البيان و الأصلين و صنف فيهما تصانيف و فى الفقه أيضا ، و ولى تدريس الفقه بالشيخونية و دام فيه أكثر من ثلاثين سنة ، ثم قايض بها التدريس بالظاهرية البرقوقية و ناب فى الحكم عن ابن عمه جمال الدين يوسف البساطى و غيره مدة و كان بحالة هينة من قلة الشيء ، ثم نوه به الأمير ططر فذكره عند الملك المؤيد فولاه مشيخة التربة الظاهرية عقب موت حاجى فقيه سنة تسع عشرة ثم ولاه القضاء عقب وفاة جمال الدين الأقفهسى فى جمادى الأولى سنة ثلاث و عشرين ، فأقام فيه نحو عشرين سنة متوالية بقية مدة المؤيد و ولده و الظاهر ططر و ولده و الأشرف برسباى و ولده و هذه القطعة من سلطنة الظاهر ، و رافقه

(١) كذا فى س و م ، و فى با « إحدى الجماديين » .

(٢) بياض فى س و م ، و لا بياض فى با .

من القضاة خمسة من الشافعية و هم البلقيني و العراقي و صالح و كاتبه و الهروى ، و من الحنفية أربعة و هم ابن الديرى[1] و التفهيني ٢٢٧ / ب / و ابن الديرى[2] ، و من الحنابلة ثلاثة و هم ابن المغلى و المحب البغدادى و عز الدين القدسى ، و فى هؤلاء من صرف و عاد [غيره -[3]] ، و جاور فى مكة سنة كاملة فى دولة الأشرف و هو على ولايته ، و عين ابن تقى مرة للولاية فى كائنة علاء الدين البخارى المذكورة [فى الحوادث -[3]] ، فلم يتم له أمر و استعفى فى السنة الماضية ، ثم ندم و استمربه الأشرف بعناية على باى الخازندار ، و كانت وفاته فى الليل و صلى عليه وقت ربع النهار بمصلى باب النصر ، و دفن بتربة بنى جماعة بالقرب من تربة سعيد السعداء ، و أمطرت السماء بعد الفراغ من دفنه مطرا غزيرا ، و عين السلطان للقضاء بعده الشيخ عبادة الزرزارى[4] ، و سعى ولد الميت فى وظائفه التى كانت معه قبل أن يلى القضاء ، فأجيب إلى بعضها كمشيخة التربة الظاهرية بالصحراء ، و دعى عبادة إلى تولية الحكم فامتنع و تغيب ، فلما كان يوم السبت الخامس و العشرين من الشهر المذكور خلع على القاضى بدر الدين بن القاضى ناصر الدين[5] بن التنسى ، و ركب القضاة معه و المباشرون

(١) بهامش س « شمس الدين » .
(٢) بهامش س « سعد الدين ، هؤلاء ثلاثة فأين الرابع » و قد زاد فى با « العينى » فهو رابعهم .
(٣) ما بين الحاجزين من با .
(٤) ترجم له فى الضوء ٤/١٦ فى نحو صفحتين .
(٥) كذا فى س و م ، و فى با « بدر الدين » .

على العادة إلى الصالحية و استقر فى الوظيفة .

محمد[1] بن أبي بكر [المالكى - [2]] الكتامى - بضم الكاف و تخفيف المثناة - نسبة إلى حارة كتامة من القاهرة ، شمس الدين ، مات فجأة على ما قيل ، مات فى الثانى و العشرين من ذى القعدة ، و كان نقيب الحسبة عند القاضى بدر الدين العينى ، ثم صار نقيب الحكم عنده إلى أن عزل ، فاستمر يتردد إليه و هو معزول إلى أن أدركه الموت ، و كان قد شارف الثمانين و هو جلد ، و يكثر تلاوة القرآن ، و يقال : خلف مالا كثيرا - عفا الله تعالى عنه .

محمد[3] بن زين بن عبد الله شمس الدين بن زين الدين ، المرساوى الأصل الجرائحى المعروف بابن الديفى التبانى ، اشتغل فى علم الجراحة و تحول إلى الديار المصرية قديما فسكن التبانة ، و تقدم فى صناعته و استقر فى الرياسة ، و طعن فى السن و فى شعر لحيته السواد الكثير و كان يدعى أنه جاوز المائة ، و قرائن الحال تشعر أنها من الدعوى المحال .

محمد بن سعيد بن كبن - بفتح الكاف و تشديد الموحدة الثقيلة بعدها نون ، جمال الدين ، مات بعدن من بلاد اليمن و كان قاضيها فى السابع من رمضان ، و كان فاضلا ، ولى القضاء بعدن نحوا من أربعين سنة تخللها ولاية القاضى عيسى اليافعى مددا مفرقة ، و كان جمال الدين فاضلا مشاركا فى علوم كثيرة ، و أسف الناس عليه لما كان فيه من المداراة و خفض الجناح و لين الجانب و الإصلاح بين الخصوم ، و لعله قارب الثمانين .

(١) ترجم فى له فى الضوء ٧ / ٢٠٤ بنحو مما هنا .
(٢) ما بين الحاجزين سقط من با وهو فى الضوء .
(٣) ترجم له فى الضوء ٨ / ٢٤٥ بنحو مما هنا .

محمد بن القاضى بهاء الدين البرجى بدر الدين ، مات فى ذى الحجة فى / الحمام ، ٢٨/الف وكان أبوه قد ولى الحسبة مرارا و وكالة بيت المال و الكسوة ، و صاهر البلقينى ثم ولده بدر الدين ، و صارت له وجاهة ثم خمل ، ثم نبه قليلا فى دولة المؤيد بعناية ططر ، فجعله ناظر العمارة بالمدرسة المؤيدية ، و عظم لما تسلطن ، ثم لما لم تطل مدته استمر خاملا ، ثم مات بعد يسير ، و كان بدر الدين هذا قد تزوج بنت بدر الدين البلقينى ثم فارقها ، و كان كثير الصلف ، و باشر فى عدة جهات ، و كان يلقب بعزيق - بمهملة و زاى و قاف - مصغر ، لقبه بذلك ناصر الدين بن كليب و كان جارهم ، و كان قد جاوز الخمسين .

موسى[1] بن على بن جميع ، الصنعانى الأصل [العدنى -[2]] شرف الدين ابن نور الدين ، كان قد استقر فى وظيفة أبيه بعدن و هى الرياسة على التجار فى المتجر السلطانى ، و كان حاذقا عارفا بالمباشرة و الكتابة فصيحا لسنا ، و قد قدم القاهرة فى وسط الدولة الناصرية من نحو ثلاثين سنة أو أكثر ، و لم يكن صينا ، مات فى شعبان .

يحيى[3] الملك الظاهر بن الملك الناصر أحمد بن [عبد الملك -[2]] الأشرف إسماعيل ، صاحب تهامة اليمن ، مات فى يوم الخميس سلخ

---

(١) ترجم له فى الضوء ١٠ / ١٨٧ بأكثر مما هنا .

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٣) ترجم له فى الضوء ١٠/٢٢٢ و فيها « و قد ذكره شيخنا بزيادة : أحمد ، بينه و بين إسماعيل و الصواب حذفه » و فيها « يحيى بن إسماعيل بن العباس بن على - الخ » .

رجب، و أقيم بعده ولده الأشرف إسماعيل فى يوم الجمعة مستهل شعبان منها ليلا، فقتل أكابر أهل الدولة فمنهم برقوق و كان كبير المماليك الأتراك، و عدة من رؤساء الجند و عدة من الأجناد الذين يدعون السقاليب حتى أضعف المملكة، و أثر ذلك حتى خرجت الأعزاب العازبة - بالعين المهملة و الزاى - عن الطاعة و ضعف أمر تلك البلاد جدا.

يحي المغربى[1] المالكى، قاضى المالكية بدمشق، محيى الدين، مات و قرر بعده شرف الدين يعقوب بن .....[2] المغربى، و كتب توقيعه فى ذى الحجة.

يخشباى[3] الأشرفى، ضربت عنقه فى الثامن من ذى الحجة، أخرج من السجن، و ادعى عليه بأنه سب شريفا من أهل منفلوط و هو حسام الدين محمد بن حريز قاضيها، و ثبت ذلك عليه بالقاهرة، و اتصل بقاضى الإسكندرية فأعذر إليه فأنكر، ثم حلف أنه لم يفعل فقيل له إن

(١) بهامش س «كان ينسب الحيحى - بحاءين مهملتين مكسورتين بينهما تحتانية ساكنة - وقد تقدم نسبه فى هذا التاريخ فاطلبه فانه فى سنة ست و ثلاثين، قال هناك: يحي بن حسن بن عبد الواسع» و قد ترجم له فى الضوء ١٠ / ٢٢٥ بما نصه «يحي بن حسن بن محمد بن عبد الواسع المحيوى الحيحانى - بمهملتين - نسبة لحيحانة بليدة فى المغرب المغربى المالكى - الخ».

(٢) بياض فى س و م، و فى با «يعقوب المغربى» ولا بياض فيه، و لم يتعرض لذلك فى ترجمته فى الضوء المتقدمة.

(٣) ترجم له فى الضوء ١٠ / ٢٦٨ فى نصف صفحة و نقل ما هنا.

الإنكار لا يفيد بعد قبول الشهادة ، فاستسلم للقتل ، فشهدوا عليه بعدم الدافع و ضربت عنقه .

يوسف ولد كاتب السر[1]، مات فى الرابع و العشرين من ذى الحجة و قد راهق ، و لم يكن له الآن ولد ذكر غيره ، و اشتد أسفه عليه ، و كانت جنازته حافلة جدا .

يونس[2] بن حسين بن على الواحى نزيل القاهره الشيخ شرف الدين ، ٢٢٨ / ب / سمع من عبد الرحمن بن القارى[3] و ناصر الدين الطبردار و غيرهما و حدث ، و كان يذكر أن مولده سنة ٧٥٧[4] ، و عرض العمدة على الشيخ جمال الدين الاسنوى ، و لازم درس الشيخ سراج الدين البلقينى ، و كان يحب الأمر بالمعروف و يشدد فى ذلك مع قصوره فى العلم ، و يتخيل الشىء أحيانا فيلح فى كونه لا يجوز ، أنكر قديما كون ملك الموت يموت و استفتى القدماء ، وكان سمع فى ميعاد الشيخ سراج الدين شيئا [من ذلك -[5]] فصار الشيخ و آل بيته يمقتونه من ذلك الوقت ، و سمع الخطيب يذكر فى خطبة الجمعة فى ذكر عمر أنه منذ أسلم فر الشيطان منه ، فأنكر عليه

(١) بهامش س « هو الكمال محمد بن محمد بن البارزى » و قد ترجم له فى الضوء ١٠ / ٢٣٢ بنحو مما هنا .

(٢) ترجم له فى الضوء ١٠ / ٣٤٢ فى أكثر من صفحة .

(٣) كذا فى س و م ، و فى با « البخارى » و لم يتعرض لذلك فى ترجمته فى الضوء فحرره .

(٤) كذا فى س و م ، و فى با « ٧٥٢ » و فى الضوء « ٧٥٥ » فحرره .

(٥) ما بين الحاجزين سقط من با .

و قال : لا تقل : منذ أسلم ، يقع فى ذهن العامى أن فى ذلك نقصا لعمر ، و استفتى فى ذلك فبالغ ، و سمع مدرسا يذكر مسألة الصرف و قول أبي سعيد لابن عباس : إلى متى تؤكل الناس الربا ؟ فاشتد إنكاره و نزه ابن عباس عن ذلك و استفتى ، و اجتمع عنده من الفتاوى من هذا الجنس ما لو جلد لجاء فى خمس مجلدات ، و جمع لنفسه مجاميع مفيدة لكنه كان عريا من العربية فيقع له اللحن الفاحش ، و كان كثير الابتهال و التوجه ، و لا يعدم فى طول عمره عاميا يتسلط عليه و خصوصا من يجاوره ـ و الله يعفو عنه ! و قد حدث فى آخر عمره و استحلى ذلك و أعجب به و حرص عليه - رحمه الله .

خوند بنت الملك المؤيد زوج قرقماس الشعبانى ، ماتت فى التاسع عشر من جمادى الأولى ، و كانت نفساء عن سقط أسقطته عند كائنة زوجها ، فاستمرت فى الضعف إلى أن ماتت ، و لم تخلف سوى ولد ذكر له نحو سبع سنين ، و أسندت وصيتها لزوجها .

سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة

المحرم - أوله الأحد ، العشرين من بونة [من أشهر القبط ـ [1]] ، و فى ليلة السبت تراءوا هلال المحرم فلم يظهر مع الصحو الشديد ، فلما كان صبيحة هذا اليوم استقر القاضى محب الدين بن الأشقر [2] ناظر الجيش

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) ترجم فى الضوء ٨/٤٣ لابن الأشقر هذا فى أكثر من صفحتين و قد سبقت قريبا ترجمته فى الضوء مختصرة و تعرض فيها لاستقراره فى نظر الجيش فى أول أيام الظاهر جقمق و لم يذكر هذا التاريخ .

و ركب الناس معه و كان الجمع وافرا ، و استقر معه محمد بن أبى الفرج عبد الرزاق أخو فخر الدين فى الأستادارية ، فركب معه فوصله إلى منزله برأس حارة زويلة ، و توجه[١] إلى منزله بقرب قنطرة سنقر ، و توجه غالب الناس معه .

و فى هذا اليوم وصل رأس تغرى برمش و رفيقه و نودى عليهما بالقاهرة ثم علقا بباب زويلة - و قد تقدم أنه ضربت عنقه فى سابع عشر ذى الحجة [من الحالية - [٢]] بقلعة حلب ، و قدم مبشر الحاج و أخبر أنهم وقفوا يوم السبت ، و أن بعض الناس تحدث برؤية الهلال ليلة الجمعة و لم يثبت ذلك ، لكن سار الركب من مكة / فباتوا بعرفات ٢٢/الف ليلة الجمعة احتياطا .

و فى هذا اليوم نقلت الشمس من برج السرطان ، و هو أول يوم من الصيف ، و من يومئذ نقص النهار و أخذ الليل منه ، و هذا اليوم هو أطول أيام السنة و أقصر لياليها .

و فى يوم الاثنين ثانى المحرم استقر الشيخ ولى الدين السفطى شيخ المدرسة الجمالية فى نظر الكسوة مضافة إلى وكالة بيت المال ، و ركب الناس معه أيضا .

و فى الثالث منه أمر [عبد الباسط] ناظر[٣] الجيش دويداره

(١) كذا فى س و م ، و فى با « رجع » .
(٢) ما بين الحاجزين من با .
(٣) ما بين الحاجزين من با ، وقد تعرض له فى هامش س بقوله محشيا على ناظر « أى الذى كان و هو عبد الباسط » .

باحضاره

بإحضار ما في منزله من الذهب ، فكان ثلاثين ألف دينار فاستقلها السلطان ، فاستأذنه ناظر الجيش المذكور في بيع موجوده فأذن له ، و شرعوا في بيع جميع ما عنده من الحواصل ، فوصلت مصادرته في اليوم العاشر إلى مائة ألف دينار و ثلاثين ألف دينار و الطلب مستمر ، و قيل إنه طلب منه ألف ألف دينار ، و إن بعض الوسائط أنزلها إلى خمسمائة ألف دينار ، و لم يثبت ذلك وصودر كاتبه[1] على عشرة آلاف دينار ، ثم خفف عنه منها الخمس ، و الأستادار [جانى بك مملوكه - [2]] على عشرة آلاف دينار ، فباع دوره و أثاثه و شرع في وزنها و ضمن عليهم و أطلقوهم ، ثم أطلق ضفدع و إبراهيم الكاتب بغير شيء ، و كثرت الأمتعة و الملابس الفاخرة بأيدى الناس من كثرة من يبيع ذلك من حواشي المشار إليه - ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار .

و من أعجب ما يذكر أن جميع منادميه صاروا ملازمين لكاتب السر طمعا في استمرار جهاتهم و جاههم[3] - و الله يعلم خائنة الاعين و ما تخفى الصدور ! و أحضر الشريف بدر الدين حسن الإسكندرانى التاجر ، و كان يتوكل عن ناظر الجيش في بيع البهار من الإسكندرية في هيئة شنيعة ، فحبس بالبرج و حوسب إلى أن استقر عليه شيء يسير و أطلق ،

---

(١) بهامش س « أى الشرف ابن البرهان الأسلمى الإسرائيلى » ، و قد ذكره في المتن بقوله « ابن البرهان » .

(٢) ما بين الحاجزين من يا .

(٣) كذا في س و م ، و في با « و وظائفهم » .

ثم لما كان بعد ذلك تقرر على عبد الباسط ثلاثمائة ألف دينار، وكان السلطان ألزمه بستمائة[1] ثم بخمسمائة ثم بأربعمائة، فتكلموا معه فى ذلك فأظهر العجز عن ذلك، وقرروا مع السلطان أن يكون ثلاثمائة وأعلموه بذلك، ثم شاوروا السلطان فأنكر أن يكون رضى بذلك وتغيظ عليهم وعليه وأمر بحبسه فى البرج، فحبس فى برج مظلم وضيق عليه، فأقام إلى أن قلب الله قلبه وأمر باخراجه منه، وتسلمه نائب القلعة فأنزله فى غرفة علية وهى أعلى بناء فى القلعة، فأقام بها أكثر من شهر إلى أن أفرج عنه، وتوجه إلى مكة فى أثناء ربيع الآخر - كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى.

وفى التاسع عشر منه وصل سابق الحاج وذكر أنه فارقهم من عيون القصب وأنهم بخير.

وفيه ابتدأت الزيادة فى النيل.

وفى يوم الجمعة سادسه رفع أمين النيل الخبر بأنه يومئذ كان على
٢٢٩ / ب أربعة أذرع وعشرة أصابع، / فزاد على العام الماضى فى النقص خمسة وأربعين إصبعا، واستمرت الزيادة فكان فى ابيب وهو يوم الجمعة العشرين من المحرم أنقص من العام الذى قبله بأحد وستين إصبعا، فلم يزل يزيد حتى كان فى العشرين من صفر أزيد من الذى قبله بأربعة وتسعين إصبعا - فسبحان القادر.

وفى السادس والعشرين منه خلع على نور الدين ابن آقبرص أحد نواب الحكم بوظيفة نظر البيوت عوضا عن ناظر الجيش، وكانت

(1) كذا فى س و م، وفى ب « سبعمائة ».

الخلعة جبة سمور .

و فى يوم السبت الثامن و العشرين منه وصل يشبك الحاجب الكبير و خلع عليه ، و استقر أتابك العساكر ، و هرع الناس للسلام عليه ، و نزل ببيت بركة و هو الذى كان فيه أركماس [الظاهرى - ١] الدويدار ، و دخل العسكر الذين كانوا فى الصعيد . و فى هذا اليوم عقد مجلس بسبب حسن الأميوطى الذى عمل نقابة الحكم فى العام الماضى للقاضى علم الدين [صالح - ١] البلقينى و ادعى عليه بأمور معضلة ، فسمع الدعوى عليه بعضها القاضى الشافعى و بعضها القاضى الحنفى ، و أمر الحنفى بحبسه ليتبين ما ادعاه من الطعن فى الشهود ، و اجتمع بسبب ذلك من لا يحصى عدده من الناس ، و حصل له لما أرسل إلى الحبس من الإهانة و الصفع ما لا مزيد عليه ، و لو لا ذب نقيب الجيش عنه لقتل على ما قيل .

شهر صفر [الأغر - ١] - أوله يوم الاثنين ، و فى صبيحة الثلاثاء عزر حسن الأميوطى نقيب البلقينى فى مجلس الحنفى ، فضرب على ظهره مجردا نحوا من أربعين ، و أهين فى أثناء ذلك إهانة عظيمة و أعيد إلى الحبس ، و اجتمع من الناس من لا يعد كثرة ، و لو لا والى الشرطة لقتلوه ، ثم ٢ حبس ثم أحضر يوم السبت [إلى مجلس الحكم - ١] فادعى عليه [ثانيا - ٣] و لم يقع ما كان يظن ، و أعيد إلى الحبس ثم أفرج عنه

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا فى س وم ، و فى با « فحبس ثم أعيد يوم - الخ » .

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .

فى الحال ، و سكنت القضية بعد أن كان يظن أنه يراق دمه لا محالة .

و فى أواخر يوم الخميس رابعه الموافق لثانى عشرى ابيب أمطرت السماء مطرا غزيرا بعد صلاة العصر ، و دامت نحو ساعة و أوحلت الأرض داخل القاهرة و حولها ، و قد وقع نظير ذلك فى سنة تسع و أربعين فأمطرت فى .... [1] من ... [1] فوافق جمادى الأولى فأمطرت من بعد العصر إلى قرب العشاء فكان أكثر من ذلك ، فاستغرب الناس ذلك و نسوا وقوعه قبل ذلك بست سنين .

و فى يوم الجمعة وصل العسكر الذى كان جهز إلى الشام ، و دخل قبلهم قانباى البهلوان فقرر فى نيابة صفد عوضا عن إينال الأجرود ، و وصل إينال المذكور [2] بعد أسبوع و استقر مقدما على عادته بعد أن خلع عليه [ثالث عشره - [3]] ، و واجه أمراء العسكر السلطان يوم السبت سادسه [4] ، و خلع عليهم و هرع الناس للسلام عليهم .

٢٣٠/الف و فى يوم الخميس أهين / عبد الباسط و حول من محبسه [بالقاعة - [5]] إلى البرج الذى كان حبس فيه أولا أتباعه و هو فى رفاهية ، فعاد إلى ضيق و حصر و شدد عليه فى التهديد وطلب المال ، وكان هو يظن أنه

(١) بياض هنا فى الأصول الثلاثة .

(٢) بهامش س « هو الذى تسلطن فى سنة تسع و خمسين و زالت دولة الظاهر على يده » .

(٣) ما بين الحاجزين من با .

(٤) يريد سادس عشره .

(٥) سقط ما بين الحاجزين من با .

إذا

إذا بادر بدفع المال يفرج عنه، و ذكر أنه حمل جميع ما عنده من النقد ثم عرض جميع ما عنده من أصناف المتاجر للبيع فاشتريت للسلطان، [ثم عرض جميع ما عنده من الجواهر و الحلى و بيع للسلطان أيضا -[1]] ثم عرض جميع ما عنده من الثياب الصوف والحرير و المخمل و المذهب و المطرز فاشترى أيضا للسلطان، ثم عرض جميع ما عنده من الأثاث فبيع بالأثمان الغالية تارة و بالرخيصة أخرى، و حصل لجماعته فى أثناء ذلك منافع كثيرة، و مع ذلك فلم يجتمع من ذلك إلا نحو مائتى ألف دينار. و أصر السلطان على طلب خمسمائة ألف دينار [بعد أن كان طلب منه ألف ألف دينار -[1]] فلم يزل يحطها إلى أن صارت على النصف و لكن المطلوب منه حط[2] على أنه لا يقدر إلا على ما ذكر، لكن بقى له العقار فكأنه شرع فى الحيلة فى حل الأوقاف ليباع ما يمكن بيعه من العقار - و الحكم لله! ثم آل الأمر إلى أن غضب منه فأمر بسجنه فى البرج المظلم فأقام فيه مدة، ثم [أفرج عنه -[1]] و سلم لنائب القلعة فأسكنه عنده فى [3]طبقة عليا نيرة[3]، و تقرر مال المصادرة على مائتى ألف دينار و خمسين ألف دينار، فاستوعب ما يقدر عليه من النقد و البضائع [و الأمتعة -[1]] و الديون و الغلال، و باع ما لم يوقفه

(١) ما بين الحاجزين من با.
(٢) كذا فى س و م، و فى با «حضر».
(٣-٣) كذا فى س و م، و فى با «القلعة ثانيا و أعاده إلى الطبقة العليا النيرة التى كان بها».

[من العقار ـ [١]] و أخر كثيرا مما وقفه و باع بعضه أنقاضا فلم يكمل المائتين ، فأخذ فى الاستدانة و سؤال المعارف و من سبقت له إليه يد، فكان جهد ذلك أن كمل المائتين فى العاشر من ربيع الأول - ثم كان ما سنذكره .

و فى يوم الاثنين خامس عشره رسم السلطان أن يرسل الملك العزيز يوسف ابن الأشرف إلى الإسكندرية على طريق البر و صحبته اسنبغا الطيارى أحد الأمراء المقدمين ليودعه السجن بها ، و أمر بتحويل الأمراء المسجونين هناك إلى قلعة صفد و غيرها ، ثم بطل العزم عن سجن العزيز و استمر تحويل الأمراء ، و أقام قانباى البهلوان الذى تقرر فى إمرة [٢] صفد بسرياقوس إلى أن يحضروا و يتوجه بهم صحبته إلى أن يسجنهم بقلعة صفد و بغيرها كقلعة المرقب و الصبيبة ، ثم وصلوا و سلموا [٣] و توجه كل إلى مقصده ، و ذلك فى أول ربيع الأول .

و فى يوم الخميس ثامن عشر صفر كسر الخليج الحاكمى على العادة ، و نودى على النيل بالوفاء ستة عشر ذراعا و زيادة إصبعين ، ثم نودى عليه فى صبيحة الجمعة بعشرة ، فصار على ستة عشر ذارعا و نصف ذراع ، و كان فى مثل هذا اليوم من العام الماضى على ثلاثة عشر ذراعا

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « نيابة » .

(٣) كذا فى س و م ، و فى با « وسلموا إليه » و هو الصواب .

[و ربع - ١] ، و انحل سعر الغلال بعد أن كان ارتفع - و لله الحمد ، و زاد الماء فى ثلاثة أيام متوالية بعد يوم الوفاء اثنين و ثلاثين إصبعا ، و هو شيء لم يعهد قبل هذه السنة ، [ثم زاد سبعة فى اليوم الثالث من يوم الوفاء و ستة فى اليوم الرابع - ١] فبلغت زيادته عن العام الماضى أربعة أذرع و تسعة أصابع ، و ما سمع قط أن النيل فى العاشر من مسرى تكمل ثمانية عشر ذراعا ينقص إصبعا واحدا ، و استمرت المناداة بالزيادة إلى يوم الخميس الثانى من شهر ربيع الآخر فزاد أصابع من العشرين ، فاستراب أكثر الناس بذلك ، لأن الذين اعتادوا معرفة ذلك ممن له دار تطل على النيل لم يصل الماء [عنده - ٢] إلى علامة العشرين ، فتوجه جماعة فشاهدوا المقياس فظهر لهم كذب القياس ، ثم اقتضى الرأى عدم التوسع فى ذلك لئلا يضطرب العامة إذا تبين أن الزيادة دون ما ذكر فلا يؤمن أن يحدث من ذلك غلاء فى السعر ، و استشعر القياس بذلك فصار ينادى كل يوم باصبع مع أن الزيادة مستمرة بأكثر من ذلك ، وكان آخر يوم من مسرى يوم الأحد ثانى عشر ربيع الأول انتهى إلى تسعة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا .

و فى ليلة السبت حادى عشر ربيع الأول حول الملك العزيز من القلعة إلى ساحل بولاق فأنزل فى الحراقة الصغرى ، و معه من يتوكل به إلى الإسكندرية ، فسجن بها على عادة من تقدمه كولد الملك الناصر فرج

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) من با .

ثم ولد الملك المؤيد، و عمل المولد السلطانى فى يوم الأحد الثانى عشر منه و كان حافلا، و فرغ وقت العشاء سواء، و خرج الناس و الأسواق مفتحة و الليلة مقمرة جدا - و لله الحمد . و نودى بالسفر إلى مكة فى الرجبية، و عين عدة من المماليك للاقامة بمكة و المدينة، أما مكة فلحفظ البضائع الواردة من الهند من عبيد مكة و سفهائها، و أما المدينة فلقمع الرافضة الذين تسلطوا على أهل السنة بها .

و فى هذا الشهر قبض على سراج الدين عمر [بن موسى - [١]] الحمصى الذى كان قاضى طرابلس ثم دمشق، و كان قد تسحب من دمشق لكلام بلغه عن السلطان من جهة انتمائه إلى إينال الجكمى فأقام بقرية من طرابلس، فبلغ ذلك النائب فمسكه و أرسل و قيده بقيد ثقيل و سجنه و كاتب فيه، فشفع فيه بعض الأمراء بالقاهرة فاذن فى إطلاقه، و توجه القاصد بذلك، و كان سفر الرجبية من القاهرة فى ... [٢] و أميرهم [٢] و ممن سافر معهم.... [٢]، و كان أول توت أول السنة الشمسية يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الأول، ابتدأ السلطان فى الحكم بين الناس بالإصطبل على العادة و نودى بذلك، فكان أول شىء أمر به أن ينفى عز الدين البساطى المالكى / و ناصر الدين الشنشى الحنفى و ولده إلى قوص، ثم بلغنى ٢٣٠/ب أنه شفع فيه و لم يتم ذلك للبساطى و استمر الشنشى، و أمر السلطان القضاة [الأربعة - [٣]] أن لا يحبس أحد من نوابهم أحدا إلا بعد مراجعة

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) بياض فى الأصول الثلاثة .

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .

مستنيه، و كسر سد الأميرية و غيرها[1] فى هذا اليوم، فنقص البحر نحو[2] نصف ذراع بعد أن كان نودى عليه يوم الجمعة باكمال العشرين ذراعا، ثم زاد إلى سلخ الشهر تسعة أصابع، و انتهت الزيادة يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الآخر إلى أحد عشر إصبعا من أحد و عشرين ذراعا، و الحق أنه لم يكمل العشرين و أن الافتراء من أمين البحر.

و فيه وقع بين المطوعة فى البحر من أهل دمياط و بين الفرنج وقعة بساحل صيدا، قتل فيها كبيرهم المجاهد عبد الرحمن[3]، و أسر المسلمون بعد أن قتل منهم جماعة و أخذت لهم ثلاثة مراكب، و أسف المسلمون على ذلك أسفا شديدا.

و فى أواخر شهر ربيع الأول وردت مطالعة نائب الشام يشكو فيها من القاضيين الشافعى و الحنفى، فأمر السلطان بعزلهما معا، فعزل القاضى [بهاء الدين -[4]] ابن حجى من كتابة السر بدمشق و من قضاء الشافعية، و استقر فى قضاء الشافعية شمس الدين الونائى، و قرر فى يوم الخميس سابع شهر ربيع الآخر[5]، و فى كتابة السر شهاب الدين العجلونى الذى كان

(١) كذا فى س و م، و فى با « و غيره ».

(٢) كذا فى س و م، و فى با « قدر ».

(٣) بهامش س « هو الشيخ عبد الرحمن العجمى صاحب الزاوية المطلة على البحر فى دمياط ».

(٤) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٥) كذا فى س و م، و فى با « الاول ».

يوقع عند الأمير الدويدار الكبير، وكان عين لها زين الدين بن السفاح[1] بل قيل له البس الوظيفتين معا، ثم استقر فى نظر الجيش فقط، وصرف جمال الدين الكركى . و أمر السلطان بنقل بهاء الدين من دمشق إلى القدس فسكنها بطالا، ثم تكلم له فى تدريس الصلاحية فرسم له بها، وصرف الشيخ عز الدين القدسى و توجه القاصد بذلك إلى دمشق، ثم بطل ذلك و كتب إلى ابن حجى بالقدوم إلى القاهرة و استمر القدسى فى وظيفته، فقدم ابن حجى فى رجب ثم خلع عليه بنظر الجيش و سافر فى أول رمضان، و صرف زين الدين بن السفاح و أعيد الى نظر الجيش بحلب، و استقر فى قضاء الحنفية بدمشق بعض المصريين، و صرف القاضى شمس الدين محمد بن على الصفدى ثم تأخر ذلك و استمر الصفدى، و استقر فى قضاء الحنفية بحلب عز الدين عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن العديم، ثم بطل و أخر لبس الخلعة و استمر ابن الشحنة .

شهر ربيع الآخر - أوله الجمعة بالرؤية موافق لثالث عشر توت، و أرخ فى بعض البلاد كدمياط بيوم الخميس، و فى يوم الاثنين رابع شهر / ربيع الآخر ٢٣١/ الف
وصل القاضى علاء الدين ابن خطيب الناصرية الحلبى من حلب إلى القاهرة من أجل السعى فى العود إلى وظيفة القضاء، فأقام إلى شعبان ثم خلع عليه و سافر فى أثنائه إلى بلاده على وظيفته فوصل فى أواخر رمضان[2]،

(١) بهامش س « كأنه سقط هنا شىء » و ليس فى با شىء من ذلك .

(٢) بهامش س « الذى فى تعاليقى أنه وصل إلى حلب بعد عيد الفطر » .

ثم لم يلبث أن مات[١] .

و فى يوم الاثنين حادى عشره أفرج عن زين الدين عبد الباسط ، و خلع عليه خلعة رضا - و هى جبة سمور ، و أذن له فى السفر إلى مكة ، فرجع بخلعته إلى تربته بالصحراء بالقرب من تربة قجماس ليقيم بها إلى أن يرحل بعد أيام ، ثم تحول إلى طرف المرج من جهة بركة الجب ليتجهز منها إلى مكة بأهله و عياله ، و انضم إليه جمع كثير من الناس ، و توجهوا إلى مكة فى ليلة الاثنين الثامن عشر من هذا الشهر .

و فى يوم السبت تاسعه أذن للشنشى و ولده بالعود إلى القاهرة و توجه إليهما القاصد بذلك .

و فى يوم الأربعاء سادس شهر ربيع الآخر ادعى جماعة من المجاهدين و من انضم إليهم على شخص نصرانى أنه هو الذى كان السبب فى قتل المجاهدين و أنه كاتب الفرنج بقضيتهم حتى استعدوا لهم و دل على عوراتهم ، و أقيمت بذلك البينة عند بعض نواب الحكم بدمياط مالكى المذهب ، و ثبت ذلك عليه فحكم بقتله و أمر بسجنه ليراجع السلطان ، فاجتمع عليه جمع لا يحصون كثرة فنزعوه من أيدى أعوان الحكم و حملوه إلى ظاهر البلد فقتلوه بين الكنائس و حرقوه ، و مدوا أيديهم إلى الكنائس

---

(١) بهامش س «وكان قد عزل من قضاء حلب فى سنة اثنتين و أربعين بالقاضى زين الدين عمر بن أحمد بن المبارك بن الحرزى - بمعجمة ثم مهملة ثم زاى - الحموى الشافعى المتطبب» .

فهدموها و نهبوا ما فيها ، و كان النائب بالثغر ركب بمن حضر من القضاة و غيرهم لينزعوا النصرانى منهم ، فوجدوا الأمر قد اشتد فكاتب السلطان بذلك ، فأمر باحضار القضاة و النائب فسألهم فأخبروه بجلية الحال ، و أخرج بعض الناس محضرا بأن النصرانى المذكور أسلم قبل قتله ، فتغيظ على قاتليه و أمر بحبس كبارهم ، ثم أذن فى إطلاقهم فى اليوم الثانى و أمر بعزل النائب و القضاة ، فاستقر فى النيابة[1] محمد الصغير [معلم الشاب -[2]] الذى كان وليها[2] فى العام الماضى ، [و استمر القاضى -[2]] على حاله ، و أمر فى الاقتصار فى النواب على ثلاثة فقط .

و فى يوم الاثنين حادى عشره أمر السلطان أن يستقر للقاضى الشافعى من النواب أربعة و للحنفى اثنان و للمالكى كذلك و للحنبلى كذلك ، و عقد فى هذا اليوم مجلس بحضرته بسبب الحوانيت التى نازع فيها بسعى تانى بك البجاسى ، و حضره قاضى حلب المنفصل علاء الدين ابن خطيب الناصرية و ذكر الصورة مفصلة ، و مع ذلك أمر السلطان القاضي الشافعى أن ينشئ الدعوة / فى ذلك و يحرر الأمر فيها ، ثم أذن ٢٣١/ب السلطان أن يستقر للشافعى ستة أنفس و لكل من رفقته ثلاثة ، فكتب الشافعى أسماء جميع النواب فى رقاع و أحضرها لحضرة السلطان ، فتناول

(١) كذا فى س و م ، و فى با « نائبها » .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

السلطان

السلطان منها ستة فاستقر بهم و منع غيرهم ، ثم أذن بعد سبعة أيام فى زيادة اثنين ، ثم أمر باستبدال ثلاثة من الستة بثلاثة أميز منهم لطعن بعض جلسائه فى الثلاثة الأولين ، فانتهى أمره في يوم الثلثاء سادس عشرى[1] شهر ربيع الآخر إلى ثمانية و للحنفي أربعة ، و استقر المالكى على ثلاثة و الحنبلي كذلك .

و فى هذا الشهر مات آقبغا التمرازى نائب الشام ، و وصل الخبر فى يوم الأحد رابع عشر الشهر المذكور ، فقرر فى نيابة دمشق جلبان نائب حلب ، و قرر نائب طرابلس فى نيابة حلب ، و قرر الحاجب الكبير برسباى الذى كان وقع بينه و بين النائب ما وقع فى نيابة طرابلس ، و قرر فى الحجوبية نائب غزة ، و توجه دولات باى الدويدار الثانى فى تقليد نائب حلب فى يوم الثلثاء .

[شهر -[2]] جمادى الأولى - أوله السبت ، فى أول يوم منه نودى بالسفر فى رجب لمن أراد التوجه إلى الحجاز صحبة المماليك المجهزة إلى مكة ، [و كان ماحذا[3] للمناداة الأولى ، فتحرك جماعة لذلك منهم -[2]] و توجه قبل ذلك الأمير محمد بن على ابن إينال [أمير شكار -[2]] ،

---

(١) كذا فى س و م ، و فى با « عشر » .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

(٣) كذا فى س و م ، و لعله « مأخذا » و ما بين الحاجزين سقط من با .

وصحبته عسكر من الترك والعرب لدفع قبيلة بلى المفسدين فى طريق الحجاز ، فظفروا بطائفة منهم بسطح العقبة رجعوا بعد أن امتاروا ، فقبضوا عليهم واستمروا إلى أن دخلوا بلاد بلى .

و فى يوم الثلثاء الرابع منه الموافق [1]الخامس عشر[1] بابه والعاشر من تشرين الأول أمطرت السماء فى أول الليل قليـــلا ثم فى أول النهار ، ثم أرعدت[2] ولم يكثر المطر إلا من بعد الظهر فاستمر إلى بعد العصر وتزلقت الأرض ، وأخذ النيل فى الانهباط ، ثم لم يظهر أثر ذلك بل ثبت إلى أن انقضت بابه ، واستمر الحر إلى أن نزلت الشمس برج الجوزاء[3] ولم يتغير مزاج الحر ـ ثم كان ما سنذكره .

و فى يوم الجمعة [4] ثانى عشرى جمادى الأولى لبس السلطان الصوف ووافق التاسع من هاتور وهو الخامس من تشرين الثانى ، وتأخرت عن

(١-١) كذا فى س وم ، وفى با « لثامن عشر » .

(٢) بهامش س « صوابه : رعدت ـ من غير همزة » .

(٣) كذا فى س وم ، وفى با « العقرب » .

(٤) بهامش س « وفى يوم الجمعة سابع جمـادى الأولى المذكور سافر قاضى القضاة شمس الدين محمد بن إسماعيل الونائى إلى دمشق قاضيا ومات أبوه إسماعيل ابن محمد بن أحمد يوم السبت ثانى عشر من الشهر فكان بين سفره وموت أبيه أربعة عشر يوما كما كان بين سفره وموت حموه فى سفرته الثانية كما سيأتى فى التى بعدها » .

عادة الأشرف نحوا من عشرين[1] يوما ، و أظن سبب ذلك استمرار الحر .

و استهل جمادى الآخرة و الأمر على ذلك ، و فى هذا اليوم أمر السلطان بجمع اليهود من مراكزهم ، فاجتمعوا عنده فى الحوش فشرط عليهم مشافهة أن لا يؤخروا عندهم صداق امرأة و لا طلاقها بل يدفع لها فى الحال ، و أن لا يشهدوا على / ٢٣٢/ الق يهودى و لا نصرانى فى مرض مخوف بوقف و لا وصية إلا باذن من القاضى و الناظر على المواريث . و استمر الحر إلى أن نقلت الشمس إلى برج القوس فتأخر البرد عن العادة ، و انهبط النيل فكان فى نصف هاتور فى خمسة عشر ذراعا وافرة ؛ و وصل رسول شاه رخ ابن اللنك إلى القاهرة و معه جماعة ، فأقام أكثرهم بالشام و وصل [هو ببعض جماعته - [2]] إلى مصر ، و مضمون رسالته التهنئة بالسلطنة .....[3]

شهر رجب [الأصم - [2]] أوله الثلثاء ، فى أول يوم منه خرج أمير المحمل فضرب خيامه مقابل خليج الزعفران ، ثم خرج الحاج و هم كثير و رحلوا من ثم فى يوم الاثنين[4] فنزلوا مقابل المرج و رحلوا ليلة السبت [خامسه - [5]] ؛ و وصل الخبر بعدهم بقليل بأن العسكر الذين توجهوا إلى العرب بأنهم غلبوا عليهم .

(١) كذا فى س و م ، و فى با « اثنين و عشرين » .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

(٣) بياض فى س و م ، و لا بياض فى با .

(٤) كذا فى س و م ، و فى با « الاربعاء » .

(٥) ما بين الحاجزين سقط من با .

و فى [اليوم - [1]] الرابع عشر منه أدير المحمل و كان حافلا .

و فى يوم الاثنين سابع شهر رجب دخل فصل الشتاء ، و اشتد البرد على العادة بعد أن كان الحر تمادى إلى يوم الخميس [ثالثه - [2]] و تأخر المطر بعد نزول المطرة الأولى المنبه عليها ، ثم أمطرت مطرا يسيرا مرة بعد مرة ، و تسلطت الدودة على البرسيم فأكلت منه الأكثر ، فغلا بسبب ذلك البرسيم حتى كانت قيمته قدر العام الماضى مرة و نصف أو أزيد ، ثم توالت الأمطار و حصل النفع بها .

و فى يوم الاثنين حادى عشر منه دخل أحمد [3] بن إينال و صحبته جماعة من عرب بلى ، قبض عليهم فأمر بتسميرهم و توسيطهم ، و هم الذين كانوا فى آخر سنة ٤١ قطعوا الطريق على الحاج و نهبوا منه أموالا عظيمة ، و هلك بسبب ذلك خلائق من النساء و الأطفال و الرجال بالجوع و العطش ، و حصل للناس بذلك سرور كثير ، لكن قيل إن كثيرا منهم لم يكن منهم و انما أخذوهم بغتة و لم يحصل طائل - و العلم عند الله تعالى .

شعبان [المكرم - [4]] أوله الخميس .

شهر رمضان [المعظم قدره و حرمته - [4]] أوله الجمعة ، فى الثانى و العشرين منه وصلت الجمال الذين [5] حملت الحجاج الرجبية ، و ذكروا أنهم

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با خطأ .

(٣) ترجم له فى الضوء ١ / ٢٤٧ و تعرض لبعض هذه الحادثة .

(٤) من با . (٥) كذا .

فارقوهم

فارقوهم و هم بخير ؛ و قد انحط السعر قليلا و كان الحمل الدقيق بلغ ثلاثة عشر دينارا فنقص دينار ، و كان شاع بالقاهرة أنه بلغ العشرين أو زاد ، فظهر كذب تلك الإشاعة .

و فى التاسع منه ثار العامة بدمشق على النائب بها ، فهجموا عليه دار السعادة ففتحوا الطبلخاناة فضربوها[1] ، فتجمعوا ، و كان السبب فى ذلك أن شخصا يقال له عبد الرزاق خدم برددارا عند النائب فاحتكر اللحم و صار هو الذى يتولى الذبيحة ، / فغلا اللحم و صار يشترى الغنم بالسعر[2] البخس ٢٣٢/ ب
و يبيع بالربح المفرط ، فقل الجالب بسبب ذلك فاشتد الخطب حتى كان اللحم يباع بدرهمين و نصف فبلغ ثمانية ، فنادى النائب بالجند فأمسكوا منهم جماعة و سجنوهم ، فهجم الباقون السجن و كسروا بابه و أطلقوا أصحابهم ، و كان النائب قبل ذلك لما شكوا إليه عزل البردار و نادى باسقاط المكس عن الغنم ، فانحط السعر إلى أربعة و خمسة فلم يقنعهم ذلك ، فكاتب فى ذلك فوصل الخبر بذلك فى الثالث و العشرين من رمضان ، فأمر السلطان بجمع الأمراء و القضاة يوم الاحد صبيحة الرابع و العشرين فاشتوروا فقيل للمالكى إن عندهم قولا بقتل الثلث لاستصلاح الثلث(؟) فأنكر المالكى ذلك و قال : هذا لا يعرف فى المذهب العشر (؟) قال : فما السبب فى تجرئ هؤلاء ؟ قال : كثرة الحلم عنهم - هذا ملخص ما حكاه هو لى ، فانى ركبت فما وصلت حتى انفض المجلس ، و كذلك الحنبلى ما أدرك المجلس ، و سألت

(١) بهامش س « كان ضربهم لها بالنعال » .
(٢) كذا فى س و م ، و فى با « بالثمن » .

الحنفى فقال : ما أجبت بشىء لأجل غيبتكم ، ففهمت أن المعول كان على المالكى ، و ذكر لى الحنفى أن بعض الأمراء قال : هؤلاء بغاة ، قال : فقلت له : لا ، ما هؤلاء بغاة و إنما أساؤا الأدب ، و ينبغى أن نعرف البادى منهم بذلك فنعاقبه بما يرتدع به غيره ؛ فلما كان يوم الاثنين كتب مرسوم قرئ على المنبر بتهديد العامة و الإنكار عليهم فيما فعلوا ، و كتب توقيع القاضى تقى الدين بن قاضى شهبة بعوده إلى القضاء و بعزل القاضى شمس الدين الونائى ، لأن النائب بعث يشكو منه و يقول : إنما تسلط العامة علينا به - و نحو ذلك ، و عين للسفر بذلك الشريف الحموى الموقع بعناية كاتب السر فوصل قبل سفر الحاج بيومين ، و كان الونائى قد تجهز إلى الحج فاستمر ، و استقر ابن قاضى شهبة ، و هى الولاية الثانية .

[شهر - [1]] شوال [المبارك - [1]] أوله السبت بالرؤية الصحيحة ، و صادف تاسع برمهات و رابع [2] آذار ، وقع فى أول يوم منه ريح باردة و أثارت غبارا شديدا بحيث كان يتصاعد إلى أعلى القلعة و اشتدت الظلمة منه وقت العصر إلى أن أمطرت شيئا يسيرا ، فسكن و استمر البرد الشديد بحيث أنه كان يضاهى ما كان فى أول الشتاء أو أشد منه ، و استمر إلى أن فرغ برمهات و عاد مزاج فصل الربيع على العادة ، و فى الثانى منه نقلت الشمس إلى برج الحمل .

---

(١) من با .

(٢) كذا فى الأصول ، و فى مروج الذهب « برمهات و هو آذار » فتدبر .

و فى يوم الأحد الثالث و العشرين منه الموافق لأول يوم من برمودة [من أشهر القبط - [1]] كان عيد النصارى - أخزاهم الله .

و فى النصف منه / تنازلت أسعار الغلال و انحطت إلى قدر النصف ٢٣٣/الف
بحيث بيع ما كان بلغ ثلاثمائة بمائة و خمسين و أقل من ذلك .

و [فيه - [1]] رحل إلى القاهرة طالب حديث الفاضل البارع قطب الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن ضميدة البلقاوى و يعرف الآن بالخيضرى[2] نسبة لجد أبيه ، فسمع الكثير و كتب كتبا كثيرة و أجزاء ، و جد و حصل فى مدة لطيفة شيئا كثيرا[3] ، و توجه صحبة الحاج المصرى لقضاء الفرض ، وكتب عنى فى مدة يسيرة المجلد الأول من الإصابة بتمييز الصحابة و قرأه و عارض به معى و أتقنه ، و نسخ أيضا "تعجيل المنفعة فى رجال الأربعة" و قرأه كله و أتقنه ، و سمع عدة أجزاء ، وكتب عدة مجالس من الأمالى ؛ و خطه مليح و فهمه جيد ، و محاضراته تدل على كثرة استحضاره .

و فى يوم الثلاثاء خامس عشرى شوال وصل ناصر الدين بك بن خليل بن قراجا بن دلغادر ، و جلس له السلطان فى إيوان القصر الكبير

---

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) تعرض للخيضرى فى فهرس الضوء فى النسبة ، و ذكر نسبته لجده القطب هذا ، و قد ترجم له فى الضوء ٩/١١٧ فى قريب من ثمان صفحات وأطراه كثيرا و فيها « و يعرف بالخيضرى نسبة لجد أبيه - كما فى الإنباء ، و فى آخرها « بلغنى أنه كان يأخذ على الفتوى لفاقته » .

(٣) بهامش س « كتبت له تلخيص المستدرك للحاكم وهو كاتب سر دمشق » .

جلوسا عاما[١] ، و أمر الأمراء الكبراء بتلقيه ، فتلقوه ظاهر القاهرة و دخلوا به من البلد إلى أن أطلعوه القلعة فدخل و معه أولاده ، فخدم و خلع عليه و أنزل فى بيت نوروز ، و هو شيخ كبير يقال بلغ الثمانين ، و تغلب على لونه السمرة الشديدة ، و تقدم خبره فى حوادث سنة ٧٢٧[٢] ، و كان دخل القاهرة فى دولة الملك الظاهر مرة قبلها ، ثم صاهره السلطان و تزوج ابنته ، و سافر بعده إلى بلاده بعد أن بولغ فى إكرامه و الإنعامات عليه .

و ورد الخبر بأن أبا الفضل[٣] ابن شيخنا زين الدين ابن حسين اغتيل فوجد لعبه[٤] ، قتله شريف من الرافضة ، و قيل : إن سبب ذلك أن الحسنى(؟) كان له دين على القاتل فلما مات أوصى أبا الفضل ، فطالب أبو الفضل بمال محاجيره ، فمطله فألح عليه فاغتاله ، و صار أهل المدينة فى خوف شديد ، و لم يبق أحد يجسر أن يخرج من بيته سحرا ، و كان سليمان أمير المدينة غائبا

---

(١) كذا فى س و م ، و فى با « تاما » .

(٢) كذا ، فى س و م ، و هذا التاريخ لا وجود له فى الإنباء لأن الإنباء ابتدئ سنة ٧٧٣ ، و فى با : ٧٢ ، فقط فراجعنا حوادث سنة ٨٧٢ فلم نجد فيها حادثة ناصر الدين هذا و لم نجد ترجمته لا فى فهرسة الضوء و لا فى الضوء فتأمل .

(٣) كذا فى الأصول ، ولعل صوابه « ابن ابن » بزيادة « ابن » على ما فى الأصول وقد راجعنا ترجمة شيخه الزين فى الضوء ٤/١٧١ فاذا فيها أن أبا الفضل إنما هو لقب الزين نفسه و كذلك راجعنا ترجمة ابن الزين الولى وليس له من الإبناء سواه فى الضوء ١/٣٣٦ واسمه أحمد بن عبد الرحيم و ذكر فيها ضيق حاله و كثرة عياله ، فلعل صاحبنا قتيل الرافضى من أولاده لقب بلقب جده الزين غير أنا لم نجده فى ترجمتها ، و العجب أن صاحب الضوء لما ألفه كان الإنباء أمامه بلا شك فكيف غفل عن صاحبنا هذا والله أعلم .

(٤) كذا فى س و م ، و فى با « قضيه » و لعله « قاتله » .

و له

و له نائب اسمه حيدر بن عزيز فخرج فى جماعة لتحصيل القاتل ، و كان تسحب هو و جماعة من عشيرته ، فما ظفروا بأحد منهم - و كان ما سنذكره فى السنة المقبلة .

و فى أواخر شوال مر صاحبنا القاضى محب الدين بن أبى الحسن البكرى المصرى نائب الحكم و كان قد سار مع الرجبية إلى مكة ، فرأى و هو يطوف بالبيت بعض الصناع من المرخمين يحاول قلع لوح رخام من الحجر و هو فى غاية الثبات ليلصقه على كيفية أخرى فأنكر عليه ، فتوجه المذكور إلى شاد العمارة سودون المحمدى فذكر له ذلك ، فسأل عنه فقيل له إنه نائب الحكم / عن الشافعى ، فقال : لعل هذا هو الذى كاتب ٢٣٣ / ب
فينا ، فأمر باحضاره فأهانه و ضربه تحت رجليه عصيات ، ثم أراد أن يركبه حمارا و يطوف به فقيل له : إنه برىء مما اتهمته به و إنه كان حين ورود الكتاب مقيما بالقاهرة ، فندم على ذلك و لقيه فى الطواف فاستحله ؛ و كان المحب المذكور قد امتلأ غيظا بما أصابه بغير جرم و كظم ، فما لبث أن حم و استمر موعوكا إلى أن قدم الحج فتوجه مع الركب المصرى فمات بالينبع بعد أن رجع من زيارة المدينة النبوية - و قد ذكرت ذلك فى ترجمته فيما سيأتى ، و ختم له بخير و لعله مات شهيدا ؛ و رأت امرأة من أهل الصدق ليلة دفنه و هى مستيقظة على سطح كأن عمود نور أقبل من نحو المدينة إلى أن غاب فى قبر المذكور ، فأيقظت زوجها و أخرى من أقاربها ، فشاهدوا ما شاهدت و أخبروا به . و فيه ورد الخبر بأنه خرج على الحاج بعد أن انفصلوا من المدينة ريح حارة و أعقبها سموم أضعفت

الأبدان و أهلكت الجمال و مات منها من بنى آدم عدد كثير ، منهم القاضى محب الدين محمد بن أبى الحسن البكرى نائب الحكم ، و كان عارفا بالأحكام متثبتا فى القضايا ، وقورا عاقلا ، كثير الاحتمال ، مشاركا فى الفقه و لم يشتغل فى غيره و قد درس فى المدرسة الخروبية بشاطئ النيل نحوا من عشر سنين ، و كان قد توجه إلى الحجاز فى الرجبية لجاور ثم رجع ، و ذكر لى من أثق به أنه كان كثير الطواف و أنه واظب على خمسين أسبوعا فى كل يوم ، و هو من قدماء معارفنا و أهل الاختصاص بنا - فالله يعظم أجرنا فيه و يبدلنا به خيرا منه ! و قد غبطته بما اتفق له من حسن الخاتمة بالحج و المجاورة[1] و زيارة الحضرة الشريفة النبوية و الموت عقب ذلك فى الغربة ، و كانت وفاته بالينبع و صلى عليه هناك و دفن به ، و قد جاوز السبعين بسنتين .

[شهر ذى الحجة الحرام اختتام السنة أوله الثلاثاء بالرؤية - [2]]

يوم الثلثاء مستهل ذى الحجة بالرؤية ، فيه استقر نور الدين على بن أحمد ابن آقبرس فى نظر الأوقاف عوضا عن تقى الدين [بن عبد الرحمن -[2]] ابن تاج الدين [عبد الوهاب ابن ناصر الدين -[2]] بن نصر الله [ابن أخى الصاحب بدر الدين -[2]] و كان تقى الدين استقر فيها بعد صلاح الدين ابن عمه ، و كان عمه الصاحب بدر الدين إذ ذاك موعوكا فبلغه ذلك فشق عليه و شغله الضعف ، ثم توجه للعافية و استمر نور الدين فى الوظيفة .

و فى الثامن[3] من ذى الحجة ورد الخبر بموت آقبغا التركمانى فى

---

(١) كذا فى س و م ، و فى با « الاعتمار » . (٢) ما بين الحاجزين من با م .
(٣) كذا فى س و م ، و فى با « الخامس » .

محبسه بسجن الكرك، وكان أحد الأمراء الكبار فى الدولة الأشرفية، و ولى النظر على الخانقاه الناصرية بسرياقوس؛ فذكر بعض الكبراء أن السلطان أمر كاتب السر أن يكتب إلى نائب الكرك / بأن يطلقه، ٢٣٤ / الف و يشترط عليه أنه لا يعود إلى شرب المسكر و أنه متى عاد نفى إلى قبرس؛ فشرع كاتب السر فى كتابة الكتاب بذلك، فوصل الخبر بموته قبل أن يفرغ الكتاب .

و فى يوم الثلاثاء التاسع و العشرين منه وصل المبشر بسلامة الحاج و معه من الأخبار أن الوقفة كانت بمكة يوم الأربعاء، و أن السعر فى الأقوات كان ارتفع فكان الحمل من الدقيق بخمسة عشر شخصا[1] و الإردب من الشعير بتسعة، و كان الجمع كثيرا جدا، و لم يدخل مكة من واصل الهدايا إلا القليل، و كان الأرز و الشاشات فى [غاية -[2]] رخص بخلاف ما عدا ذلك من اللبان[3] و نحوه، و أن الركب الأول وصل [مكة -[2]] فى السابع و العشرين من ذى القعدة .

و فى هذه السنة ثار توران شاه بن بهمس بن توران شاه على أخيه سيف الدين صاحب هرمز و ما معها فانتزع منه المملكة، ففر سيف الدين إلى شاه رخ [ابن اللنك -[2]] ملك الشرق مستغيثا به فأمده بعسكر فسار

(١) كذا فى س و م، و لعله «مشخصا» و فى با «دينارا» .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

(٣) كذا فى الأصول .

إلى فرغان[1] فنازلها ، فسار إليه أخوه فتحاربا إلى أن تصالحا على أن يكون ملك القلعة لسيف الدين هي و ما حولها و افترقا .

ذكر من مات فى سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة من الأعيان

أحمد الدميرى أحد نواب الحكم شهاب الدين كان فاضلا يستحضر كثيرا من المسائل الفقهية ، و ناب فى الحكم فى بعض الضواحى و بالقاهرة ، و مرض مدة طويلة بوجع الظهر ثم بالإسهال ، و مات فى الحادى و العشرين من صفر ، و أظنه جاوز الستين .

أحمد النفيائى[2] - بكسر النون و سكون الفاء بعدها تحتانية مثناة - نسبة إلى بلدة بالوجه البحرى [و يعرف بال لثانى -[3]] الشيخ شهاب الدين[4]،

(١) كذا فى س و م ، و لعله : فرغانة ، و فى با « مرجان » .

(٢) تعرض فى فهرس الضوء للنفيائى بما نصه « النفيائى - بالكسر - نسبة لنفيا من الغربية بالقرب من طنتدا منها الإخوة الأشقاء الخمسة المهتدون للاسلام و هم إبراهيم ثم عبد الرحمن ثم محمد ثم أحمد ثم على بنو عبد الله و ثالثهم أولهم إسلاما وكان كل من أحمد و على دون البلوغ فحكم باسلامهما ثم سعى فى إسلام الأولين و تعب فى أولهما أكثر و عجز فى أمهم و مات على ثم محمد ثم أحمد الثلاثة فى عام واحد و تأخر الآخران مع أمهما » .

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با و هو من س و م فتأمله ، و لعله : الونائى ، كما فى هامش س الآتى .

(٤) بهامش س « إسماعيل بن محمد بن أحمد أبو قاضى الشافعية بدمشق الشمس الونائى تقدم على الحاشية » .

كان

كان من مشاهير الطلبة عند قدماء المشايخ ، ثم نزل فى فقاهة المؤيدية و تكسب بالشهادة مدة إلى أن مات .

آقبغا التمرازى ، [نائب الشام -[1]] تقدم فى الحوادث .

آقبغا التركمانى ، كذلك [و أنه مات فى محبسه بالكرك -[1]] .

أبو بكر الحلبى ، نزيل بيت المقدس الشيخ أبوبكر ، تلمذ للشيخ عبد الله البسطامى ، و كان له اشتغال بالفقه و الحديث ، ثم أقبل على العبادة و جاور بيت المقدس ، و كف بصره بأخرة .

سودون دويدار اركماس [الظاهرى -[1]] الدويدار الكبير ، كان غشوما عارفا بأفانين الظلم ، صرف عن وظيفته قبل موت الأشرف ، و أصيب برمد أفسد عينه ، و لما قبض على أستاذه خدم فى المماليك السلطانية ، و كان / بصدد أن تقدم ففجئه الموت ، و أحاط ناظر الخاص على موجوده ٢٣٤ / و هو شيء كثير ، مات فى ذى القعدة .

عبد اللطيف[2] بن محمد بن الأمانة تقى الدين بن القاضى بدر الدين ، درس فى الحديث بالمنصورية ، و فى الفقه بالمدرسة الكهارية مكان أبيه أياما ، و مات و هو شاب فى يوم الأحد ثامن عشرى ذى القعدة ، و كان مشكور السيرة على صغر سنه .

على[3] بن محمد الطائى خطيب الناصرية القاضى علاء الدين ، كان مولده

---

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) ترجم له فى الضوء ٤ / ٣٣٢ فى سبعة أسطر .

(٣) ترجم له فى الضوء ٥ / ٣٠٣ فى ثلاث صفحات و نصف و قل ما رأيت =

فى سنة ٧٧٤، و سمع من أحمد بن عبد العزيز بن المرحل وهو أقدم شيخ له و من عمر بن ايدغمش خاتمة أصحاب إبراهيم بن خليل[١] ... و مات فى الحادى عشر من شوال[٢] .

قطج[٣] الأمير، مات فى العشر الأوسط من رمضان، و كان قد ولى
٥ إمرة بعض البلاد الشامية، و حضر إلى القاهرة مصروفا[٤] فأقام دون الشهر .

محمد بن أحمد تاج الدين الأنصارى التفهينى سبط القاضى مجد الدين

= مثل ترجمته فى هذا الكتاب لما فيها من الفضائل و الفواضل الكثيرة - رحمه الله و جمعنى و إياه فى دار كرامته و مستقر رحمته مع عباده الصالحين و حزبه المفلحين آمين .

(١) بياض فى الأصول، و فى الضوء « وسمع على الشهاب بن المرحل و الشرف أبى بكر الحرالى و ابن صديق و العز أبى جعفر الحسينى و أبى الحسن على بن إبراهيم بن يعقوب بن صقر و الشهاب أبى جعفر أحمد و أم الحسن فاطمة ابنة الشهاب الحسينى الإسحاق و جماعة من أهلها و القادمين عليها » الخ .

(٢) بهامش س « إنما مات فى حادى عشر ذى الحجة (وفى الضوء : منتصف ذى القعدة) و كان ذلك يوم الخميس وكان فقيه حلب لم يخلف بها بعده مثله ... و كان شديد الحب للقضاء بها حتى بلغ من غيرته عليه أنه أوصى بمال يسعى به لابن بنته من المحب ابن الشحنة و هو الملقب أمير الدين فى قضاء الشافعية بحلب أنه حنفى المذهب و سنه نحو عشرين سنة » .

(٣) ترجم له فى الضوء ٦ / ٢٢٣ بأكثر مما هنا .

(٤) كذا فى س و م، و فى با « معزولا » .

الحنفى البلبيسى ، أحد نواب الحكم الشافعى ، مات يوم الأحد تاسع عشرى المحرم بعد أن مرض مرضا طويلا ، و لم يجاوز الستين .

محمد بن أبى الحسن القاضى محب الدين البكرى ـ تقدم ذكره فى الحوادث .

محمد[١] بن عبد الله الشيخ جمال الدين الكازرونى ، المدنى جاء الخبر بوفاته و قد انتهت إليه رياسة العلم بالمدينة النبوية و لم يبق هناك من يقاربه ، و كان ولى قضاء المدينة و الخطابة من مدة[٢] ثم صرف ، و دخل القاهرة مرارا و مولده في سنة ...[٣] نقلته من خطه .

محمد بن يحيي بن علي بن محمد بن أبى زكريا المقرئ الشيخ شمس الدين الصالحى صالحية مصر بالشرقية ـ هكذا كنت أظن ، ثم ذكر لى أخوه شهاب الدين أحمد أنهم ينسبون إلى قرية يقال لها منية أم صالح بناحية مليح من الغربية[١] و إلى حارة الصالحية بالبرقية داخل القاهرة ، ولد قبل الستين ، و عنى بالقراآت فأتقن [السبع -[٤]] على جماعة ، و ذكر لى أنه

---

(١) بهامش س « الصواب فى نسبه ما قاله فى آخر حوادث سنة إحدى وعشرين حين ولايته القضاء محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم بن روزبه الكازرونى وقال هناك إنه ولد فى سابع عشر ذى القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة » كذا .

(٢) كذا فى س وم ، و فى با « مرة » و هو كذلك فى الضوء .

(٣) بياض فى الأصول ، و فى الضوء فى ترجمته ١٠/٦٧ فى نحو صفحتين « محمد ابن أحمد بن محمد بن محمود بن ابراهيم بن أحمد بن روزبة فى ليلة الجمعة سابع عشر ذى القعدة سنة سبع وخمسين و سبعمائة » وقد عرفت ما فى هامش من قدير .

(٤) ما بين الحاجزين سقط من با .

رحل إلى دمشق و قرأ على ابن اللبان، و طعن فى ذلك بأن سنه تصغر عن ذلك، كما تقدم فى تقييد وفاة ابن اللبان، و اشتغل بالفقه و تولى تدريس الفقه بالظاهرية البرقوقية عوضا عن الشيخ أوحد [الدين - [1]] بحكم نزوله له عنه بمبلغ كثير من الذهب، و كان اتصل بالأمير قطلوبغا الكركى فقرره إماما بالقصر، و اشتهر فى ذلك مدة و ناب بجاهه فى الحكم
٢١/الف أحيانا و أم قطلوبغا / المذكور، ثم ولى شيخ القراآت بالمدرسة المؤيدية لما فتحت، و ما علمته تزوج و كان مولعا بالمطالب، ينفق ما يتحصل له فيها مع التقتير على نفسه، و كف بصره فى أواخر عمره و اختل ذهنه - عفا الله عنه! و استقر فى تدريس الظاهرية شهاب الدين أحمد الكورانى بعناية كاتب السر، و عمل له إجلاسا حضرناه، و خلع عليه جنده[2] مستحسنة، و كان المستنزل[3] لأخيه شهاب الدين عن وظائفه و أمضى ذلك النظار، و باشرها فى حياته ثم نوزع فى المؤيدية، و عقد له مجلس بسبب أن شرط الواقف إذا وقع نزول أن لا يقرر النازل و لا المنزول له .

[محمد الدجوى ناصر الدين الموقع، ناب فى الحكم قليلا و وقع عند بعض الأمراء، و مات فى شهر رجب و أظنه بلغ الخمسين - [4]] .

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا فى الأصول الثلاثة، ولعله «جبة» .

(٣) كذا فى س وم، وفى با «الميت نزل» ولعله الصواب .

(٤) سقطت هذه الترجمة من با، و قد ترجم له فى الضوء ١١٦/١٠ بنحو مما هنا .

سنة

سنة أربع و أربعين و ثمانمائة

استهلت يوم الخميس موافقا للثامن من بونة من شهور القبط .

و فى يوم السبت الثالث منه قبض على الأستادار ناصر الدين محمد ابن أبى الفرج و حبس بالبرج ، ثم تسلمه الوزير بعد أيام على مال صودر عليه ، و استقر فى وظيفته مملوك يقال له طوغان[1] ، و خلع عليه و باشر .

و فى يوم الاثنين الثانى عشر منه و وافق التاسع عشر من بونة و هو أول يوم من فصل الصيف ، و كان الهواء باردا وقت السحر و استمر إلى أن تعالى النهار بحيث وجد من البرد كأيام أوائل الربيع ، فلما قرب الظهر اشتد الحر جدا كما فى كل يوم .

و خلع على القاضى سراج الدين عمر بن موسى الحمصى ، و استقر فى قضاء الشام على عادته بعد أن سعى السعى الحثيث و أجيب بالمنع مرارا ، فلم يزل يتلطف لى أن أجيب ، و توجه فى اليوم العشرين من المحرم .

و كذا أعيد قاضى صفد علاء الدين بن[2] حامد و صرف الزهرى و توجه فى هذا الشهر ، و [فيه –[3]] قبض على ابن القف ناظر الجيش

(١) فى هامش س « قز طوغان » ، و قد ترجم فى الضوء ٤ / ١٠ لطوغان قيز العلائى علان فلعله صاحبنا ، و فيها أنه تولى أستادارا بعد الناصرى محمد بن أبى الفرج سنة أربع و أربعين و ذكر له قبائح كثيرة بل إنه كتب محضر بكفره .

(٢) ترجم له فى الضوء ٥/٢٧٧ فى أكثر من صفحة وفيها « ابن حامد » كما فى س و م خلافا لما فى با فان فيه « ابو حامد » .

(٣) ما بين الحاجزين من با .

بصفد لشكوى نائب صفد منه ، و أخبر قائس النيل فى اليوم الخامس و العشرين من بونة و هو الثامن عشر من المحرم أن النيل بلغ فى القياس إلى ستة أذرع و أربعة أصابع ، و نودى عليه فى العشرين منه بثلاثة أصابع ، و استمرت الزيادة .

و فى يوم الثلثاء سابع عشرى المحرم رفع إلى السلطان أن رجلا مات و أوصى إلى رجل فضم القاضى الشافعى إليه آخر و أن التركة وقع فيها تفريط ، فطلبهما و طلب نائب الحكم الذى أثبت أهلية الآخر و حبسهما بالقلعة ، ثم سأل الوصى فذكر فى القصة أمورا تغير السلطان منها لظنه صدق / الوصى و الواقع أنه مشهور بالكذب و البهتان ، و قد ٢٣٥ / ب امتلأ غيظا فضم[1] الآخر معه حتى أنه لم يتمكن مما كان يروم أن يفعله فنسب إلى المذكور أمورا معضلة ، فظن السلطان أن ذلك بعلم القاضى فتغيظ على القاضى و أرسل إليه أن لا يخطب به يوم الجمعة ، و عين شخصا من نواب الحكم يقال له برهان الدين ابن الميلق ، فخطب به يوم الجمعة أول صفر ، و طلب من يفوض إليه الحكم فذكر له جماعة ، فاختار القاضى إشمس الدين الونائى الذى كان ولى قضاء الشام و انفصل منه فى شوال وحج و عاد إلى القاهرة فدخلها فى يوم الجمعة ثالث عشرى المحرم - ثم كان ما سنذكره .

[شهر[2]] صفر [الأغر -[3]] أوله الجمعة ، ذكرنا أن ابن الميلق خطب و ذكروه فيمن تولى القضاء و بلغ ذلك [صالح -[2]] ابن البلقينى فضاق صدره [و عيل صبره -[2]] و اشتد سعيه ، فلم يجب لشيء و تعين

(١) كذا فى س و م ، و فى با « بضم » و لعله الصواب .

(٢) ما بين الحاجزين من س و م . (٣) من با .

الوناني و فصلت خلعته يوم السبت ، ثم في أثناء يوم السبت طلب السلطان شهود التركة و فوض لنائب القلعة أن يباشر المحاسبة بين الوصي و رفيقه بحضرة الشهود وبحضرة شخص يقال له جمال الدين عبد الله الحلبي التاجر ، وكان هو الذي وصّل الوصي حتى ذكر للسلطان ما ذكر ، و كررت المحاسبة و وقعت المحاققة و المشاححة إلى أن ظهر لنائب الغيبة دغل[1] الوصي و تزيده في القول و افتراءه ما كان افترى ، فدخل بالمحاسبة إلى السلطان و ظهرت براءة القاضي و الذي أقامه ، و ذلك وقت أذان المغرب ؛ فلما كان صبيحة الأحد أمر باطلاق نائب الحكم و الذي أقامه القاضي ، و اتفق أنّ كلمه ولده الأمير ناصر الدين محمد فيما يتعلق بالقاضي و جبر خاطره فيما وقع فيه من الافتراء ، فأذن له فبطل [أمر -[2]] الوناني ، و فصلت للقاضي جبة سمور و لبسها صبيحة الاثنين و كان يوما مشهودا .

و في أوائله وصل عبد الباسط إلى القدس سالما ، وكان أرجف بأنه أصيب جميع من معه و لم يسلم غيره ، ثم ظهر أنه لم يكن لذلك صحة ، و وصلت هديته إلى السلطان بعد أيام فيها [مائة -[2]] شاش و أشياء كثيرة من [تحف الهند و اليمن و الحبشة -[2]] ، فقبلها و خلع على قاصده .

و في يوم الأربعاء السابع و العشرين منه و هو [الموافق -[2]] للرابع من مسرى أوفى النيل ستة عشر ذراعا و إصبعين ، و كسر الخليج في صبيحة يوم الخميس ، و باشر ذلك الأمير ناصر الدين محمد ولد السلطان ،

---

(١) كذا في س و م ، و في ب « حال » .

(٢) ما بين الحاجزين من ب .

و صحبته حاجب الحجاب و جمع يسير ، و كان يوما مشهودا ، و كانت الزيادة فى هذه السنة من العجائب ، فانه ابتدئ فى العشرين من المحرم ٢٢ / الف فكان يزيد قليلا قليلا إلى يوم السبت السادس عشر / من صفر ، فزاد ثمانية ثم زاد اثنى عشر إصبعا ، ثم زاد فى خمسة أيام ثمانين إصبعا ، فى يوم ثلاثين ، و فى يوم عشرين ، و فى ثلاثة أيام كل يوم عشرة ، و فى يوم[1] سبعة عشر أيضا[2] ، فنودي يوم الوفاء خمسة عشر تعليق الستة عشر و إصبعين فوقها .

و فيها[3] كائنة إبراهيم ابن خطيب القدس و قاضيه جمال الدين بن جماعة ، رفع فيه إلى السلطان أنه زور عليه مرسوما بمرتب ، فأحضر إلى القدس[4] [و صرف أبوه عن القضاء و حوقق على ذلك -[5]] ، و جرى لصهره قاضى الحنفية ابن الديرى من البؤس و تغير الخاطر ما لا يعبر عنه ، و بالغ السلطان فى الإنكار على كاتب السر بسبب ذلك .

و فى الأربعاء تاسعه عقد مجلس بالصالحية بسبب شخص قرمى[6]

---

(١) كذا فى س وم ، و فى با « وفى ليلة » .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « وفى يوم الوفاء - الخ » فتأمل .

(٣) كذا فى س و م ، و فى با « و فيه » .

(٤) بهامش س « لعله الى القاهرة » .

(٥) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٦) بهامش س « قصة القرمى الزنديق » وقد تصدى فى فهرس الضوء للقرمى « فقال هو إسحاق بن أسعد بن إبراهيم » فراجعناه فى الضوء فاذا هو غير صاحبنا هذا ، و لم يتعرض الضوء فيمن سموا عليا لعلى ابن أخى قطلوخجا هذا .

اسمه على ابن أخي قطلو خجا، حضره القضاة الثلاثة و غاب الحنبلي لضعفه، و كان المذكور رفع أمره إلى السلطان أنه وقع في حق نبينا صلى الله عليه و سلم بكلام فاحش، و أن بعض العوام أنكر عليه فكثر اللغط، فخلصه منهم شهاب الدين ابن عبيد الله الحنفي نائب الحكم، فأنكر السلطان عليه ذلك في يوم الأحد أول يوم من الشهر عند التهنئة، فاعتذر بأنه خشي عليه من العوام أن يقتلوه، فأكد السلطان عليه في تحصيله، ثم اتفق أن بعض الحجاب قبض عليه و هو ذاهب إلى جهة الشام، فرده من الخانقاه السرياقوسية فأحضر عند السلطان فأمر بعقد مجلس بالقضاة الأربعة، فشهد ثلاثة عند ابن عبيد الله المذكور عليه بما يقتضي الاستهتار بالدين و التنقيص للرسول، و شهد أحدهم أنه قال عند كثرة صلاة المصلين على النبي صلى الله عليه وسلم أول النهار: فلان معرض(؟)، و شهد آخر أنه سمعه يقول لمن صلى ...[1] بامنا[2] - يقول: تصلوا و محمد كم نبيكم - كذا و كذا، و ذكر لفظة بالتركي فاحشة، و شهد آخر أنه سمعه يخاطب جماعة من المسلمين بما نصه: يا خنازير! كل دينكم باطل، ثم حضر القضاة عند السلطان [3]بسببها، عادوا[3] له ما جرى، فأمر الحنفي أن يتعاطى الحكم في ذلك بنفسه بعد أن أحضر جلساء السلطان النقل من عدة كتب للحنفية أن توبة الزنديق لا تقبل، فطلب القاضي تكثير الشهود، و كان

(١) بياض هنا في الأصول الثلاثة.
(٢) كذا في س و م، و في با «ثانيا» (؟).
(٣-٣) كذا في س و م، و في با «فطلبه واعادوا» و هو الظاهر.

[القاضي -[١]] قد بلغه أن الذين يشهدون عليه بنحو ذلك كثير ، فتوجه إلى منزله و أحضر المذكور فادعى عليه أن له مدة طويلة يمر بالشوارع و يصرح بسب النبي صلى الله عليه و سلم و بالسب في الصحابة و ينظر إلى السماء و يتكلم بكلمات تؤدي إلى الزندقة ، فأنكر فشهد عليه شاهدان ٢٣٦/ب أنه قال لفظا بالتركي يقتضي سب البارئ سبحانه السب / الفاحش ، و زاد أحدهما أنه سب أبا بكر ، و شهد آخر أنه قيل له : ترض عن أبي بكر ، فقال : أبو بكر سكم[٢] و محمد كم ، و شهد آخر أنه سمعه مرارا يصرح بسب أبي بكر و يقول عنه : كلب ، و شهد آخر أنه طلب منه شيئا فقال : ما معي إلا أربعة أفلس ، فقال : ماتهم ا فهم[٣] عندي خير من أربعين نبيا أو أربعين ألف نبي - بشك الشاهد ، و شهد آخر أنه سمعه يشير إلى السماء و يقول بلفظ غير عربي ما يقتضي السب الصريح ، ثم أعيدت شهادة الذين شهدوا أمس ، فأعذر إلى المدعى عليه فقال : لا أعرف أحدا منهم و لا بيني و بين أحد منهم عداوة ، ثم حضر شاهد آخر فشهد عليه أنه سمع منه لفظا فاحشا بغير العربي مدلوله سب البارئ بما هو أشنع و أبشع مما تقدم ؛ فعند ذلك أمر به إلى السجن فسمعه شاهدان من الناس يتلو قوله تعالى : " ربنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لتكونن " ، نطق بها بالتاء المثناة المفتوحة بدل النون ، و حضر شاهد آخر في صبيحة يوم

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا في س و م ، و في با « سكتم » و لعله لفظ تركي .

(٣) كذا في الأصول الثلاثة ، و الظاهر « ماتها فهي » .

الأربعاء حادي عشره فشهد أنه سمعه يسب البارئ و غالب المسلمين سبا فاحشا بغير اللسان العربي، و أنه يعرف اللغة التي نطق بها، و مدلول الألفاظ السب الفاحش، فسئل حينئذ القاضي الحكم فيه فتأمل جميع[1] ما قامت به به البينة فرأى أنها لا تصدر من صحيح الإيمان بل من غير متمسك بملة من الملل و أنه بذلك يستحق إراقة دمه و عدم قبول توبته، فأمر[2] بإراقة دمه هدرا عالما بالخلاف، فلما تكامل ذلك أركبه جملا و أمر أن يطوف به الشوارع التي كان يعلن فيها بما تقدم ذكره، فلما وصل الرميلة[3] أمر السلطان بضرب عنقه هناك فضربت.

و في يوم الثلاثاء ثالث عشرى شهر ربيع الآخر تأخر القاضي كمال الدين كاتب السر عن الخدمة بسبب تغيظ السلطان عليه [في يوم الاثنين - [4]] من أجل امرأة تظلمت[5] من وقف عليها بدمشق استبدل في غيبتها، ثم حضرت إلى دمشق بعد مدة طويلة فرفعت الأمر لأحد نواب الحكم فحكم لها باسترجاعه، فأمر السلطان كاتب السر أن يكتب لها بتسليم الوقف، فتأمل ما بيدها فوجده لا ينفذ[6] تسليمها ذلك فتباطأ في كتابة المرسوم، فلما سأله عن سبب البطوء قال: ليس معها حق، فغضب

(١) كذا في س و م، وفي با «مجموع».
(٢) كذا في س و م، و في با «فحكم».
(٣) كذا في س و م، و في با «الرملة».
(٤) سقط ما بين الحاجزين من با.
(٥) كذا في س و م، و في با «ظلمت».
(٦) كذا في س و م، و في با «يفيد» و لعله الصواب.

عليه ويلزعج عليه، فنزل [داره -[1]] وراسل بمتعوق، ثم في يوم الأربعاء خلع عليه جبة وركب معه جماعة من أمتمر، وكان ذلك يوم الأربعاء رابع عشرى شهر ربيع الأول سنة ٨٤٤، فاجتمع فيه خمس أربعاآت في الثمانمائة يشتمل على أربع مائتين وهي آخر أربعاء في الشهر[2] ٢٣٧/ الف / وإنما ذكرت ذلك لما فيه من الرد على من يتغالى التشاؤم[2].

شهر ربيع الآخر - أوله الثلاثاء، في يوم الاثنين السابع منه أعيد القاضي بدر الدين العينتابي إلى وظيفة الحسبة عوضا عن الأمير ثم وركب في جمع كثير، فأظهر العوام الفرح به، ونودي من جهته بابطال ما أحدث على الباعة من الجمع وغيرها، فكثر الدعاء له.

وفي يوم السبت سادس عشرين وصل رسول ملك الشرق شاه رخ ابن اللنك، وكان الخبر بوصوله وصل قبل ذلك، وأنزل في بيت جمال الدين الأستادار بين القصرين، وزينت البلد لذلك زينة عامة[3] في جميع الحارات، وبالغوا في ذلك أعظم من زينة المحمل، ثم أحضر الرسول يوم الاثنين وقرئ الكتاب الواصل صحبته بالقصر الكبير بمحضر من الأمراء والقضاة والمباشرين، ومحصله الجواب عن الكتاب الواصل إليه والسرور به وقبول الهدية وتجهيز هدية صحبة الرسول المذكور، وعرضت في القصر على رؤس أربعين من الحمالين في الأقفاص، ثم أمرهم السلطان

---

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) بهامش س « الرد على من يتطير بآخر أربعاء في الشهر » .

(٣) كذا في س و م ، وفي با « تامة » .

بعد

بعد سؤلك برفع الزينة بعد أنه كان أشيع أنها تقيم[١] شهرا و أكثر، والسبب فى رفعها ما اشتهر من المفاسد التى تقع فى الحوانيت و غيرها فى الليل.

و فى هذا الشهر نازل إينال الحسنى الذى كان أمير المدينة و معه جمع كثير من العربان المدينة، فخرج إليه أميرها سليمان و معه جمع قليل، فحصول النصر للفئة القليلة، و قيل: كان قصد إينال نهب المدينة، فخذل و انهزم و رجع سليمان منصورا.

شهر جمادى الأولى - أوله الثلاثاء بالرؤية، و وافق الشهر القبطى بابة.

و فى الثامن منه مات ولد الرسول الذى مات [أبوه -[٢]] بغزة، و كانت له جنازة حافلة حضرها كبار الأمراء و المباشرين.

و فى ليلة الجمعة قرئت عند قبره ختمة و احتفل السلطان بسبب ذلك، ثم حضر الرسول الذى بقى، و عمل له ضيافة حافلة و خلع عليه خلعة هائلة، و ذلك فى الثانى عشر، و أمر الأمراء أن يضيفوه كل يوم واحدا بعد واحد، فبدأ الأمير الكبير ثم ولد السلطان.

و فى يوم الثلاثاء الثانى و العشرين منه قدم المجاهدون من بحر الفرنج، و كانوا أرسوا على رودس و راسلوا صاحبها بكتاب من السلطان، فجاءهم من أنذرهم أن الفرنج أرادوا أن يبيتوهم، فخرجوا من الساحل فأحاطوا بهم فقاتلوهم إلى الليل، فهبت ريح شديدة و مطر فأفرجت لهم، فساروا

(١) كذا فى س و م، و فى با «تتم».

(٢) ما بين الحاجزين من با.

٢٣٦/ب كما هم إلى أن مروا على بعض سواحل البلد، فرأوا فى طرفها[1] / معصرة قصب سكر، فنزلوا عليها، فنهبوا ما فيها و أسروا من وجدوه من المزارعين و غيرهم، و رضوا بهذه الغنيمة التافهة، و نجوا بأنفسهم بعد أن قتل منهم نحو الأربعين و جرح جماعة، و لم يظفروا بما خرجوا بسببه - و لله الإرادة يفعل ما يشاء و ينصر من يشاء.

و فى هذا الشهر بطوله كان الحر مستمرا، و وافق شهر بابة من أشهر القبط، و لم يعهد ذلك حتى كان الحر فيه أشد مما كان فى [الذى قبله و هو -[2]] توت، و ثبت النيل ثباتا عظيما، فلم ينقص فى طول هذا الشهر سوى نحو الذراع ثم أخذ فى النقص، و استمر الحر فى هاتور، فلم يكن فيه من أوله إلى آخره البرد المعهود إلا اليسير . و أواخره دخل كيهك يوم الأحد ثانى رجب و الأمر على حاله إلا أنه فى صبيحته وقع برد و ليس بالشديد و ظهر الزرع، ثم وقع البرد فى أول يوم من فصل البرد و هو عند نزول الشمس القوس و استمر، ثم تزايد هبوب الريح المريسية و اشتد التأذى بها حتى وقع فى أوائل طوبة الذى يسمى الصقيع، فأفسد كثيرا من الزروع كالقصب و الفول و البرسيم.

فلما كان فى الرابع عشر من شعبان و هو الثالث عشر من طوبة وقع مطر رقيق من طلوع الفجر إلى آخر النهار فوقع الزلق و الوحل.

جمادى الآخرة - أوله الجمعة، فى أوله شرع النيل فى النقص، و شرع الناس فى الزرع.

---

(١) كذا فى س و م، و فى با «طريقها».

(٢) ما بين الحاجزين من با.

و فى الثانى منه أحضر شهاب الدين أحمد[1] بن يوسف الكورانى مجلس السلطان بحضرة القاضى الحنفى و المحتسب ، فعزر بالضرب تحت رجليه بعد أن كان السلطان أمر أن يضرب عريانا ، فشفع فيه الحنفى فضرب خمسة و سبعين عصا ، و أمر بنفيه فأخرج فى الحال إلى التربة ، و كان السبب فى ذلك أن شخصا يقال له حميد الدين ابن تاج الدين الفرغانى قدم من دمشق يطلب وظيفة بدمشق ، فكتب له السلطان بها فتوجه إلى دمشق ، فوقف فى طريقه القاضى الحنفى و هو شمس الدين الصفدى فرجع ساخطا ، فذكر للسلطان أن الحنفى وقع فى حق أمهات المؤمنين و قص قصة شنيعة فبدر الكورانى بالإنكار عليه ، و هذا الكورانى كان قدم علينا من نحو

(١) ترجم له فى الضوء ٢/٢٤٧ بما نصه « أحمد بن يوسف بن إسماعيل بن عثمان الشهاب الكورانى مضى بدون يوسف » فراجعناه فى الضوء ١/ ٢٤١ و ترجمته فى نحو صفحتين و تعرض لما هنا و غيره و فيها « و رأيت من زاد فى نسبه يوسف قبل إسماعيل » و فى أثنائها « و ظهر لما ترفع حاله ما كان كامنا لديه من اعتقاد نفسه الذى جر إليه الطيش و الخفة و لم يلبث أن وقع بينه و بين حميد الدين النعمانى المذكور أنه من ذرية الإمام أبى حنيفة مباحثة سطا فيها عليه و تشاتما بحيث تعدى هذا إلى آبائه و وصل علم ذلك إلى السلطان فأمر بالقبض عليه و سجنه بالبرج ثم ادعى عليه عند قاضى الحنفية ابن الديرى و أقيمت البينه بالشتم و بكونه من ذرية الإمام فعزر بحضرة السلطان نحو الثمانين بل وأمر بنفيه و أخرج عنه تدريس الفقه بالبرقوقية . . . و توصل الشهاب إلى مملكة الروم و لا زال يترقى بها حتى استقر فى قضاء العسكر و غيره وتحول حنفيا ، و فى آخرها « مات فى أواخر رجب سنة ثلاث و تسعين » و بهامش س « إنما اسم أبيه إسماعيل و ليس فى نسبه يوسف » .

عشر سنين طالب علم و هو فى غاية القلة و الذلة، فقرأ علىّ البخارى و دار على بعض الشيوخ، و تردد إلى كاتب السر البارزى فاتفق حضور كتاب من بلاد العجم فاستقرأه إياه، فأجاد فى تعريبه فقربه إلى السلطان فقرر له راتبا، و ترقى بعد ذلك إلى أن صار فى هذه الدولة عينا لكاتب ٢/الف السر / عند السلطان، فصار يجالس السلطان [فى كل يوم -[1]] من أول النهار إلى قرب الظهر لا ينقطع، و عظم قدره فى أعين الناس على العادة بالوهم و ثقل فى نفس الأمر على السلطان و هو مطبوع على الاحتمال، فلما أنكر على حميد الدين اتفق حضورهما عند كاتب السر فتقاولا فى ذلك فقال له حميد الدين: أنت حمار ما تفهم! فأجابه بأن الحمار أنت و أبوك و أجدادك و أسلافك! و كان فى المجلس جماعة، منهم بدر الدين محمود بن عبيد الله، و كان قد سعى فى قضاء دمشق عقب إينال الجكمى، و غضب السلطان على القضاة الذين وافقوه على الخلاف، و منهم الصفدى فعزل الشافعى لذلك و ولى بهاء الدين ابن حجى، فطمع ابن عبيد الله أن يعزل الصفدى فسعى فى ذلك فتوقفوا فى قضيته، و بالغ فيها الكورانى المذكور، فبادر حميد الدين بالشكوى إلى السلطان و استشهد بابن عبيد الله، [فشهد له -[2]] بأن الكورانى قال له، و لم يذكر ما بدأ به حميد الدين.

و كان تاج الدين[3] والد هذا يدعى أنه من ذرية الإمام أبى حنيفة

---

(١) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٢) ما بين الحاجزين من با.

(٣) بهامش س «الطعن فى نسب حميد الدين».

لم أملى لنفسه نسبا إلى يوسف بن أبي حنيفة ، يعرف من له أدنى ممارسة بالأخبار تلفقه ، فكتبه عنه الشيخ تقي الدين المقريزي ، فطلب السلطان شاهدا آخر فأحضروا آخر فلم يشهد بشيء فسكنت القضية ، و صعد الكوراني على عادته فبالغ في التنصل ، فدار حميد الدين على أعيان الحنفية فقال لهم : هذا الرجل قد سب أبا حنيفة لأنه من أسلافي و هو يعرف أني من ذريته ، و كان مرة استأذن له على السلطان فقال له : إن ابن أبي حنيفة بالباب - إلى غير ذلك ، فتعصبوا له و دار معه ابن عبيد الله ، فدبروا أمرهم إلى أن ظهر لهم أن يكيدوه بقاصد ملك الشرق فاجتمعوا به ، فوجدوا فقيهه في غاية الحنق من الكوراني ، لأنه كان اجتمع به أول ما قدموا فحصلت له منه إساءة ، ثم لما أضافهم [السلطان - [1]] عنده بدت من الكوراني في حقه إساءة أخرى ، فانتصف هو منه بحضرة السلطان إدلالا عليه لكونه في ضيافته ، و ما استطاع الكوراني ينتصف فانضاف حقد هذا الفقيه على الكوراني إلى ما عنده من شدة العصبية للحنفية ، فطلع إلى السلطان فشنع على الكوراني ، و كان فيما قال إن الخبر إذا وصل إلى ملك الشرق مع شدة اعتقاده في أبي حنيفة يتغير خاطره و ينسبكم إلى التعصب على الإمام ، فحرك عنده ساكنا كامنا فأمر بطلبه في الحال و أمر بسجنه في البرج ، و أرسل إلى القضاة أن يعقدوا له مجلسا ، فاجتمعوا في صبيحة الثلاثاء الثامن و العشرين من جمادى الأولى ، فآل الأمر

(1) ما بين الحاجزين من با .

٢٣٨ / ب إلى أن وقعت الدعوى عليه عند القاضى / الحنفى ، فأمر بنزوله معه إلى منزله فأنزل ماشيا ، فشهد عليه ابن عبيد الله و انضاف إليه بدر الدين محمد ابن حسن التنسى و هو من الشهود بالقاهرة ، و هو ابن أخت [القاضى -[1]] بدر الدين بن الأمانة ، و هو مشهور بالتجوز فى شهادة الزور ، و لكن كان كاتب السر قربه و أدناه و سافر به معه إلى دمشق ، فحصل به مقاصد كثيرة و تمول هو بجاه كاتب السر [و عاد -[2]] ، فكانت له فى بابه حركات كثيرة ، و الناس منه فى حنق شديد القضاة و من دونهم ، فاتفق أنه كان عنده من الكورانى كمين فذهب و شهد عليه ، فأرسل كاتب السر يعلم الحنفى أن القضاة لا تقبل التنسى ، فاتفق حضور بعض الأطباء و هو ابن أخت شمس الدين ابن عفيف الذى قتله الأشرف فى أواخر عمره فذكر أنه كان دخل لكاتب السر فى ضرورة فسمع الكائنة فشهد بها ، فاجتمعوا يوم السبت المذكور و كان ما كان .

و فيه قدم نائب الشام جلبان و قدم تقدمة كبيرة مع ثمانين جمالا[3] ، و خلع عليه مرارا ، و أعيد إلى بلده على وظيفته ، فسار قبله بأيام قاضى الشام الحنفى مطلوبا بسبب ما نقل عنه حميد الدين المذكور فى كائنة الكورانى ، فانه نقل عنه أنه سئل عن الحكمة فى طواف النبى صلى الله عليه و سلم على النساء فى ليلة واحدة ، فأجاب بأنه فعل ذلك ليعفهن عن الزنا ،

(١) ما بين الحاجزين من با .
(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .
(٣) كذا فى الأصول الثلاثة ، و الظاهر « جملا » .

فاستبشع هذا اللفظ و غضب السلطان و أمر باحضاره، فوصل إليه البريدى فأغرمه مائتى دينار و تكلف شيئا آخر حتى وصل و شفع له نائب الشام و جماعة ان يسلم على السلطان و كان أمر أن يكتب إلى الشام بكتابة الواقعة و أن كل من سمعها يكتب خطه بما سمع، فامتنع السلطان من الإذن له و صمم على أنه لا يأذن له إلا إذا عاد الجواب و ظهرت براءة ساحته.

رجب [الفرد الحرام ـ [1]] أوله السبت، فى التاسع عشر منه عقد مجلس بحضرة السلطان و ادعى حميد الدين النعمانى على القاضى شمس الدين الصفدى محمد[2] بن على بن عمر قاضى الحنفية بدمشق أنه قال فى مجلس من المجالس أنا ما أتقيد بمذهب أبي حنيفة بل أحكم تارة بمذهب الشافعى و تارة بمذهب مالك و تارة بمذهب أحمد، و أن علماء مذهبه أفتوا بأن هذا تلاعب و أن الحكم بذلك لايصح، فأجاب بأنى ما أردت إلا أنى أتبع مقالة أبى يوسف تارة و مقالة محمد تارة و غيرهما من علماء المذهب؛ فقال المدعى: هذا الجواب لا يطابق الدعوى! و انتصرت للصفدى و قلت [له ـ [1]]: بل يطابق إذا أراد أن الرواية التى عن أبى يوسف توافق

---

(١) ما بين الحاجزين من با.

(٢) ترجم له فى الضوء ٨ / ١٩٩ فى نحو صفحة و نصف و تعرض فيها لذكر حميد الدين النعمانى و ذكر فيها أنه امتحن فى سنة أربع و أربعين هذه، وكذا ذكر أنه حصلت له كائنة أخرى خلص منها بالبذل، و لعلها هذه و لم يفصلها كما فصلها هنا و قد ذكر فيها أن الحافظ فى الإنباء وصفه بما نصه بأنه من أهل =

٢٣/الف مذهب الشافعي مثلا / و الرواية عن محمد توافق مذهب مالك مثلا، فلا يلزم من ذلك أنه يخرج عن مذهب الحنفية، و القاضي الذي يوليه السلطان في هذه الأزمان على قاعدة من تقدمه و من تقدم كانوا منهم العالم المتأهل للترجيح و هذه طريقته و غيره المقلد الصرف، و الصفدي المذكور من أهل العلم فلا ينكر عليه أن يعمل بما رجح عنده، وكثر اللغط إلى أن قال السلطان على طريق التنزل: لو ثبت عليه شيء ما كان يجب عليه أكثر من التعزير و قد عزر باحضاره من دمشق إلى هنا؛ و انفصل المجلس على ذلك.

و في العشر الوسط صرح السلطان بعزل الحمصي عن قضاء دمشق و عين الونائي، فتوقف و ذكر أنه شرع في تدريس كتاب [1] و سأل المهلة إلى أن يختمه في آخر رمضان فأجيب، ثم طلب إعادة ما خرج من

= العلم فلا ينكر عليه العمل بما رجح عنده، و هذه العبارة موجودة في أثناء ترجمته هنا، وفي كل منهما ما ليس في الأخرى فراجعها و استفد منها.

(١) بهامش س «الكتاب الذي كان يدرس فيه هو المنهاج لشيخ الإسلام محيي الدين النواوي و لما استعفى لم يعفه السلطان بل استمر يراوغه في السؤال و يلحف إلى أن أغلظ عليه فقبل و تأخر حتى فرغ الكتاب المذكور ثم كان سفره يوم الاثنين حادي عشر ذي القعدة من هذه السنة و مات حموه الشيخ نور الدين التلواني الآتي فيمن توفي هذه السنة و كان موته يوم الثلاثاء سادس عشري ذي القعدة المذكور فكان بين سفره هذا و بين موت حموه أربعة عشر يوما كما كان بين سفره في المرة الأولى في العام الماضي و بين موت أبيه؛ فكان ذلك من عجائب الاتفاق».

وظائف القاضى [الشافعى -[1]] فأجيب، ثم استشعر بأن ذلك لا يتم فاستعفى وأقام. وأدير المحمل فى الثالث عشر من الشهر وكان حافلا. وأبطل النفط الذى كان يعمل بالرميلة.

[شهر -[1]] رمضان [المعظم قدره وحرمته -[1]] أوله الثلاثاء برؤية عدد قليل ثم كثر من يقول إنه رآه.

شوال [المبارك -[1]] أوله الخميس[2]، فى الرابع عشر منه توجه القاضى الشافعى ونائب القلعة وهو تغرى برمش الفقيه إلى الدير الذى نبه عليه فى حوادث شعبان فى ترجمة جوهر وهو ببساتين الوزير لما رفعت إلى السلطان قصة بأنه أحدث فيه أبنية مشيدة فأمرهما بكشفه وعمل ما يقتضيه حكم الشرع، فتوجها فى طائفة من الناس فاذا فيه جماعة[3] من الحبوش، ووجدوا النصارى قد بالغوا فى تحصينه، وجددوا أمام الباب حوشا كبيرا دوره بذراع العمل من ثلاث جوانب نحو الستين ذراعا بالحجر الأبيض، واعتلوا بأن اللصوص قد تهجم عليه، فظهرت معذرتهم فى التشييد لا فى المحدث، فأمروا بازالته وإبقاء الترميم؛ وذكر [بعض -[4]] من جاورهم أن جاههم انخفض بموت الخازندار وأن قريبه بعد وفاته تسحب، فلما كان يوم الثلثاء سابع عشر الشهر المذكور توجه

---

(١) ما بين الحاجزين من با.
(٢) كذا فى س و م، و فى با « السبت ».
(٣) كذا فى س و م، وفى با « طائفة ».
(٤) ما بين الحاجزين سقط من با.

نائب الشافعی و نائب القلعة بأمر السلطان فهدم الحوش المذكور بحضرتهم ، فحضر جمع من أهل تلك القرية و أخبروا أن الجدار المستطيل المسامت للكنيسة كان للبستان المجاور للكنيسة ، و أن البستان لما خرب و سقطت جدرانه[1] و قلعت أشجاره بقى أثر الجدار المذكور ، فادعى النصارى أنه كان جدار الحوش يتعلق بالكنيسة و أقاموا من شهد بذلك ، فأذن نائب الحنفى فى إعادته بنقضه ، فجددوه كما تقدم ، فظهر أن لا استحقاق لهم فهدم ، و حصل لأهل تلك الناحية سرور كثير بذلك ، فان من كانوا فيه / من ٢٢ / ب الحبوش كانوا يستطيلون على من فيه وعلى من يمر بهم[2] ، فانخفضت دولتهم و انحطت رتبتهم - و لله الحمد .

و فى ذى القعدة قدم نائب حلب و لاقاه السلطان بالمطعم و خلع عليه ، ثم قدم هدية هائلة و قدم كاتب السر بها و كان قدم صحبته تقدمته أيضا .

و فى آخر ذى الحجة [الحرام -[3]] طرق جمع من الفرنج فى عدة مراكب ساحل الطينة ، فأخذوا مركبين للتجار بما فيهما و أسروا من فيهما ، ثم طرقوا الساحل فأحرقوا ما فيه من المراكب و نهبوا ما قدروا عليه .

(١) كذا فى س و م ، و فى با « جداره و قلعت - الخ » .
(٢) كذا فى با ، و فى س و م « به » .
(٣) ما بين الحاجزين من با .

ذكر من مات فى سنة أربع و أربعين
و ثمانمائة من الأعيان

أحمد[1] بن إسماعيل قطب الدين القلقشندى ، مات فى الثامن من ذى الحجة ، و كان أكبر من بقى من شهود المودع الحكمى ، سمع الحديث من ...[2] و اشتغل[3] ... و كان حسن الكتابة متقن المباشرة ، و فيه شهامة ، و أنجب عدة أولاد منهم ولده علاء الدين و هو أمثلهم طريقة ، قارب الثمانين .

أحمد[4] بن أبى بكر بن رسلان بن نصير بن صالح[5] ، البلقينى ، المعروف بالعجيمى ، قاضى المحلة الكبرى بالغربية ، شهاب الدين ، مات فى يوم الثلاثاء[6] رابع عشر جمادى الأولى عن أكثر من ثمانين سنة ، ذكر لى ولده أوحد الدين محمد أنه ولد فى سنة ٦٧ فأكمل سبعا و سبعين سنة [و هو ابن عم الشيخ سراج الدين ، و آخر الإخوة الخمسة ، و أجلهم بهاء الدين

(١) بهامش س « محمد بن إسماعيل بن على » و قد ترجم له فى الضوء ١ / ٢٤٣ فى أكثر من نصف صفحة .

(٢) بياض فى الأصول ، و فى ترجمته فى الضوء « و فى الحديث على التقى الدجوى » .

(٣) بياض فى الأصول أيضا ، و فى ترجمته « و اشتغل فى النحو على موسى الدلاصى ــ الخ » .

(٤) ترجم له فى الضوء ١ / ٢٥٣ فى نحو صفحة .

(٥) بهامش س « ابن شهاب بن عبد الخالق بن محمد بن مسافر الشهاب » .

(٦) بهامش س « بل فى عصر يوم الاثنين ثالث عشره » .

أبو الفتح رسلان، و مات قبل هذا بأكثر من أربعين سنة-[1]] و اشتغل هذا فى أول الأمر ثم تشاغل بنيابة الحكم فناب فى عدة قرى، ثم استقر فى نيابة [الحكم -[2]] بالمحلة - و تقدم فى الحوادث ما جرى له فى أيام المؤيد، و عزل ابن عمه القاضى جلال الدين بسبب قيام الناس عليه فعزل هو أيضا، و استمر ثم عاد بعد ذلك و ولى مرارا إلى أن مات .

أحمد بن عبيد الله الأردبيلى [شهاب الدين -[2]] الحنفى أحد نواب الحكم، مات فى ليلة الأربعاء ثالث عشرى[3] رمضان، و كان مولده فى صفر سنة إحدى و تسعين، و اشتغل قليلا و تعلم بالتركى، و كان جميل الصورة فقربه كثير من الأمراء، و تنقلت به الأحوال إلى أن ولى نيابة الحكم بالجاه مع قلة البضاعة فى الفقه و المصطلح، و حفظت عليه عدة أحكام كثيرة فاسدة، و كان مع ذلك يلازم الجلوس بمسجد بظهر الخانقاه الشيخونية إلى أن مات بالإسهال الدموى و القولنج و الصرع .

أحمد بن عيسى القاضى شهاب الدين المعروف بابن عيسى الحنبلى، اشتغل قليلا، و تعانى الشهاده عند الأمراء و له شهادة فى الأحباس، و كان ساكنا وقورا متعففا، و ناب فى الحكم مدة، و مات فى يوم الخميس الثالث و العشرين من جمادى الأولى، و أظنه قارب السبعين .

---

(١) ما بين الحاجزين سقط من س و م وهو، من با .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

(٣) كذا فى س و م، و فى با «عشر» .

أحمد[١] بن نصر الله[٢] بن محمد بن عمر بن أحمد قاضي الحنابلة محب الدين / أبو يوسف التستري الأصل ثم البغدادي، نزيل القاهرة، ولد في السابع ٢٤٠/الف عشر من شهر رجب[٣] سنة ٧٦٥، وقرأ على أبيه وغيره، وأخذ عن الكرماني والسخاوي، ورأيت إجازة الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف ابن علي الكرماني له واستدعاه سئل فيه أن يجيز له ولغيره، وقد وصفه بالفضيلة مع صغر السن وتمثل فيه بقول الشاعر:

إن الهلال إذا رأيت نموه   أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

ولقبه شهاب الدين، وأجاز له أن يروي عنه شرح البخاري والكتب الخمسة ومشيخة إجازة معينة، وذلك في جمادى[٤] الآخرة سنة ٧٨٢، وسمع بدمشق من ابن رجب وابن المحب، وبحلب من ابن المرحل، ثم رحل إلى القاهرة، وذلك سنة ثمان وثمانين، فسمع بحلب ودمشق ثم قطن القاهرة، وقرر في درس الحنابلة بالمدرسة الظاهرية البرقوقية أول ما فتحت بعد أن كان درس قبله فيها لأهل الحديث الشيخ زاده العجمي، وكان يحفظ قطعة كبيرة من البخاري ويسردها مع فنون كثيرة وكان

---

(١) ترجم له في الضوء ٢ / ٢٣٣ في نحو خمس صفحات ونصف.

(٢) بهامش س « الصواب في نسبه أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر، كذا أملاه على هو فراجع ترجمة أبيه وترجمة أبيه مذكورة في سنة خمس وستين وسبعمائة سردا هناك على الصواب ».

(٣) بهامش س « بل سابع عشر صفر ».

(٤) كذا في س و م، وفي ب « حادي عشر ربيع الآخر سنة ٧٨٤ وسمع بدمشق - الخ » وفي ترجمته في الضوء كما في المتن.

صاهر الأقصرائى، و أنجب ولده الشيخ محب الدين إمام السلطان الآن، و لازم الشيخ محب الدين الشيخين سراج الدين ابن الملقن و سراج الدين البلقينى، و سمع من عز الدين بن الكويك و غيره و لم يمعن، و العجب أنه لم يلازم حافظ الدنيا فى وقته شيخنا العراقى و هو المشار إليه فى علم الحديث مع دعواه أنه محدث، و كان بعد يدرس منظومة الألفية، ثم ناب فى الحكم مدة ثم وليه استقلالا مرتين، الأولى بعد موت علاء الدين الحموى و قد تقدم بيان ذلك فى الحوادث مفصلا، و كانت وفاته بعلة القولنج، و كان يعتريه أحيانا و يرتفع، و فى هذه العلة استمر أكثر من ستين يوما إلى أن مات بعد طلوع الفجر صبيحة يوم الأربعاء النصف من جمادى الأولى[1]، و قد أقام فى الولاية الثانية ثلاث عشرة سنة، و من الاتفاقيات أننى كنت أنظر ليلة الأحد ثانى عشر جمادى الأولى فى دمية القصر للباخرزى فمررت فى ترجمة المظفر بن على أن له هذه الأبيات يرثى بها:

بلانى الزمان و لا ذنب لى بلى إن بلواه للأنبلى
و أعظم ما سامنى صرفه وفاة أبى يوسف الحنبلى
سراج العلوم و لكن خبا و ثوب الجمال و لكن بلى

و قد التزم فيها النون ثم الباء قبل اللام فتعجبت من ذلك، و وقع فى نفسى أنه يموت بعد ثلاثة أيام بعدد الأبيات فكان كذلك، و مات بعد أن صلى الصبح بالإيماء، فأكمل ثمانيا و سبعين سنة و عشرة أشهر / إلا يومين ٢٤٠ / ب

(١) بهامش س «الذى عندى جمادى الآخرة و صححت عليه فالله أعلم».

و استقر و لده يوسف بعده فى تدريس المنصورية و الأشرفية .

أبو بكر[١] بن سليمان[٢] سبط ابن العجمى المعروف بابن الأشقر شرف الدين ، مات فى يوم الأربعاء الثانى[٣] من رمضان ، و كان مولده بحلب سنة ...[٤] و تعانى صناعة التوقيع فمهر فيها ، و قدم القاهرة سنة سبع و ثمانمائة فقرره جمال الدين [الأستادار فى توقيع الدست ، فباشره إلى أن مات ، و كان تزوج ابنة أخيه شمس الدين ، و استقر موقعا -[٥]] كبيرا عنده ، وحصل[٦] عدة جهات فى طول المدة منها مشيخات بعدة خانكات و تداريس و أنظار ، و أنجب ولده معين الدين عبد اللطيف ، و ولى شرف الدين نيابة كتابة السر فى دولة الأشرف و استمر ، ثم ولى كتابة السر بحلب فى حياة الأشرف و بعده ، و وليها ولده المذكور ، و كان شرف الدين حسن الملتقى ، بشوش الوجه ، كثير السكون ، قليل الشر و الكلام ، محببا

(١) ترجم له فى الضوء ١١ / ٣٣ فى أكثر من صفحة .

(٢) بهامش س « ابن إسماعيل بن يوسف بن عثمان بن عماد » و هو كذلك فى الضوء .

(٣) بهامش س « بل هو تاسع شهر رمضان » و هو كذلك فى الضوء .

(٤) بياض فى الأصول ، و بهامش س « ولد سنة سبع و سبعين و ستمائة » و فى الضوء : سبعمائة ، و هو الصواب .

(٥) ما بين الحاجزين من با ، و قد سقط من س و م ، وقريب منه فى الضوء .

(٦) نقل الضوء عبارة الإنباء من هنا إلى قوله : الناس - فقط .

إلى أكثر الناس، و إنما قيل له ابن العجمي لأن أمه بنت . . . .[١] هي بنت . . . [٢] .

جوهر[٣] القنقباى الطواشي الحبشي الخازندار الزمام بالباب السلطاني، و كان من عبيد الأمير قنقباى الجركسي، ثم تنقلت به الأحوال بعده إلى أن خدم عند علم الدين ابن الكويز فسار عنده سيرة حسنة، لأنه كان يحب أهل القرآن و يدرس فيه و يقرب أهله و يتدين و يتعفف، فعظم قدره عند أستاذه بذلك إلى أن مات، فلما أن مات خمل قليلا ثم اتصل بالملك الأشرف بواسطة جوهر اللالا الذي تقدم ذكر وفاته سنة ٤٢، فاستخدمه في باب السلطان و قربه منه، فأنس به لما فيه من العقل و السكون و التدبير، فلما مات الزمام قرر [في الوظيفة خشقدم الذي كان خازندارا و قرر - [٤]] في وظيفته جوهر المذكور، فباشر في أول أمره مباشرة حسنة و تقرب من الناس جدا و تزاحموا على بابه و صار يقضي حاجة من ينتمي إليه فاشتهر بذلك فهرعوا إليه، ثم تقرب إلى السلطان بتحصيل الأموال من وجوه أكثرها لا تحل، فكان يقربه

(١) بياض في الأصول، و لم يتعرض الضوء لمحل البياض و فيه ما يدل على ما هنا و هو « وحكى البقاعي الطعن في نسبه بل قال إن ابنه أخفى وفاته ثلاثة أيام خوفا على ماله و وظائفه أن يعرض لشيء منها حتى جبيت الأموال و تقررت الوظائف باسمه - و الله أعلم » .

(٢) بياض أيضا فيها .

(٣) ترجم له في الضوء ٣ / ٨٤ في قريب من صفحتين .

(٤) ما بين الحاجزين من با .

 و يتبرأ

و يتبرأ عند الناس من ذلك و يظهر الإنكار سرا، و هو السبب الأعظم فى إطلاق أموال التجار و رخص بضاعاتهم و غلبة الفرنج لهم، حتى صار التاجر يغيب السنة فما فوقها [بمصر-[١]] [و يحضر-[٢]] فلا يستطيع أن يبيع حملا واحدا من بضاعته و لا يجد من يشتريه و يستدين نفقته على نفسه و عياله و عنده ما يساوى عشرة آلاف دينار، فبقوا على هذا البلاء بقية مدة الأشرف نحو العشر سنين، ثم تمادى الحال على ذلك بعده، و أضيفت إليه بعد الأشرف وظيفة الزمام، فان جوهرا الزمام لما قبض عليه بعد خلع العزيز قرر عوضه فيروز الجركسى، فلما غضب السلطان عليه بسبب هرب العزيز قرر هذا فى وظيفة الزمام / مضافة ٢٤١/الف
إلى الخازندارية، فجمع الوظيفتين و لكنه لم يتمكن مما كان يفعله أيام الأشرف و صار فى دولة الظاهر خائفا يترقب و يتوقع الإيقاع به و لكن زوج السلطان كانت اتصلت به بعد ابن الكويز، فلما سكنت القلعة و عزل[٣] فيروز ساعدت جوهرا هذا و وصفت للسلطان سيرته، فقرره مع أنه كان يعرف ما كان يعامل به الناس أيام الأشرف و هو أحد من كان ينكر سيرته و مع ذلك أغضى عنه إلى أن حصل له فى موضع مباله دمل فآلمه و حبس عنه الإراقة، ثم فتح فتألم منه شديدا لكنه استراح بفتحه من الألم، ثم ربا فى موضع آخر فأقام بذلك نحو

(١) ما بين الحاجزين من با .
(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .
(٣) كذا فى س و م، و فى با « تقرر » .

الشهرين و اشتد به الأمر فى العشر الأوسط من رجب و أرجف بموته، ثم كانت وفاته فى ليلة الاثنين أول شعبان [من أشهر العرب - [1]] آخر يوم من كيهك [من شهور القبط - [1]] و قد جاوز السبعين، و انشأ دارا بدرب الأتراك بالقرب من الجامع الأزهر، وكان فى آخر عمره أخذ أماكن عند باب السر من الجهة القبلية من جامع الأزهر و عمرها مدرسة فلما قرب فراغها مات فدفن بها، و يقال إنه كان له قريب من الحبوش فأسكنه فى دير عند بساتين الوزير، فعمره و صار هو و من معه يتظاهرون بما لا يتظاهر به غيرهم بجاهه - و الله أعلم بسريرته .

و من عجائبه أن ولى الدين بن قاسم كان قد ولى قضاء دمياط فى دولة[2] الأشرف بجاهه بعد موت ابن مكنون[3]، فكان يستنيب فيها من يرتشى من المال الجزيل و يقرر عليه كل شهر مقدارا جيدا فكان جوهر يطلع على ذلك لأنه صديقه، فلما سافر ابن قاسم للمجاورة بمكة نزل عن قضاء دمياط للقاضى كمال الدين البارزى، فباشرها إلى أن خرج إلى قضاء دمشق، فسأل جوهر أن ينزل له عن قضاء دمياط فنزل [له - [4]] عنه لجرى

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا فى س و م، و فى با « مدة » .

(٣) ترجم له فى الضوء ٢ / ٢٠٨ و سماه أحمد بن محمد بن مكنون و ذكر موته سنة تسع و عشرين و فيها أنه ولى دمياط بعد بقاء قطية و أنه صاهر عند المؤلف على ابنته رابعة تزوجها بكرا و مات عنها .

(٤) سقط ما بين الحاجزين من با .

على عادة ابن قاسم، و انضاف إلى ذلك أنه يستأجر من الأوقاف بالنزر اليسير بما يحصل منه فى السنة أموالا كثيرة، و رأيته إذا عزل نائبا و قرر آخر يكتب بخطه "الداعى جوهر الحنفى"، و كذلك إذا سئل فى مرسوم أو كتاب بالوصية بأحد، و توسع فى تحصيل الإقطاعات و الإرصادات إلى أن قيل إنه وجد باسمه بعد موته نحو خمسين ما بين رزق و إقطاع و من المستأجرات، و كان يستأجر القرية بخمسين دينارا و هى تغل قدر المائة أو أزيد، و يصرف أجرتها على حساب صرف الدينار بأحد عشر و ربع درهم وزنا و هو يساوى حينئذ أربعة عشر درهما و ربع درهم، ثم يبيع عليهم بذلك عسلا يقيمه عليهم بثلاثين درهما و هو يساوى عشرين و نحوها، فلا يتحصل لهم من الجهة نحو العشرين - و قس على ذلك، / و من خالفه فى شيء مما يرومه لا يأمن على نفسه و لا ماله، و فى ٢٤١/ب
الأحيان يمتنع من صرف الأجرة أصلا و يقول : إن كانت الأرض مصرية شرقت مع أنه كان ربما استأجرها مقيلا و مراحا، و إن كانت شامية [يقول -[1]] كانت محلا راعا[2] كانت فى تلك السنة أو عند[3] الأرض مطرا؛ و يواظب مع ذلك على الصلاة و التلاوة، و يقرب أهل القرآن، و يتصدق فى فقراء الحرمين بجمل من المال .

---

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا فى س وم، ولعله : وانما - كما سيأتى فى با و فى با، «محلا وإنما كانت - الخ» وفى ترجمته فى الضوء ٣/٨٢ «وإن كانت شامية كانت ممحلة من المطر» .

(٣) كذا، و هذا اللفظ تحرف عن لفظ لم نهتد إليه .

حسن[1] بن عبد الله بن تقى القبانى بدر الدين، كان مشهورا بجده، مات فى خامس عشرى شوال عن سن عالية تقرب من التسعين، وكان فى بدايته اشتغل و تعانى القراآت فأتقن السبع، و صاهر الشيخ شمس الدين ابن الصائغ على ابنته و هى خالة الشيخ تقى الدين المقريزى، و ذكر لنا الشيخ تقى الدين أنه كان شابا و بدر الدين هذا رجل، و تعلم الوزن بالقبان فاستمر، وكان خيرا كثير التأنى، وكان يؤم بنا فى رمضان بالمنكوتمرية.

عبد الله[2] بن سعد الدين بن التاج موسى القبطى أمين الدين، كان أبوه ولى نظر الخاص فى أيام الملك الظاهر برقوق مدة، و باشر هذا فى غيبته الوظيفة، و كان شابا جميل الصورة و تولع بالأدب، ثم امتحن فى أيام جمال الدين الأستادار فسلك طريق المجون، و صار ينادم الأكابر من الأمراء و المباشرين، و حصل بسبب ذلك أموالا و كثرت مرتباته و جهاته و صار يكثر الحج، ثم حصل له فى رجليه بلغم إلى أن أقعد فصار يحمل على الأيدى، و كان يتهم بمحبة العبيد السود و له فى ذلك ماجريات و سخف كثير[3]، و كان طلق الوجه كثير البشاشة و النوادر؛

(١) ترجم له فى الضوء ٣ / ١٠١ بأكثر مما هنا و فيها « و يعرف بابن تقى بمثناة مفتوحة ثم قاف مكسورة ».

(٢) بهامش س « هو عبد الله بن أبى الفرج بن التاج موسى بن أسعد إبراهيم هكذا أملانى هو نسبه » و قد ترجم له فى الضوء ٥ / ٤١ فى نحو صفحة و فيها الطعن عليه بداء الأبنة مع ما له من المروءة و مكارم الأخلاق.

(٣) بهامش س « من ذلك أن الشهاب الحجازى حدثنى قال: لقيته فى باب =

مات فى الثانى من جمادى الآخرة ، و عاش بضعا[1] و ستين سنة .

عبد الرحمن[2] بن حسن بن سويد المصرى وجيه الدين بن بدر الدين ، أحد نواب الحكم المالكية ، و كان أبوه زوجه بنت القاضى فخر الدين القاياتى و هو صغير و تزوج أبوه أختها ، ثم مات القاياتى فاحتاط أبوه على تركته بطريق الإيصاء و التحدث ، و خلص لهم الدار العظمى بشاطئ النيل ، و كان هذا حسن الصورة ، دخل مع والده اليمن و هو صغير سنة ثمانمائة ، ثم صار يسافر به معه و يقربه أكثر من أخيه الأكبر محمد الذى تقدم ذكر موته ، و اشتغل هذا قليلا و صار أنبه من أخيه مع بأو زائد فيهما ، ليس له سبب إلا دناءة أصل جدهما والد بدر الدين ، و كان بدر الدين فى غاية الاتضاع لكنه حصل له مال طائل فصار إلى ولديه / فعظمت أنفسهما و انتسبا إلى كنانة ، فقال لى بعض المصريين : لعل ٢٤٢/ الف
أصلهما من منية كنانة بالقليوبية فان أكثر أهلها نصارى ، وكان القائل يعتمد على قول الشيخ شمس الدين الغمارى أنه رأى سويدا و هو

= القنطرة و قد حصلت هناك زحمة منها حمل ساس و هو الغش الذى يخرج من الكتان يشبه التبن و هناك رجل يسمى سيسا قال الشهاب فقلت له : عجب سيس و ساس ، فقال : اسكت يا كلب ـ أو نحو هذا ، يعنى أنه عرف أنه يقول بعد ذلك وسوس يعنيه » .

(١) بهامش س « ذكر لى هو أن مولده سنة سبع و سبعين » .

(٢) ترجم له فى الضوء ٤ / ٣ فى قريب من صفحة ، و فى كل منهما ما ليس فى الأخرى .

بالعمامة الزرقاء يبيع الفراريج و القفص على رأسه - و العلم عند الله ! و رأس وجيه الدين بعد أبيه و صار المشار إليه بمصر، و لازم يشبك الأعرج الأمير الكبير فى دولة الأشرف فكان يتقوى به فى أموره، ثم لازم جوهر الخازندار الأشرفى فعظم أمره و تقوى به فى أمور كثيرة، و كان ابتداء ضعفه فى ربيع الأول فانتقل من مرض إلى مرض إلى أن غلب عليه الزحير ثم حبس الإراقة، فلما قوى البرد اشتد به ثم انحلت قواه إلى أن مات فى ليلة السادس من شعبان، و صلى عليه بجامع عمرو؛ و تقدم فى الصلاة عليه القاضى المالكى، فى ساعة دفنه حضر من ختم على حواصله فى منزله و غيرِه من جهة السلطان، لأن بعض أتباع الخازندار رافع فيه على ما قيل، ثم أطلق ولده و فك الختم على[1] منزله صبيحة ذلك اليوم.

على[2] بن الحسن بن عمر الشيخ نور الدين التلوانى، مات فى آخر يوم الاثنين[3] الخامس[4] و العشرين من ذى القعدة، و بيده يومئذ تدريس

---

(١) كذا فى س و م، و فى با «عن منزله و حواصله».

(٢) بهامش س «الصواب انه على بن عمر بن حسن بن حسين بن حسن بن على ابن صالح - كذا أملى على نسبه و كتبه لى» وقد ترجم له فى الضوء ٥/٢٦٣ فى نحو صفحتين و ذكر هذا النسب.

(٣) بهامش س «انما مات يوم الثلاثاء سادس عشره كنت كتبت الاثنين ثم ضربت عليه و كتبت الثلاثاء وصححت عليه - فالله أعلم».

(٤) كذا فى س و م، و فى با «الثالث».

الصلاحية بجوار قبة الشافعى و مشيخة الرباط بالبيبرسية ، [و كان أصله من بلاد المغرب ، و سكن الحسن حزوان من قرى المنوفية فولد له على هذا بعد ستين و سبعمائة فنشأ بها ، ثم انتقل إلى تلوانة و عرف بالنسبة إليها ، و قدم القاهرة فطلب العلم ، و لازم البلقينى حتى أذن له بالتدريس و الفتوى ، و تصدى لذلك قديما فى حياة مشايخه ، فاخذ عنه جماعة ، و مارس العربية -[1]] اشتغل قديما ، و كان جهورى الصوت ، مشهور الصيت ، قليل التحقيق ، كثير الدعوى ، حسن البشر ، [صحيح البنية ، قويا دينا خيرا -[1]] مكرما للطلبة بحيث كان الفيومى يسميه وزير الطلبة ، و قد سمع الكثير من شيوخنا كابن أبى المجد و الشامى و أنظارهما ، و حدث ، و أسمع البخارى مدة بالجامع الأزهر ، و درس بعدة أماكن ، و ناهز الثمانين أو جاوزها .

على[2] المالكى الشيخ نور الدين البنى ، كان حسن السمت سليم الفطرة ، خطب بالجامع الأزهر مدة نيابة عنى ، و اغتبطوا به ؛ مات فى سادس عشرى ذى الحجة[3] .

---

(١) ما بين الحاجزين من با ، و قد سقط من س و م .

(٢) ترجم له فى الضوء ٦ / ٥٨ فى عدة أسطر .

(٣) بهامش س « عمر بن حاتم العجلونى الشيخ الصالح المجدد ، مات فى سنة أربع و أربعين هذه فى بدر راجعا من مكة المشرفة عن نحو سبعين سنة فيما أظن ، حدثنى عنه بعض الطلبة المقدسية أنه حدثه أنه كان لصا فى بلاده عجلون وما قاربها وأنه بعد ذلك وقع فى قلبه الخير فقصد الشيخ عمر المجدد بالخليل =

= فأتى زاويته وهو على هيئته على رأسه زمط طويل على هيئة رجال أهل ذلك البلاد ومعه سيف وترس، قال : فقلت : أين الشيخ عمر؟ بصوت عال، فقالوا لى: ضع سلاحك ، فقلت : الرجل لايضع عزه ، فقال الشيخ عمر : دعوه ، هذا يأتى منه الخير ، و قال : ما تريد ؟ فقلت خلوة ، فأعطانى خلوة : فحلفت لا أغسل ثيابى و لا أحلق رأسى ولا أغتسل إلا من جنابة حتى أحفظ القرآن ، فحفظته فى مدة يسيرة ؛ قال : ثم رجعت إلى عجلون فقدم علينا الشيخ شهاب الدين بن عياش فقرأت عليه القرآن أخماسا تجويدا وكان أزهد الناس لم يقبل لأحد فى عجلون شيئا ؛ قال : ثم خطر لى أن أزور قبور الصالحين ببغداد فقصدتها، فلما وصلت إلى كلز فى بلاد حلب مرضت فأقمت بها مدة ثم تزوجت بها ، وكان بها كبير يظلم الناس فكنت آخذ على يده ، و طال ذلك منى و منه فأراد قتلى، فسهرت ليلة فى مسجد بها خراب أدعو عليه وكنت أتوسل بالنساء الصحابيات أزواج النبى صلى الله عليه و سلم و بناته و غيرهن و كنت أنشد :

لئن كان أصحاب اللحى ما يجيرنى طلبت النسا من صاحبات البراقع

أو نحو هذا ، قال : و لم أزل كذلك حتى رأيت جدار المسجد القبلى قد انشق و دخل منه فارس مقنع بالحديد و نوديت : هذا المقداد بن الأسود أتى لينصرك ! فأصبح ذلك الرجل قتيلا . و حكى عنه أيضا أجوبة حسنة و كلاما جزلا و أنه كان يخبر ببعض المغيبات فتقع كما قال ، و كان يسند ذلك إلى منامات يراها ، و كان أعلم الناس بالتعبير ، من ذلك أنه قال : إن عبد الباسط يؤخذ فى هذه الجمعة فيصاب فى جاهه وماله ويسلم بدنه، قال: فقلت له أنا والعلامة شمس الدين القاياتى: من أين لك ؟ فقال : رأيت أنه قد احترق فصار جمرة ثم انطفأ فصار فحمة ، فأولت النور بماله والفحمة بجسده لأنه لم يصر رمادا ، فكان فى تلك الجمعة أنه قبض عليه وصودر و نفى . قال: و سأله القاياتى عن اينال الحكمى فقال : انتصر . . . فقال فقلت له فقال: ما الذى صار إذا كان غير ما أقول ! المؤمن إذا كان صاحب حظ نفس أخطأت فراسته وأنا صاحب حظ نفس فى هذا لأنى أبغض جقمق لأنه =

قاسم[1] البشتكى، مات فى أول شهر رجب بأرض تبنى[2] من عمل غزة، و كان له فيها أرض خراجية فأقام بها و كانت له وجاهة، و تزوج بنت الملك الأشرف شعبان قديما و رأس، و كان يحب أهل العلم و يقربهم و اشتغل، ثم حصلت له حظوة فى دولة الملك المؤيد، و ولى نظر الجوالى فباشرها بحرمة و شهامة، ثم حط عليه كاتب السر [ناصر الدين -[3]] ابن البارزى، و كانت عنده وسوسة و خفة، ثم غضب عليه المؤيد و ضربه، ثم من بعده تنقلت به الأحوال، و لم يحظ فى دولة الأشرف بطائل، و ركبه الدين فتوجه / إلى أرضه المذكورة و رافقنا فى السفر إلى حلب ٢٤٢/ب

=ذو طوية بحسة، قال: فلما خرج عليه قرقماس أخبرنى أنه طلع فوق سطح فلم يزل يدعو للظاهر حتى انهزم قرقماس، قال: فقلت له: فأين بغضتك للظاهر؟ فقال: موجودة و لكن أعور خير من أعمى، لو ولى قرقماس لم يطقه الناس. قال: و سألته عن الشيخ أبى بكر بن أبى الوفاء فقال: رجل يقوم بحقوق العباد، فقلت: فالشيخ عبد الملك الموصلى؟ فقال: رجل منتطق، فقلت: فأين رسلان؟ فقال: عابد خائف، و كان يقول: إنى لأخشى على الشيخ محمد الحنفى و محمد بن السلطان و أبى الفتح ابن وفاء سوء الخاتمة لأن الإنسان إذا لم يكن له حال مع الله و أخبر أن له معه حالا خيف عليه ذلك، لقوله تعالى « و من اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى - الآية » و حدثنى عنه بأشياء كلها حسنة. قال: و كان كثير التلاوة و العبادة - رحمه الله و نفعنا به آمين.

(١) ترجم له فى الضوء ٣ / ١٩٣ فى أكثر من نصف صفحة.

(٢) كذا فى الأصول، و فى الضوء « يبنى » فحرره.

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با.

ثم إلى البيرة ، ثم رجع معنا إلى حلب باذن الأشرف ، و ذلك آخر عهدى به إلى أن مات غريبا و قد جاوز الستين .

قجق الجركسى نائب القلعة ، [كان جركسيا - [1]] و كان من الخيار ، مات مبطونا فى يوم السبت سلخ جمادى الآخرة ، و استقر بعده صاحبنا تغرى برمش الفقيه المحدث الفاضل .

محمد [2] بن إبراهيم بن عبد الرحيم الحريرى صلاح الدين المشهور بابن مطيع ، مولده [3] سنة ٧٦٢ ، و مات [4] فى ليلة السبت بعد أذان المغرب ثانى عشر شهر ربيع الآخر فأكمل الثمانين و زاد عليها ، و كان أبوه حريريا فمات و هو صغير ، فتزوج شهاب الدين بن مطيع أمه فنسب إليه و اشتهر به ، و ترك صناعة أبيه بعد أن كان أتقنها ، و تنزل فى المدارس و لازم حلق أهل العلم ، و سمع من صلاح الدين البلبيسى و نجم الدين ابن زين و ابن حديدة و ابن الشيخة و ابن الملقن و السويداوى و غيرهم ، و سمع معنا من بعض شيوخنا ، و كان يذكر أنه سمع من الزيتاوى ببيت

---

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) ترجم له فى الضوء ٦ / ٢٥٤ بأكثر مما هنا .

(٣) بهامش س « فى نصف ليلة الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأول » .

(٤) بهامش س « إنما مات فى يوم الجمعة حادى عشر شهر ربيع الأول فعاش اثنتين و ثمانين سنة لاتزيد و لا تنقص » و فى الضوء « ليلة السبت ثانى عشر ربيع الآخر سنة أربع و أربعين عن اثنتين و ثمانين سنة سواء » .

المقدس و لم يكن له ثبت و لا وجد اسمه فى الطباق التى فيها أسماء من أخذ عن الزيتاوى، و كان لطيف العشرة، و هو أحد الصوفية بخانقاه السلطان صلاح الدين المعروفة بسعيد السعداء، و قد أصابه فالج من نحو خمس سنين أو أكثر و دام به نحو العام ثم عوفى منه، ثم صارت الأمراض تعتاده[١] إلى أن مات باسهال أصابه فى آخر علته .

محمد[٢] بن أحمد بن محمد التنسى القاضى شمس الدين بن قاضى القضاة ناصر الدين، مولده سنة ٧٧٧ أو سنة ثمان، و نشأ فى حجر[٣] السعادة و كان من جملة أوصيائه[٤]، و اشتغل و تقدم، و كان لطيف المزاج مع شراشة خلق، و ناب فى الحكم مدة طويلة، و حكم فى بعض المجالس مدة، و كان قد أتلف ما خلف له أبوه و فسدت حاله، ثم صلح حاله قليلا و عين لقضاء المالكية بالشام فلم يتم، و لما استقر أخوه فى القضاء استنابه، فأظهر بعد قليل عدم القبول و توجه مع الرجبية إلى مكة، فأقام بها إلى أن قدم مع الحاج فى أول السنة، فأصابه ذرب فطال به إلى أن مات فى يوم السبت[٥] من شهر ربيع الآخر، و كان الجمع فى جنازته متوفرا .

(١) كذا فى س و م ، و فى با « تعاوده » و لعله الصواب .

(٢) ترجم له فى الضوء ٧ / ٩٠ .

(٣) كذا فى س و م ، و فى با « ابيه » و فى الضوء « يتيما » فحرره .

(٤) بهامش س « ابيه » و هذا يدل على صحة ما فى با .

(٥) كذا فى س و م ، و فى با « ١٣ » و لم يتعرض لذلك فى الضوء .

محمد بن عمار بن محمد [بن أحمد - [1]] المالكى الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين، ولد فى حدود الستين، و اشتغل قديما و لقى المشايخ، و سمع من كثير من شيوخنا، و قرأ بنفسه و لم يكثر، و سمع معى بالقاهرة ٢٤/الف و الإسكندرية و كان صاحب فنون، / و قد جمع مجاميع كثيرة، و شرح العمدة، و كتب على التسهيل، و اختصر كثيرا من الكتب المطولة، و سكن مصر بجوار جامع عمرو بن العاص مدة، و انتفع به المصريون، و سكن تربة الشيخ أبى عبد الله الجبرتى بالقرافة مدة، و كان حسن المحاضرة محبا فى الصالحين حسن المعتقد، و كان لما ولى تدريس المسلمية بمصر فى سنة ثلاث و ثمانمائة بعد موت شمس الدين ابن مكين نوزع فيه بأن شرط الواقف أن يكون المدرس فى حدود الأربعين، فأثبت محضرا بأن سنه إذ ذاك خمس و أربعون سنة، فعلى هذا يكون مولده[2] سنة ٧٥٨[3]؛ و مات فى ليلة السبت الرابع عشرى[4] من ذى الحجة، فيكون أكمل ستا و ثمانين سنة، و كان قد عرض له عرق جذام، و استحكم به و اشتد قرب وفاته.

---

(١) ما بين الحاجزين من با.

(٢) بهامش س « كتب لى مولده سنة ثمان و ستين و سبعمائة ».

(٣) كذا فى س و م، و فى با « ٧٥٧ ».

(٤) كذا فى س و م، و فى با « عشر » و هو كذلك فى الضوء.

سنة

سنة خمس و أربعين و ثمانمائة

[المحرم أوله -[1]] يوم الاثنين، و هو الرابع من بونة من أشهر القبط، و قد زاد النيل بخلاف ما جرت به العادة [بحيث كانت الزيادة بعد ما تناهى النقص أكثر من ذراعين -[2]]، و انقطع جسر [بحر -[1]] بنى المنجا، و اهتم السلطان بأمره و بأمر بقية الجسور، و استمرت الزيادة فى النيل إلى الثامن منه، فغرقت كثير من الأمقتة[3] التى فى الجزائر و حصل لأصحابها جوائح.

و فى الثالث منه ولد للأمير الكبير يشبك ولد من بنت الملك الظاهر ططر، و لم يولد له ولد قبله[4]، فسر به و أفرط هو و أهله فيما صنعوا من الوليمة لأجله، فلم ينشب أن مات يوم [السبت -[1]] السادس عشر من الشهر[5]، فاشتد أسفهم عليه و حزنهم لكنه هو تجلد، وكان السلطان لما بلغه سرورهم به أعطاه إمرة و أرسل إليه خيلا و رقيقا.

و فى الخامس عشر منه قدم ثلاثة[6] مشايخ من دمشق، و هم

---

(١) ما بين الحاجزين من با.

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٣) كذا فى م و با، و فى س «الامتعة» و لعله «الأمكنة».

(٤) كذا فى س و م، و فى با «قبلها».

(٥) كذا فى س و م، و فى با «عشرى الشهر» وكله خطأ، كما يقتضيه السياق.

(٦) بهامش س «قدوم المشايخ الشاميين المسندين».

عبد الرحمن[١] بن قريج الطحان، و ناظر[٢] الصاحبية، و على بن إسماعيل بن بردس[٣]، و كان السلطان طلبهم من دمشق بعناية تغرى برمش نائب القلعة، لأنهم كانوا انفردوا برواية المسند الحنبلى بالسماع العالى عن أصحاب الفخر، و عند بعضهم سنن أبى داود و الترمذى و مشيخة الفخر، فجهزوا و أخرجوا فى ثالث عشرى ذى الحجة و وصلوا فى تاريخه[٤]، فأنزلهم نائب القلعة عنده، و قرئ عليهم عنده فى برج القلعة، ثم قرئ عليهم بالبيبرسية و عند سيدى محمد ولد السلطان بالفور داخل القلعة أيضا، و هرع الناس إلى السماع عليهم[٥].

و فى السادس عشر ظفر بجماعة من الفرنج من ناحية رشيد [قبض عليهم -[٦]] و أحضروا إلى القاهرة.

صفر [الأغر -[٦]] فى الثامن منه عقد مجلس بسبب مدرسة ابن
٢٤٣/ب التنويد التى أنشأها / بمصر بالقرب من حمام أمير جندار بظهر فندق

---

(١) لم نجده فى الضوء كما وجدنا صاحبيه الآتيين.

(٢) ترجم له فى الضوء ١٠ / ٢٠٠ و لم يتعرض لاستقدامه القاهرة كما تعرض لاستقدام من بعده.

(٣) ترجم له فى الضوء ٥ / ١٩٤ و تعرض لاستقدامه القاهرة.

(٤) كذا فى الضوء و قد سبق آنفا أنهم قدموا القاهرة خامس عشر المحرم - فتدبر.

(٥) بهامش س «فأرسل إلى كل منهم مائة دينار و كان قد حسن له تغرى برمش أن يجمع عليهم بهلده و غيره من الناس».

(٦) ما بين الحاجزين من با .

الكارم الصغير ، و كان وقفها مسجدا و جعل فيها مدرسا ، فعمد ولده عبد الرحمن إلى المدرس فأبطله ، و ادعى أن أباه أسند إليه النظر و أنه اقتضى رأيه أن يجعل فيها خطبة ، فاستؤذن الملك الأشرف فى إقامة الخطبة فأذن ، و اتصل ذلك بالقاضى الحنفى و هو يومئذ بدر الدين العينى فأثبت الإذن و حكم بموجبه ، فأقيمت بها خطبة ، و اتخذ لها منبرا فوضعه بجانب المحراب و دكة للمؤذنين ، و استمر الحال إلى هذه الغاية ، فلما مرض مرض موته أسند النظر لولده ، فنازعه الآن أخوه أحمد و ادعى أن أباه شرط النظر لأولاده بعده ، فأحضر كتاب الوقف فوجد فيه أنه شرط النظر لنفسه و من بعده لولديه محمد و عبد الرحمن و من بعدهما لأولادهما و أولاد أولادهما إلى آخره و جعل لنفسه أن يوصى بذلك لمن شاء بعد موته ، فأثبت عبد الرحمن فصلا فى هامش كتاب الوقف [يتضمن - [1]] أنه أسند إليه النظر و فيه [2] ملحق بين السطرين و جعل له أن يسند لمن شاء ، و أوصل الفصل بالقاضى بدر الدين العينى ضمن كتاب الوقف ، فأشهد عليه أنه ثبت عنده مضمون كتاب الوقف و مضمون ما بهامشه من الفصول و حكم بصحة الوقف هذا الذى تضمنه تسجيله ، فروجع فى ذلك ، فذكر أنه لم يحكم إلا بصحة الوقف خاصة دون ما تضمنه فصل الإسناد ، و وقع البحث فى أن الإسناد يساوى الوصية أو يزيد عليها ، ثم ذكر شهود الفصل أنهم لم يتحملوا الشهادة بالملحق ولا أدوها عند الحاكم ،

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « و هو » .

و وافقهم الحاكم على ذلك مع قوله إن حكمه لم يلاق الفصل المذكور أصلا ، و كانت الدعوى عند كاتبه فاتجه له أن الإسناد المذكور من الواقف لعبد الرحمن، و إن قلنا بصحته بناء على أن المراد به الوصية إليه على وفق ما جعله لنفسه لكن قوله إنه جعل لعبد الرحمن أن يسند لم يدخل فى الجعل المذكور ، و على تقدير دخوله فلم يتصل بحاكم و لا حكم به ، فلما اتصل به ذلك قامت عنده البينة العادلة بأن الواقف المذكور وقف مكانه المذكور مدرسة و عين لها مدرسا سماه، و أن ولده هو الذى خالف شرطه و أبدل[1] المدرس بالخطبة ، فسئل الحكم بما ثبت عنده من ذلك فحكم بتبطيل الخطبة من المكان المذكور و تقرير المدرس على وفق شرط الواقف ، و أكد ذلك أن الحاكم الذى اتصل به الوقف
٢٤٤/الف و حكم به ذكر أن حكمه بصحة إقامة الخطبة بناه على / أن الواقف هو الذى شرط ذلك ، فلما وضح له أنه شرط غير ذلك لم يتناوله الحكم و صرح برجوعه منه ، فازيل المنبر و بطلت الخطبة يوم الجمعة عاشره ، فلما كان فى الرابع و العشرين من صفر أعيدت الخطبة بعد أن عقد مجلس قبل ذلك بيوم ، و أظهروا حكما سابقا حكم به العينى باقامة الخطبة بها ، فادعوا أنه سابق على حكم الشافعى بالإبطال و أن الحكم السابق يرفع الخلاف ، فنازعهم الشافعى فى ذلك ، فأمر السلطان ابتداء باقامة الخطبة ، فأرسل الشافعى إلى الخزانة التى وضع فيها المنبر لما أزيل ، ففك ختمه عنها فأعادوا المنبر و صلوا بها .

(١) كذا فى س و م ، و فى ب « احال » .

قرأت

قرأت فى مجموع لطيف بخط بعض أصحابنا فى يوم الاثنين تاسع ربيع الآخر سنة ٤٥ ورد من النائب بثغر دمياط ثلاثة نفر من المسلمين، أخبر فى مكاتبته بأنهم كانوا فى مركب بالبحر فخرج عليهم الفرنج فقاتلوهم فاختلسوهم و قتلوا من قتلوا و أسروا الثلاثة و أن النائب اشتراهم بمائة و ستين دينارا، فقال لهم السلطان: لم أسلمتم أنفسكم؟ و لم لم تقاتلوا حتى تقتلوا؟ ثم سلمهم لوالى الشرطة و قال له: خلص منهم القدر الذى وزنه عنهم النائب و رده إليه، [قال - [1]] و ما سمع بأعجب من هذا الحكم فى مثل هذا.

شهر ربيع الأول ـ أوله يوم الخميس بالرؤية.

و فى يوم الجمعة الثانى من الشهر كسر الخليج بمصر، و باشر التخليق سيدى محمد بن السلطان و معه الحاجب الكبير و جماعة، و ذلك فى السابع و العشرين من أبيب، و لم يعهد نظير ذلك فيما مضى، و نودى بالوفاء و زيادة إصبعين، و كانت العادة المستمرة أن النيل إذا احترق كانت علامة لبلوغه الغاية تلك السنة و بالعكس، فلم يحترق فى هذه السنة بل كان قارب الوفاء قبل دخول بونة، فلما دخل بونة تناقص، و عند استحقاق النداء عليه كان بلغ زيادة على عشرة أذرع، و زاد مترسلا فأكمل الستة [2] فى أحد و ثلاثين يوما، و أسرع ما أدركناه أنه أوفى فى التاسع و العشرين من أبيب، و استغرب الشيوخ ذلك ـ و الأمور كلها لله يفعل ما يشاء.

---

(١) ما بين الحاجزين من با.

(٢) كذا.

و فى يوم السبت ثالثه استقر فى الحسبة الشيخ على الخراسانى بالقاهرة مضافة لمصر و صرف بدر الدين العينى ، فكانت مدة تكلمه فى الحسبة فى هذه الولاية دون السنة ، لأنه استقر فى ربيع الآخر سابع يوم فنقصت السنة شهرا و عشرة أيام ، و انتهت زيادة النيل إلى تعليق العشرين ذراعا ، و هبط فى أواخر توت بسرعة ، و بادروا إلى الزرع ، و هبت ريح باردة نحو أسبوع ، ثم عاد مزاج فصل / الخريف على العادة ، و لبس السلطان ٢٤٤/ب الصوف قبل العادة القديمة و ذلك فى العشرين من بابة ، و صادف تلك الليلة أن أمطرت و هبت الريح الباردة يومين و عاد الحر فى أثناء الليل و فى أثناء النهار .

جمادى الآخرة - أوله الثلاثاء ، فيه سار على بن حسن بن عجلان بن رميثة المكى الحسنى أميرا على مكة عوضا عن أخيه أبى البركات ، و صحبته يشبك الصوفى أحد الأمراء ليقيم بمكة عوضا عن سودون المحمدى ، و صحبته الأجناد[١] على العادة ، و سافر معهم نويس قليل .

و فى يوم الخميس تاسع شهر رجب استقر الأمير زين الدين عبد الرحمن [القاضى علم الدين -[٢]] ابن الكويز فى الأستادارية الكبرى ، و صرف قيز طوغان ثم أفرج عنه سريعا ، و استقر زين الدين يحي قريب بن أبى الفرج ناظر الديوان المفرد [على حاله -[٢]] و التزم بالتكفية .

و فى يوم الاثنين سابع عشر منه[٣] استقر الأمير شهاب الدين أحمد

(١) كذا فى س و م ، و فى با « المماليك » .

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٣) كذا فى س و م ، و فى با « عشريه » .

ابن على بن اينال فى إمرة الإسكندرية ، و صرف سنبغا الطيارى[١] بحسب سؤاله ، و لم يسافر حتى بلغه خروج الطيارى من الإسكندرية فتوجه فى أواخر شعبان ، و قدم الطيارى فى ثامن عشر شهر رمضان ، و استمر على إمرته بتقدمة ألف ، و حضر من الإسكندرية فى رجب الرماة و معهم صفة قلعة من خشب فقدموها للسلطان ، و رموا عليها بحضرته بقوس الرجل فخرج منها صورة شخص بسيف و ترس فرمى عليه عبد صغير فضرب رقبته[٢] بالسهم ؛ فأمر السلطان بأن يخلع عليهم و كتب لهم بجامكية و صرفهم إلى بلدهم ، و حضر برسباى نائب طرابلس فتلقاه السلطان و نزل ببيت لزوجته بجوار كاتب السر ، و كان قبل ذلك حاجب الحجاب بدمشق ، و قدم تقدمته للسلطان على مائتين و أربعين جمالا[٣] .

و فى هذه السنة واقعة شهاب الدين القدسى[٤] و هو أحمد بن عبد الله ابن محمد العسقلانى الأصل المقدسى ، اشتغل بالقدس كثيرا و كان فيه فرط ذكاء ، و تعانى الكلام على العامة فمهر فى ذلك ، و اجتمع عليه خلق كثير ، ثم قدم القاهرة فكان يجتمع فى مجلسه جمع كثير خصوصا النساء ، فتعصب

---

(١) تعرض للطيارى فى فهرس الضوء فى النسبة و سماه محمد بن أسنبغا و لكنا لم نجده فى الضوء فى محله .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « عنقه » .

(٣) كذا فى الأصول ، و الظاهر « جملا » .

(٤) بهامش س « إنما هو مشهور بأبى العباس القدسى » ، و قد ترجم له فى الضوء ١/٣٦٣ فى أكثر من ثلاث صفحات .

٢٤ / الف / عليه قوم فمنعه القاضى المالكى من اجتماع النساء عنده ، وكان اتفق أنه حكى حكاية عن الإمام مالك فنسبه بعض أهل مذهبه إلى تنقيصه[1] .. فمنعه المالكى من الكلام جملة ، ثم شفعوا فيه فأذن له ، ثم اتفق أنه توجه إلى الحج فجاور سنة أربع و أربعين و عقد المجالس للوعظ كعادته ، فأحبه العامة و حضر مجلسه بعض الخاصة و التف عليه جماعة من أهل اليمن ، فتعصب عليه القاضيان الشافعى و المالكى لكلام بلغهما عنه ، فقرأت كائنته بخط [القاضى -[2]] الحنفى و هذا ملخصها فقال فى حقه : هو من الفضلاء الأذكياء ، و انتفع به الناس ، و اشتغل عليه الطلبة ، و كتب على الفتوى ، و وعظ بالمسجد فاجتمع عليه العوام و بعض الخواص ، و استمر فى العام الماضى ثم فى هذا العام إلى أن تحمل عليه بعض الفقهاء بمكة ، فعملوا عليه محضرا و نسبوه إلى أمور ، و شهد عليه بها بعض حاشيتهم و هو ينكر ذلك ، و محصل ما أثبتوه عليه أشياء ، أدناها توجب التعزير و أعلاها الكفر ، و شهدوا عليه بأفعال قلبية كقولهم : قال كذا و قصده كذا و نحو ذلك مما لا يطلع عليه إلا الله ؛ ثم أمر القاضى المالكى بحبسه فحبس ليلة الجمعة و يوم الجمعة إلى أن فاتته صلاة الجمعة ، فعقد له الشريف أبو البركات مجلسا حضره سودون المحمدى و جماعة ، فأحضر فبدر أن قال :

(١) بهامش س « هم معذورن فيه لأنه حكى محنة الإمام فى ضربه رضى الله عنه على الكرسى على رؤس الناس و ما كل ما يعلم يقال و لا سيما العامة و مع ذلك فهو مشهور بأنواع من الفسوق و بالانحلال فى العقيدة و بالجولة على المعضلات » .

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .

لى

لى دعوى على القاضى المالكى ، فأخذه الشافعى و تله بلحيته بحضور الجميع[١] و قال له : يا شيخ[٢] نحس ! و أمر بكشف رأسه و تعزيره ، و أشهد على نفسه أنه منعه من الجلوس على الكرسى بالمسجد الحرام ؛ و انفصل المجلس على ذلك و لو لا أن الشريف لطف قضيته لكان الأمر أشد من ذلك ، ثم إنه جلس للتدريس على عادته فمنعه الشافعى من التدريس و من الكتابة على الفتوى ، و حكم هو و نفذ المالكى ، و شهد الحاشية ، فحصل له بذلك مشقة زائدة و عزم على التوجه إلى القاهرة لإنهاء حاله إلى السلطان .

قلت : و اتفق قدوم المذكور يوم الخميس ثانى عشرى رمضان وكان سبقه قاصد صاحب مكة على بن حسن فنقل عنه أن الشريف المخلوع تعصب له لكونه كان يذكر له أن عليا مقدم على أبى بكر وأنه لما قدم على بن حسن واليا على مكة اجتمع به بناء على أنه يروج عنده بذلك فجبهه و قال له : أنا رجل سنى و أبو البركات زيدى ، و أنهى ما اتفق له إلى السلطان ، و أحضر المحضر الذى كتبه المالكى و الشافعى فيه ، فتغيظ السلطان منه على ما بلغنى ، فلما كان يوم الجمعة استشار المذكور بعض خواص السلطان ، فأشار إليه أن لا يحدث أمرا لأن السلطان فى أول كل قضية يكون مغمور الفكر بما يلقى إليه ابتداء إلى أن يتجلى له الأمر بعد ، فسكت على مضض [ثم فى ....[٣]] .

---

(١) كذا فى س و م ، و فى با « الحنفى » .

(٢) بهامش س « العجب من هذا فانه لم يكن شيخا إذ ذاك بل كانت سنه دون الثلاثين » .

(٣) هنا بياض فى س و م ، و ليس فى با .

شهر رمضان [المعظم قدره و حرمته -[1]] أوله الأحد و تراؤه ليلة السبت و كانت رؤيته ممكنة لكن كان الغيم مطبقا و مضى أكثر النهار و لم يتحدث أحد برؤيته ، و تمادى الأمر على ذلك إلى العشر الثانى ، فشاع أن بعض أهل الضواحى صاموا يوم السبت ، ثم كثر الخبر عن أهل المحلة فكوتب حاكمها ، فأجاب بأنه شهد برؤيته شاهدان من العدول ٢٤٦/ ب / و آخران مستوران ، و تحدث برؤيته جماعة كثيرون و حكم به بعض نواب الحكم ، فلما تكامل ذلك اتصل ببعض نواب الحنبلى [القاضى -[1]] فحكم بتحريم صوم يوم الاثنين الذى هو بالعدد يكون ثلاثين من رمضان و بوجوب قضاء يوم السبت على قاعدتهم [فى أن الهلال إذا رئى ببلد وجب على بقية البلاد صومه و قضاءه على من كان أفطره ، و كانوا هم صاموا يوم السبت على قاعدتهم -[2]] فى صوم اليوم الذى يلى الليلة التى يكون غيمها مطبقا و لو لا ذلك لأ مكنت رؤية الهلال ، فلما كانت ليلة الاثنين تراءى الناس الهلال فرآه جمع جم ، فكان العيد يوم الاثنين بغير شك ، فلم يمكن الحنابلة صيامه .

[شهر -[1]] ذى القعدة [الحرام أوله -[1]] الأربعاء فى يوم السبت رابعه عقد مجلس بحضرة [القضاة -[3]] فادعى تقى التاجر على

(١) ما بين الحاجزين من با . (٢) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٣) كذا فى س و م ، و فى با « السلطان » .

برهان الدين بن ظهير[١] شاهد عثمان ولد السلطان أنه ظلمه، فانه كان اشترى حصة من مطبخ سكر لتقي فيها[٢] الأكثر فوقع بينهما منازعة بسبب ذلك، فأشهد تقي على نفسه أنه ملك ولد السلطان [حصته -][٢] من الجدر[٣]، و النحاس الذي يطبخ فيه [السكر و الجوز و البنا -][٤] و كتب بينه و بين

(١) ترجم لابن ظهير في الضوء ١/ ١٢١ و سماه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن ظهير الدين برهان الدين سلموني الأصل القاهري الحنفي ولد برهان الدين محمد الآتي و يعرف بابن ظهير بفتح المعجمة و كسر الهاء كوزير كان و الده يذكر فيما قيل بالفضل فنشأ هذا طالب علم أن باشر النقابة و النيابة عند التفهيني حتى استقر به في نظر الأوقاف و الزرد خاناه و العمائر السلطانية عوضا عن البرهان الديري، و قبل ذلك ولي الشهادة على بعض ديوان الفخري عثمان بن الظاهر، و حج و سافر الى الطور بسبب الكشف عن كنائسها و كذا باشر حين كان ناظر الأوقاف كشف الكنيسة المنسوبة للملكيين في قصر الشمع و كان المعين له لنظر الأوقاف شيخنا، و رسم له بعدم التعرض للأوقاف المشمولة بنظر القضاة الأربع، و كان ماهرا في المباشرة ذا وجاهة .... مات في يوم الاثنين ثالث صفر سنة ثلاث و خمسين مطعونا ... عفا الله عنه و رحمه، و الظاهر أنه صاحبنا غير ان الضوء لم يذكر التفصيلات التي ذكرها الإنباء فتأمل، وقد تعرض في فهرس الضوء فيمن عرف بابن فلان لابن ظهير .

(٢) كذا في الأصول .

(٣) كذا في س و م، و في با « القدور » .

(٤) ما بين الحاجزين من با .

ابن ظهير مباراة و ثبت ، و استثنى فى المباراة قدرة[١] كبيرة تختص بتقى فادعى تقى ، ثم إن [تقى ادعى بأن -[٢]] ابن ظهير حولها[٣] فى غيبته بغير وجه شرعى ، فادعى بذلك بين يدى الحنفى فقال الحنفى : لا تسمع دعوى من أمراء[٤] و لو كان وكيلا . فأذن[٥] السلطان لأحد أئمة القصر فى الدعوى على تقى عن ولده ، فأمر السلطان أن يتوجهوا إلى مجلس القاضى فأعيدت الدعوى ، فخشى تقى على نفسه من غيظ السلطان فقال : كل ما يدعى على لولد السلطان أنا أملكه لولد السلطان ، فبادر من أعلم السلطان أن الحق غلب على تقى ، فظن صحة ذلك فأرسل إلى القاضى أن لا يمكن تقى من التصرف و لا من التوجه من مجلس الحكم حتى يزن المال ، فظن القاضى أن السلطان يريد مصادرة تقى فأخبره بالرسالة ، فصار[٦] يكاتب معارفه بالورق إلى أن حصل المال فى عدة أيام و هو فى صورة الترسيم فى مجلس القاضى ، ثم كتب عليه فى[٧] .

قرأت بخط من أثق به : لما وصل الحاج إلى مدينة الينبع كان الدقيق فى أول النهار كل حمل بسبعة دنانير ، فارتفع الظهر إلى اثنى عشر ثم العصر

---

(١) كذا فى الأصول ، و القدر يذكر و يؤنث و تصغيرها باعتبار التأنيث قديرة .
(٢) ما بين الحاجزين من با .
(٣) كذا فى س و م ، و فى با « حول هذه القدرة » .
(٤) كذا فى س و م ، و فى با « ابرأ » و لعله الصواب .
(٥) كذا فى س و م ، و فى با « فأمر » .
(٦) كذا فى س و م ، و فى با « فكاتب » .
(٧) بياض فى الأصول كلها .

إلى

إلى ستة عشر ، و كان العليق أربع ويبات بدينار فوصل إلى ويبتين ، و وصل الحمل الفول الصحيح إلى عشرة ، و كان البقسماط رخيصا فوصل إلى ستين درهما كل عشرة ، و كاد الجمالة أن يهربوا ، فقدر وصول الخبر بوصول المراكب إلى الساحل ، فتراجع السعر إلى أن صار وسطا بعد ما كان أولا و آخرا ، و توجه خلق كثير من الركب إلى الساحل ، / فأحضر الدقيق و العليق ، و لزم من ذلك أن أقاموا بالينبع أربعة أيام ، و لما ٢٤٧ / الف وصلوا إلى منزلة بدر و لم يجدوا بها عليقا بيع النوى كل ويبة بثلث افلورى و البقسماط بسبعين العشرة ، و كان مع ذلك اللحم و اللبن و البطيخ كثيرا .

و مات شعبان[1] بواب دار الضرب قبل رابغ بيوم ، و كان وصول الركب إلى مكة سحر[2] يوم الخميس ، و لم يروا الهلال تلك الليلة لكثرة الغيم ، و سألوا أهل مكة فلم يخبر أحد منهم برؤيته ، و تمادوا على أن الوقفة تكون يوم السبت ، و أشار عليهم القاضي الشافعي أن يخرجوا يوم الخميس و يسيروا إلى عرفة ليدركوا الوقوف ليلة السبت احتياطا و يقفوا يوم السبت أيضا ، فبينا هم على ذلك إذ دخل[3] الركب الشامي فأخبروا برؤية الهلال ليلة الخميس و أنه ثبت عند قاضيهم ، فبنوا على ذلك و وقفوا يوم الجمعة و نفروا ليلة السبت على العادة ، و ذكر أنه وجد بمكة رخاء كثيرا ؛

(١) ترجم له في الضوء ٣ / ٣٠٥ في سطرين ونصف و تعرض لهذه الحادثة .

(٢) كذا في س و م ، و في با « صبيحة » .

(٣) كذا في س و م ، و في با « وصل » .

قال : و وصلت إلى جدة عدة مراكب و أسرعوا تفريغها ، فكان يدخل إلى مكة كل يوم خمسمائة جمل ، و بيع الشاش الخنبيسنى بافلورين و نصف [إلى ثلاثة ـ[1]] و الأرز البيرمى من افلورى إلى ثلاثة .

قال : و وصل إلى مكة من اللؤلؤ و العقيق [مـع ـ[1]] السروى شيء كثير إلى الغاية .

قال : و فى اليوم الثانى من ذى الحجة ازدحم الناس فمات أربعة عشر نفسا ، ثم دخل[2] الركب الغزاوى ثم الشامى ثم الحلبى ثم الكركى ثم الصفدى ثم البغدادى ثم التركمانى إلى أن امتلأت بيوت مكة و شعابها و جبالها و امتدوا إلى منى ؛ قال : و لما وصلوا إلى عرفات أرجف مرجف بأن السيد بركات هجم جدة و نهبها ، و لم يظهر صحة ذلك ، و وصل قاسم أخو بركات حاجا فأمنه الشريف علي و لم يحدث منه سوء مع أنه أشجعهم و أفرسهم ، و ندب أخاه الذى يقال له سيف ليأخذ جماعة و يتوجه إلى حراسة جدة ، ثم اتفق معه على أنه يحفظ الحاج بمنى و عرفة ، و تأخر هو عن الخروج مع الحاج [ليلة ـ[3]] التاسع ، فلما كان بعد عصر عرفة ثارت غبرة عظيمة ثم ظهر خلق كثير فرسان و غيرهم ، فظن الناس أنه بركات جاء فى جمعه لينهبهم ، فانكشف الغبار فاذا هو على و من معه ، أدركوا الوقوف بعرفة ، و صحبته أخوه إبراهيم و كان قد تغيب عنه بمكة ، فلما وجده اعتذر بأنه قيل له إنه عزم على إمساكه ، فتنصل من ذلك

(١) ما بين الحاجزين من با .
(٢) كذا فى س و م ، و فى با « وصل » .
(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .

و استصحبه معه لحصلت الطمأنينة للنـاس ، و نزلوا منى صبيحـة اليوم العاشر ، و تجهز المبشر فى ذلك اليوم فدخل القاهرة ليلة الأحد خامس عشرى ذى الحجة .

و فى الثانى من ذى الحجة لبس السلطان / البياض ، لأن الحر كان ٢٤٧ / ب
اشتد من يومين و وافق السابع عشر من برمودة ، فتقدم قبل عادة القيظ[1] بعشرين يوما .

و فى الرابع [عشر -[2]] من ذى الحجة توجه القاضيان الشافعى و الحنفى و المحتسب و جماعة إلى كنيسة اليهود الـكائنة بقصر الشمع بمصر ، فوجدوا فيها منبرا ثلاث عشرة درجة يشبـه أن يكون قريب العهد بالتجديد ، فتشاوروا فى أمره فهم فى أثنـاء ذلك ظهر فى الدرجة التى يقف عليها الخطيب أو يقعد كتابة يلوح أثرها ، فقال لهم الشافعى : تأملوا هذه الـكتابة ، فتداولها جماعة منهم حتى تبين أنها « محمد » و هى ظاهرة و « أحمد » و هى خفية ، فاقتضى الرأى إزالة المنبر المذكور فصورت دعوى ، و حكم نور الدين بن آقبرس نائب الحكم و ناظر الأوقاف بازالته و تأخر المحتسب لذلك و افترقوا ، ثم قام الشيخ أمين الدين يحيى [ابن -[3]] الأقصرائى فى كشف كنائس اليهود و النصارى فابطلت عدة كنائس ، ختم على أبوابها إلى أن يتضح أمرها ، فمنها واحدة للملكيين ، وجد فيها دعائم بالحجر العص[4]

(١) كذا فى س و م ، و فى با « قبل العادة » .
(٢) ما بين الحاجزين منّ با .
(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .
(٤) كذا فى س و م ، و فى با « الفض » فتأمل .

النحيت مثل الأعمدة ، فادعوا أنها كانت ذات أعمدة رخام فاحترقت فى سنة ثلاث و سبعمائة ، و أخرجوا لها محضرا ثبت[1] على القاضى جلال الدين القزوينى و أذن فى مرمتها فرمموها بالحجارة و هى دون الرخام ...[2] .

و فى التاسع[3] و العشرين منه استقر سودون الذى كان دويدارا عند طوغان أمير آخور [الكبير -[4]] المؤيدى ، و استقر فى آخر دولة الأشرف أمير شوى فاستقر الآن فى نظر أوقاف المساجد و الجوامع و الزوايا بالوجهين القبلى و البحرى ، فصار نظار الأوقاف الأهلية ثلاثة أنفس : نور الدين بن آقبرس ، و شرف الدين أبو بكر المصارع ، و سودون أمير شوى .

ذكر من مات فى سنة خمس و أربعين و ثمانمائة من الأعيان

أحمد[5] بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد[6] الشيخ تقى الدين المقريزى ، و أصلهم من بعلبك ثم تحول

(١) كذا فى الأصول ، و المعنى : عرض ، فتأمل .

(٢) بياض فى س و م ، و لا بياض فى با .

(٣) كذا س و م ، و فى با « السادس » . (٤) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٥) ترجم له فى الضوء ٢/٢١ فى نحو أربع صفحات و كذا ترجم له فى الشذرات ترجمه خرية بالاطلاع عليها .

(٦) بهامش س « ابن أبى الحسن بن تميم بن عبد الصمد بن تميم » و زاد فى الضوء بعد عبد الصمد « بن أبى الحسن » .

أبوه

أبوه إلى القاهرة و ولى بها بعض ولايات من متعلقات القضاة و ولى التوقيع فى ديوان الإنشاء، و كان مولد تقى الدين فى سنة ست و ستين و سبعمائة، و نشأ نشأة حسنة، و حفظ كتابا فى مذهب أبى حنيفة تبعا لجده لأمه الشيخ شمس الدين بن الصائغ الأديب المشهور، ثم لما ترعرع و جاوز العشرين و مات أبوه سنة ست و ثمانين تحول شافعيا، و أحب [اتباع -[1]] الحديث فواظب على ذلك حتى كان يتهم بمذهب ابن حزم و لكنه كان لا يعرف به، و نظر فى عدة فنون، و أولع بالتاريخ فجمع منه شيئا كثيرا و صنف فيه كتبا[2]، و سمع[3] من شيوخنا و ممن قبلهم قليلا كالطبردار / و حدث ببعض مسموعاته، و كان لكثرة ولعه بالتاريخ ٢٤٨/ الف

(١) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٢) بهامش س «و من جملة كتبه المؤلفة فى التاريخ كتاب عقد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة فسطاط و كتاب إيقاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء لكن ما وقفت عليهما».

(٣) بهامش س «وقفت من الكتب المذكورة على كتاب السلوك لدول الملوك فى مجلدين يشتمل على الحوادث و الوقائع الكثيرة و على كتاب درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة فى مجلدين و هو يشتمل على أحوال كثير من الأكابر و غيرها و على كتاب المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار فى مجلدين و هو يشتمل على كثير من الفوائد سيما المتعلقة بأحوال الأبنية الواقعة بمدينة مصر و هو نفيس جدا بحمد الله تملكت هذه الكتب الثلاثة المشتملة على ست مجلدات فى سنة ٩٧ و بالابتياع الشرعى - و أنا العبد الفقير محمد أمين السابقى».

يحفظ كثيرا منه، و كان [إماما بارعا مفننا متقنا ضابطا دينا خيرا، محبا لأهل السنة يميل إلى الحديث و العمل به حتى نسب إلى الظاهر - [1]] حسن الصحبة، حلو المحاضرة، و حج كثيرا و جاور مرات، و قد رأيت بعض المكيين قرأ عليه شيئا من تصانيفه فكتب فى أوله نسبه إلى تميم ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله القائم بالمغرب قبل الثلاثمائة، و المعز هو الذى بنيت له القاهرة و هو أول من ملك من العبيديين - فالله أعلم. ثم إنه كشط ما كتبه ذلك المكى من أول المجلد، و كان فى تصانيفه لا يتجاوز فى نسبه عبد الصمد بن تميم، و وقفت على ترجمة جده عبد القادر بخط الشيخ تقى الدين بن رافع و قد نسبه أنصاريا فذكرت ذلك له، فانكر ذلك على ابن رافع و قال: من أين له ذلك! و ذكر لى ناصر الدين أخوه أنه بحث عن مستند أخيه تقى الدين فى الانتساب إلى العبيديين، فذكر له أنه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له و هو معه فى وسط الجامع: يا ولدى! هذا جامع جدك؛ مات الشيخ تقى الدين فى يوم الخميس سابع[2] عشرى شهر رمضان.

أحمد[3] بن يوسف الخطيب الملقب دراية - بضم المهملة و تشديد الراء بعد الألف موحدة - شهاب الدين، اشتغل قليلا و جلس مع الشهود

(١) ما بين الحاجزين من با.

(٢) كذا فى س و م، و فى با «التاسع عشر» و بهامش س «فى تعاليق سادس عشر و هو الصواب» و هو كذلك فى ترجمته فى الضوء.

(٣) ترجم له فى الضوء ٢ / ٢٥٢ كما هنا تقريبا.

دهرا طويلا، و عمل توقيع الحكم ثم توقيع الدرج ثم توقيع الدست، و كان سليم الباطن قليل الشر، و فيه غفلة؛ مات فى رجب و قد قارب التسعين.

داود بن محمد أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح بن أمير المؤمنين أبى عبد الله المتوكل على الله، مات فى يوم الأحد رابع شهر ربيع الأول و قد قارب التسعين بعد مرض طويل، و عهد بالخلافة لأخيه شقيقه سليمان [و لقب بالمستكفى بالله -[1]].

طيبغا[2] مملوك الصاحب بدر الدين ابن نصر الله، مات فى ٢[3] المحرم و كان قد أمر بحماة فى الدولة الأشرفية.

عبد الله[4] بن محمد بن الجلال نائب الحكم جمال الدين الزيتونى الشافعى، أخذ عن شيخنا برهان الدين الأبناسى و غيره، و اشتغل كثيرا و تقدم و مهر و نظم الشعر المقبول الجيد و أفاد. و ناب فى الحكم و تصدر، و كان قليل الشر كثير السكون و الكلام فاضلا. أظنه قارب السبعين - بتقديم السين؛ مات فى يوم الخميس سادس عشر رجب.

عبد الله بن محمد جمال الدين البرلسى، اشتغل قليلا و كان يتعانى بزى الصوفية و يصحب الفقراء ثم دخل مع الفقهاء، و ناب فى الحكم

(١) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٢) ترجم له فى الضوء ٤ / ١٣ و لم يتعرض ليوم وفاته.

(٣) كذا فى س و م، و فى با « المحرم » باسقاط العدد.

(٤) ترجم له فى الضوء ٥ / ٦٠ فى نحو صفحتين و نصف.

قليلا [فى بعض البلاد -[1]]، ثم منع من ذلك لكائنة جرت له لأن الشافعى لما منعه ناب عند[2] الحنفى، فعين عليه قضية / تتعلق بكنيسة اليهود، ٢٤/ب فحكم فيها بحكم يلزم نقض حكم سابق على حكمه من قاضى القضاة علاء الدين بن المغلى الحنبلى، فأنكر عليه و قوبل على ذلك و صرف عن ٥ نيابة الحكم و استمر إلى أن مات فى رجب، و أظنه مات فى عشر التسعين - بتقديم المثناة.

عبد الله[3] بن محمد جمال الدين ابن الدمامينى [المخزومى -[1]] الإسكندرانى قاضى الإسكندرية، وليها أكثر من ثلاثين سنة، و كان قليل البضاعة فى العلم لكنه كثير البذل ضخم الرياسة، سخى النفس، أفنى ١٠ مالا كثيرا فى قيام صورته فى المنصب و دفع من يعارضه فيه و ركبه الدين، ثم تحصل له إرث أو أمر من الأمور التى يحصل تحت يده بها مال من أى جهة كانت ساغت أم لم تسغ فيوشك أن يبذرها فى ذلك، و آخر ما اتفق له أن المعروف بسرور المغربى قام فى عزله إلى أن عزل بشمس الدين ابن عامر أحد نواب الحكم من القاضى شمس الدين البساطى، و امتنع

(١) ما بين الحاجزين من با.
(٢) كذا فى با، و وقع فى س و م «عن».
(٣) ترجم له فى الضوء ٥/٥٣ فى ثلثى صفحة تقريبا، و بهامش س «بن أبى محمد عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن يوسف بن على بن صالح بن ابراهيم بن سليمان بن معاوية بن زيد بن سليمان بن خالد بن الوليد بن المغيرة الجمال بن المعين بن أبى عبد الله بن البهاء أبى محمد بن الدمامينى المخزومى و دمامين قرية بالصعيد».

القاضى

القاضى بدر الدين [بن –[1]] التنسى من استنابته لحسن الشيخ سرور للسلطان تولية ابن عامر فولاه ، فدخل إلى الإسكندرية و باشر القضاء بها ، و خرج جمال الدين قبله فقدم القاهرة و هو موعوك فتوسل بكل وسيلة إلى أن أعيد إلى منصبه ، و صرف ابن عامر فاستمر خاملا ، و أداروا الحيلة فى إفساد صورة الشيخ سرور إلى أن تمت ، و نفى إلى المغرب بأمر السلطان ، ثم شفع به فأمر باعادته ، فصادف أنه كان أنزل فى مركب إفرنجى ليسافر به إلى بلاد المغرب فوصل البريدى مساء ، ففهموا أنه جاء فى إطلاقه فغالطوه بقراءة الكتاب إلى أن يصبح و دسوا إلى الفرنجى فأقلع بمركبه ليلا ، فلما أصبحوا و قرئ الكتاب أمر باصعاده ، فقيل سافر فى المركب ، و رجع البريدى و استمر سفر الشيخ [سرور –[1]] ، فلم ينتفع القاضى بعده بنفسه بل استمر متعللا ، و أشيع موته مرارا إلى أن تحقق ذلك فى هذا الشهر ذى القعدة ، أظنه جاوز[2] الستين ، و عين للقضاء بعده الشيخ شهاب الدين التلمسانى ، فوليه و توجه فباشره ، و تحفظ بمباشرته إلى أن شاعت سيرته المستحسنة و استمر ، و انطفأت تلك الجمرة كأنه لم تكن ، و لم يترك جمال الدين بعده من يخلفه من أهل بيته ، و انقطع خبر الشيخ سرور فقيل إن الإفرنجى اغتاله فلحق الظالم بالمظلوم فكانا كما قال الله تعالى " ضعف الطالب و المطلوب " .

---

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) بهامش س « ولد سنة ثمانين و سبعمائة » تقريبا و مات يوم الأحد ثانى عشر ذى القعدة المذكور » .

عبد الرحمن[١] بن على الشيخ زين الدين ابن الصائغ كاتب الخط المنسوب، تعلم الخط المنسوب من الشيخ نور الدين الوسمى[٢]، فأتقن قلم النسخ حتى فاق فيه على شيخه، و أحب طريقة ابن العفيف فسلكها، و استفاد فيها من شيخنا / الزفتاوى و صارت له طريقة منتزعة من طريقة ٢٤ / الف ابن العفيف و غازى، و كان الوسمى كتب على غازى و غازى كتب أولا على ابن أبى رقيبة شيخ شيخنا الزفتاوى و هو تلميذ ابن العفيف، ثم تحول غازى عن طريقة ابن العفيف إلى طريقة ولدها بينها و بين طريقة الزكى[٣] العجمى، ففاق أهل زمانه فى حسن الخط و نبغ فى عصره شيخنا الزفتاوى لكنه لم تحصل له نباهة لسكناه بالفسطاط، و مهر عبد الرحمن و شيخنا وكذا شيخه، و صرح كثير بتفضيله عليه، و نسخ عدة مصاحف و كتب، و قرر مكتبا فى عدة مدارس، و انتفع أهل العصر به، و حصل له فى آخر عمره انجماع بسبب ضعف، فانقطع إلى أن مات فى نصف شوال فى عشر الثمانين.

عبد الرحمن[٤] بن يوسف بن أحمد بن سليمان بن داود بن سليمان زين الدين أبو محمد وأبو الفرج ابن قريج - بقاف و راء و جيم مصغر - ابن الطحان

(١) ترجم له فى الضوء ٤ / ١٦١ فى أكثر من صفحة.

(٢) كذا فى الثلاثة الأصول، و فى الضوء «الوسيمى» فحرره.

(٣) كذا فى س و م، و فى با «التركى» و فى الضوء «الولى» فحرره.

(٤) ترجمته هنا كما تراها و قد ترجم له فى الضوء ٤ / ١٦٠ فى نصف صفحة و فى كل منهما ما ليس فى الأخرى.

الحنبلي الصالحي المسند ، مولده في سنة ١٦٤[1] ، و اعتنى به أبوه فأسمعه على صلاح الدين ابن أبي عمر المسند ، و على عمر بن أميلة جامع الترمذي و السنن لأبي داود و مشيخة الفخر ابن البخاري و عمل اليوم و الليلة لابن السني كما ذكر ، و على زينب بنت قاسم ما في المشيخة من جزء الأنصاري[2] و صحيح مسلم كما ذكر على البدر محمد بن علي بن عيسى بن قواليح سنة ٧٧٧ : أنا علي بن يعيش و غيره ، و قرأ بنفسه على ابن المحب حرسي[3] : أنا المطعم و يحيى بن سعد و الحجار سماعا و التقي سليمان بن حمزة إجازة : أنا ابن اللتي ، و جميع فوائد الكنجروديات تخريج السكري : أنا ابن الزراد ، و كتاب اليقين[4] لابن أبي الدنيا : أنا أبو بكر بن عبد الدائم أنا محمد بن إبراهيم بن سليمان الإربلي سماعا و نصر بن عبد الرزاق الجيلي و خليل بن أحمد الجوسقي أجازة قالوا : أنا شهدة ، و كتاب الأربعين الصوفية لأبي نعيم : أنا إسحاق الآمدي ، و سمع من لفظه كثيرا ، و سمع على أبي الهول علي بن عمر الجزري كتاب الذكر لابن أبي الدنيا : أنا التقي سليمان

(١) بهامش س « إنما ولد خامس عشر المحرم سنة ثمان و ستين و سبعمائة » . و هو كذلك في الضوء .

(٢) كذا في الإنباء ، و في الضوء « وعلى زينب ابنة قاسم بن عبد الحميد العجمي منتقى فيه ثمانية عشر حديثا من مشيخة الفخر و جزءا فيه خمسة عشر حديثا مخرجة فيها من جزء الأنصاري و كلاهما انتقاء البرزالي و على المحب الصامت الكثير بل قرأ عليه بنفسه » .

(٣) كذا في الأصول ، و لم يتعرض الضوء لهذا اللفظ .

(٤) كذا في س و م ، و في با « التعب » فحرره .

ابن حمزة نبأنا[1] الشهاب عمر السهروردى أنا هبة الله الشبلى ، و قرأ على أحمد بن العماد و أبى بكر بن العز شيخنا بالإجازة ، و محمد بن الرشيد و عبد الرحمن ابن السبط كتاب التوكل لابن أبى الدنيا قالا : أنا العماد أبو عبد الله محمد بن يعقوب الجرائدى و يحيى بن سعد قالا أنا عبد الرحمن ابن مكى ، و على ابن أبى بكر بن يوسف بن عبد القادر الخليلى جزءا فى فضل ركعتى الفجر و غير ذلك من أمالى القاضى أبى عبد الله المحاملى : أنا محمد بن غازى الحجازى أنا يحيى بن محمد القرشى أنا عبد الصمد بن
٢٤/ب محمد الأنصارى أنا عبد الكريم بن الخضر السلمى / أنا الخطيب بسنده ؛ مات بقلعة الجبل فى يوم الاثنين بعد العصر السابع و العشرين من صفر بعد أن تمرض أياما يسيرة ، و أسمع فى قدمته سنن أبى داود و قطعة كبيرة من المسند .

عبد الرحيم بن محمد بن أبى بكر الرومى الحنفى نائب الحكم زين الدين ، اشتغل قليلا ، و تنزل فى المدارس ، و ناب فى الحكم مدة ؛ و مات فى رجب و قارب السبعين أو أكملها[2] .

على بن محمد نور الدين الويشى - و هو بكسر الواو و سكون المثناة من تحت بعدها معجمة ، و كان قد طلب العلم فاشتغل كثيرا و نسخ بخطه

---

(١) فى الأصول « اىاىا » كذا .

(٢) بهامش س « عبد المؤمن بن ... المشرق الشافعى نزيل القدس الشريف مات يوم الجمعة يوم عرفة سنة خمس و أربعين و ثمانمائة بالقدس و كان يوما مشهودا و كان فاضلا و له يد طولى فى الوعظ و صوت عال بحيث أنه إذا وعظ فى باب حطة يسمع من تحت الزيتون » .

الحسن

الحسن شيئا كثيرا ، ثم تعانى الشهادة فى القيمة فدخل فى مداخل عجيبة و اشتهر بالشهادات الباطلة - و الله سبحانه عفو غفور ! مات فى ذى القعدة .

محمد بن عبد الرحمن بن أبى أمامة أبو أمامة بن أبى هريرة الدكالى الأصل المعروف بابن النقاش ، مات فى يوم الثلاثاء سادس عشرى شعبان و قد قارب السبعين ، اشتغل قليلا و هو شاب ، ثم صار يخالط الأمراء فى تلك الفتن التى كانت بعد وفاة برقوق فجرت له خطوب ، و قد خطب نيابة عن أبيه بالجامع الطولونى ، و حج مرارا و جاور ، و تمشيخ بعد وفاة و الده و لم ينجب ، و أصابه الفالج فى أوائل هذا العام إلى أن مات به ، و دفن إلى جانب والده .

محمد بن على شمس الدين أبو شامة الشامى ، كان يزعم أنه أنصارى ، ولى نيابة الحكم بدمشق ثم ناب فى الحكم بالقاهرة ، وكان كثير السكون[1] مع إقدام و جرأة - و قد تقدم منها فى الحوادث ، و كان خمل فى آخر[2] دولة الأشرف و تغيب مدة ، ثم ظهر فى دولة الظاهر و ولى وكالة بيت المال بدمشق ، و مات بها .

محمد بن عمر[3] شمس الدين الدنجاوى ، مات فى أول شوال[4] بالقاهرة ، و كان تعانى الأدب فمهر ، و اشتغل فى الفقه و العربية ، و قرره شرف الدين

---

(١) كذا فى با ، و وقع فى س و م « السكوت » خطأ .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « اوائل » .

(٣) ترجم له الضوء ٨/٢٤٧ و بهامش س « بن عبد الله بن محمد بن غازى الفاضل البارع المفنن » .

(٤) بهامش س « بل مات يوم الثلاثاء حادى عشرى ذى القعدة و صلى عليه شيخنا الشمس القاياتى بجامع الأزهر » .

يحيى بن العطار فى خزانة الكتب بالمؤيدية، و كان خفيف ذات اليد، و جاد شعره، و مات فى هذا الشهر بعد توعك يسير، و ذكر لأصحابه أنه رأى فى المنام أنه يؤم بناس كثيرة و أنه قرأ سورة نوح و وصل إلى قوله تعالى "إن اجل الله اذا جاء لايؤخر" فاستيقظ وجلا[1] فقص المنام على بعض أصحابه و قال: هذا دليل أنى أموت فى هذا الضعف، فكان كما قال، و ما أظنه بلغ[2] الأربعين.

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق بن عيسى بن عبد المنعم
٢/الف / ابن عمران بن حجاج الأنصارى السفطى الشيخ ضياء الدين بن شيخنا ناصر الدين شيخ الآثار النبوية [بالقرب -[3]] على شاطئ النيل؛ مات فى شوال، و كان خيرا فاضلا مشهورا بالخير و الديانة، و ولى المشيخة بعد أبيه فأقام فيها بضعا و ثلاثين سنة.

محمد[4] بن محمود بن محمد البالسى ثم القاهرى شمس الدين، مات فى ليلة الأربعاء الثانى و العشرين من صفر و قد بلغ التسعين و زاد عليها، لأن مولده كان سنة ٧٥٤، كان صاهر شيخنا ابن الملقن قديما على ابنته، و حصل وظائف من مباشرات و أطلاب و شهادات، و كان أحد الرؤساء بالقاهرة، و ناب فى الحكم فى عدة بلاد، و كان حسن الخط قليل العلم، و سمع الكثير من شيخنا و غيره، و استجاز له شيخنا فى شوال سنة سبعين و سبعمائة جماعة من مسندى الشام، منهم عمر بن أميلة

(١) وقع فى الأصول «وجل» خطأ.
(٢) بهامش س «بل بلغها لأنه ولد سنة اثنتين و ثمانمائة تقريبا بثغر دمياط».
(٣) ما بين الحاجزين سقط من با.
(٤) بهامش س «ابن ابى الحسين بن محمود بن أبى الحسين».

و أحمد بن إسماعيل بن السيف و صلاح الدين بن أبى عمر و أحمد بن محمد المهندس و حسن بن أحمد بن هلال و زينب بنت القاسم ، و هؤلاء من أصحاب الفخر و آخرون ، و حدث فى أواخر عمره لما ظهرت هـذه الإجازة عنهم و عن غيرهم ، و تمرض فى آخر عمره مدة ، و مات صحيح البصر و السمع و الأسنان .

محمد البصروى ناصر الدين ، مات بغزة ، و ولى كتابة السر فى إمرة نوروز بالشام ، و تولى قضاء القدس فى دولة الأشرف سنة ٣٥ ، و عزل منها فى دولة الظاهر ، و كان قليل البضاعـة من العلم ، و فيه حشمة و رياسة .

محمد البرلسى موقع الدست ناصر الدين ، مات فى جمادى الآخرة ، وكان يوقع عن الخليفة و عن ناظر الخاص ، وكان استقراره فى التوقيع سنة ... [1] فأقام فى ذلك .... [2] أربعين سنة .

سنة ست و أربعين و ثمانمائة

شهر الله المحرم - أوله السبت ، فى [يوم الأحد -[3]] الثانى [منه -[3]] أمره السلطان والى الشرطة باصلاح الطرقات ، فأساء التصرف فى ذلك ، فانه ألزم كل من له حانوت أو بيت أن ينظف ما أمامه ، و أوجع كثيرا منهم بالضرب المؤلم ، فبادر [إلى ذلك -[3]] كل من حضر الوعيد فشرع فى قطع

(١) بياض فى الأصول كلها .
(٢) بياض أيضا فى س و م و لا بياض فى با .
(٣) ما بين الحاجزين من با .

ما أمام داره أو حانوته، و غاب كثير منهم فصارت الطرقات جميعا موعرة و قاسى الناس من ذلك شدة شديدة خصوصا من يمشى بالليل و هو ضعيف البصر، ثم أبطل ذلك فى اليوم الثانى، و استمر بعض الطرق بغير إصلاح .

و فى أول يوم منه ختم على كنيسة النصارى الملكيين، لأنه وجد
٢٠/ب داخلها أعمدة / كدان من الحجارة المنحوتة و أكناف جدد فزعموا أن معهم مستندا بذلك، فلما أبطأوا باحضاره ختموا عليها و منعوا من دخولها، و كشف فى حارة زويلة عن دار كانت لبعض أكابر اليهود و كانوا يجتمعون عنده الاشتغال بأمور دينهم فمات فجعلها محبسة لذلك فصارت فى حكم الكنيسة، فرفع عنهم أنهم أحدثوا كنيسة، فأكد عليهم عدم الاجتماع فيها و أن تسكن بالأجرة أو لمن يستحق سكناها، و فوض الأمر فيها لبعض نواب الحنفى فحكم بانتزاعها من أيدى اليهود، و أشهد على الكثير منهم بعد أن ثبت عنده أنها إن أحدثت كنيسة أن لا حق لهم فى رقبتها[1]، فحكم بها لبيت المال، فنودى عليها فى يوم الأربعاء ثانى عشره .

و فى الخامس منه عزر القاضى الحنفى ثلاثة من يهود كنيسة مصر الذى[2] ظهر فيها اللوح المكتتب فيه «محمد و أحمد» لأن جماعة ثبت عنده أنهم كانو يصعدون على المنبر، فمات واحد منهم و أسلم آخر[3] و عاش آخر

---

(١) كذا فى س و م، و فى با «فيها» .
(٢) كذا فى الأصول، و الظاهر «التى» .
(٣) كذا فى س و م، و فى با «واحد» .

موعوكا

موعوكا ثم مات، ثم تتبعوا سائر الكنائس [وحكم بأنها من الحجارة الجديدة لكونها محـــدثة وليس لهم الإعادة إلا بالمثل أو دونه، وفعل ذلك بجميع ما بالبلدين -[1]] وحصل على جميع الطوائف من أهل الذمة من الإهانة والتعزير[2] ما لا مزيد عليه، وأظهر الملكية محضرا يتضمن الإذن لهم فى عمارتها بعد الحريق الكائن فى سنة ثلاثين وسبعمائة من القاضى جلال الدين القزوينى قاضى الديار المصرية فى الدولة الناصرية، وتاريخ المحضر سنة ٣٤، فوقع فى ذلك نزاع كثير، وانفصل الحال على أن كل ما حكم فيه نائب الشافعى يكمله على مقتضى مذهبه، وما عدا ذلك يتولى الحكم فيه[3] القاضى المالكى بنفسه.

وفى الخامس من المحرم ادعى عند القاضى صدر الدين ابن روق على طائفة من اليهود القرائين[4] بأن بحارة زويلة دارا تعرف بدار ابن شمخ كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود وسكنى لهم فأحدثوها كنيسة، لها حدود أربعة: القبلى إلى خربة فاصلة بينها وبين دار تعرف بأولاد الجالى، والبحرى إلى دار بحرى فى ملك بوسعيد[5] النصرانى، والشرقى إلى سكن إبراهيم العلاف، والغربى بعضه إلى دار شموال النافذ وفيه الباب؛ فأشهد عليه أنه ثبت

---

(١) ما بين الحاجزين سقط من با وفيه «من البلد من مصر والقاهرة وحصل - الخ.

(٢) كذا فى س وم، وفى با «التغريم» خطأ.

(٣) كذا فى س وم، وفى با «يتولاه القاضى».

(٤) كذا فى س وم، وفى با «القرابين» محرره.

(٥) كذا فى س وم، وفى با «بوسد» ولعله تصحيف عما فى س وم.

عنده بشهادة من أعلم له مضمون المحضر المذكور، و حكم بموجب ما قامت به البينة فى تاريخه و كان نص شهادة من أعلم له، شهد بمضمونه عبد الرزاق بن محمد بن شعيب الشهير بالجنيدى[1]، كتب بخطه و أعلم له: شهد عندى بذلك، و مثله عبد الله بن يوسف بن ناصر الشريف النقلى و كتب عنه وأعلم له: شهد بذلك، و مثله جلال الدين محمد بن على بن عبد الوهاب ابن القماط، و مثله داود بن عبد الله بن عبد الكريم و زادوا أن الدار المذكورة تسمى دار ابن شمخ و ليست بكنيسة قديما، و شهد على بن محمد التوصوفى أن الدار [المذكورة - [2]] تعرف بدار ابن شمخ و أنها كانت معدة لتعليم الأطفال و أعلم له: شهد بذلك و (؟) محمد بن أبى بكر [بن محمد - [3]] بن قضاة و أنها ليست بكنيسة قديما و أنها كانت معدة لتعليم أطفال اليهود وكتب عنه و أعلم له: شهد عندى بذلك، و شهد بمثل ذلك نحو عدد المذكورين، ثم اتصل ذلك بأفضل الدين محمود بن سراج الدين القرمى، و نفذ حكم صدرالدين فى السادس من المحرم، ثم ادعى عند نور الدين ابن البرقى على جماعة من اليهود أن الدار المذكورة أعلاه كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود القرايين و مسكنا لهم ثم اتخذوها كنيسة عن قريب و أنها مستحقة لبيت المال المعمور بمقتضى أن ابن شمخ هلك و لم يعقب و لم يترك ولدا و لا أسفل من ذلك و لاعاصبا و لا من يحجب بيت المال

(١) كذا فى س و م، و فى با « بالجنيد ».

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٣) ما بين الحاجزين من با.

عن استحقاقها سفلا و علوا ، و أن رئيس اليهود القرايين و مشايخهم يتداولون وضع أيديهم على الدار المذكورة خلفا عن سلف بغير طريق شرعى ، و طالبهم برفع أيديهم و تسليمها لمن يستحقها ، فسئلوا فأجابوا بأن هذه الدار بأيديهم و أنهم وجدوها على هذا الوجه و تلقوها عن آبائهم و أجدادهم ، و بين المدعى المذكور ما ادعاه فذكر المدعى أن الذى تضمنه المحضر المذكور ثبت أولا على[1] صدرالدين و حكم بموجبه ونفذه أفضل الدين ، أعذر فيه لجمع كثير من اليهود القرايين ، فكلف المدعى المذكور أن يثبت ذلك ، فاتصل بنور الدين البرقى مما اتصل بأفضل الدين من الثبوت والتنفيذ و الإعذار و الإقرار ، و ثبت عنده بطريق شرعى أن ابن شمخ هلك و لم يترك ولدا و لا أسفل من ذلك و لا عاصبا و لا من يحجب بيت المال عن استحقاق هذه الدار سفلا و علوا ، و ثبت عنده جميع ذلك ثبوتا شرعيا ، فلما تكامل ذلك سأل المدعى المذكور الحاكم المذكور الإشهاد على نفسه بثبوت ذلك و الحكم باستحقاق بيت المال لهذه الدار سفلا و علوا و جميع ما اشتملت عليه من المنافع و المرافق و الحقوق ، و على المعذر إليهم برفع أيديهم عن الدار المذكورة سفلا و علوا و تسليمها لبيت المال ، فاستخار الله تعالى [و نظر فى ذلك -[2]] و تروى فيه و التمس من المدعى عليهم حجة يدفعون بها ما ثبت بأعاليه أو كتابا قديما يشهد لهم بملك أو وقف ، فاعترفوا بأن لا حجة لهم تدفع ذلك و لم يكن عندهم كتاب بذلك ، فأعاد المدعى

---

(١) كذا ، و الظاهر « عند » .

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .

٢٥/ب / المذكور السؤال المذكور، فراجع الحاكم المذكور فيه مستنيبه و من حضر من أهل العلم، و أجاب السائل إلى سؤاله و أشهد على نفسه بثبوت ذلك عنده الثبوت الشرعى، و حكم بما سأله الحكم به [فيه -[1]] حكما صحيحا شرعيا مستوفيا شرائطه الشرعية، و أشهد عليه بذلك فى يوم الجمعة السابع من المحرم سنة تاريخه ....

و فى يوم الخميس السابع و العشرين من شوال استقر القاضى بدر الدين محمود [بن أحمد -[1]] العينتابى فى الحسبة عوضا عن الشيخ[2] نور[3] الدين الخراسانى، و عزل أفضل الدين الذى كان الخراسانى استنابه فى غيبته[4]، و كان قبل ذلك خصيصا عند القاضى[5] بدر الدين العينى و ولاه الخطابة بمدرسته و استنابه، فنقم عليه الانضمام للشيخ نور الدين[6].

و فى هذا اليوم بعد استقرار القاضى ناصر الدين ابن المخلطة فى

(١) ما بين الحاجزين سقط من با و لعله الصواب.

(٢) بهامش س «هو مشهور بالشيخ على العجمى ثم لما طال أمره فى الحسبة صار يعرف بالشيخ على المحتسب» و قد راجعنا الضوء فلم نجد محمود بدر الدين هذا فيه و لم نجد أيضا البقية لحرره.

(٣) كذا فى س و م، و فى با «على» و الظاهر صحة ما فى س و م فان صاحب هذه القصة كما فى آخر الترجمة هو العينتابى أى العينى الحنفى صاحب عمدة القارى و ترجمته فى الضوء ١٠/١٣١ طويلة تبلغ إلى نحو خمس صفحات و فيها «محمود بن أحمد» و هو غير صاحب الترجمة.

(٤) كذا فى س و م، و فى با «بابه».

(٥) كذا فى س و م، و فى با «بالقاضى».

(٦) كذا فى س و م، و فى با «على» كما سبق آنفا.

تدريس

تدريس المالكية بالمدرسة الأشرفية نازعه ولد الشيخ عبادة بمساعدة جماعة من الأكابر، و تمسكوا بقول الواقف بأن من كان له ولد و هو أهل للتدريس بها فلا يقدم عليه غيره، فاستقر الولدان جميعا لأنه لم يوجد فى شرط الواقف ما يمنع التشريك، و قبل ذلك نوزع القاضى شمس الدين ابن عامر المالكى فى تدريس الشيخونية بعد أن استقر فيها و عمل إجلاسا، فنوزع بأن شرط الواقف أنه لا يقدم على من كان متأهلا للتدريس من طلبة المكان، فان لم يكن فيهم أهل قرر من غيرهم، يقدم الأفضل فالأفضل و الأمثل فالأمثل، و كان أحد النظار قرر ابن عامر و الآخر قرر الشيخ يحيى العجيسى، فاتفقوا على أن الشيخ يحيى أفضل من ابن عامر، فصرف ابن عامر و قرر الشيخ يحيى، و أشار بعض الحاضرين بأن يعوض ابن عامر وظيفة خفيفة من وظائف الشيخ يحيى، فتبرع قاضى المالكية بوظيفته بالجمالية له و وقع التراضى، ثم غضب القاضى من ابن عامر من كلام واجهه به، فتعصب له ناظر الجمالية فامتنع من إمضاء النزول، و لم يظفر ابن المخلطة و لا ابن عامر بشىء.

و فى يوم الاثنين[1] الخامس عشر من ذى القعدة صرف كاتبه عن القضاء بسبب امرأتين من أهل الشام تنازعتا فى نظر خمس سنين و شهرا و عشرة أيام وقف والدهما، فشرك الحمصى و هو يومئذ قاضى [الشافعية -[2]] بدمشق بينهما ثم بعده[3] الونائى بقليل، فحكم للكبرى و ألغى الحكم للصغرى،

(١) كذا فى س، و فى با «الخميس الخامس عشر - الخ».
(٢) ما بين الحاجزين من با.
(٣) كذا فى س و م، و فى با «ولى».

٢٥/ الف فعقد لهما مجلس بحضرة السلطان و تعصب الأكابر للصغرى، فوجد حكم الونائى لا يلاقى[1] حكم الحمصى فأمر كاتبه أن يستوعب الصورة و يستمر بهما على الاشتراك، فلما تأملت وجدت[2] حكم الونائى لا ينقض، فاعتل عليه وكيل الصغرى / بأنه أسنده إلى ما ثبت عنده من تبذيرها و سفهها و لم يفسر التبذير و السفه فلا يقدح فيها، لاحتمال أن يكون من شهد بذلك يعتقد ما ليس بسفه سفها و ما ليس بتبذير تبذيرا، و أخرج فتاوى جماعة من الشافعية بذلك، فتوقفت عن مراده لما تأملت فى آخر حكم الونائى بعد اعتبار ما يجب اعتباره شرعا فقلت: لو جاء فقال: فسر عندى بقادح و قد دخل فى هذا الكلام، كان مقبولا منه، فاستشاط الوكيل و توسلت موكلته إلى جمع كثير من الأكابر، فأبلغوا السلطان أن هذا الكلام تعصب للونائى، فصرح بعزل الاثنين، فلما بلغ كاتبه ذلك أقام بمنزله لا يجتمع بأحد، فلما كان ضحى يوم الخميس حضر إليه الحمصى رسولا من السلطان على لسان الشيخ شمس الدين الرومى أحد جلساء السلطان فأمره بالاجتماع بالسلطان، [فاجتمع به -[3]] فقص عليه القصة مفصلة، فعذره و اعتذر إليه و قرره فى الوظيفة، و كان قد صمم على عدم القبول من أول يوم، فاجتمع به القاضى المالكى و بلغه عن الجماعة[4] ما يقتضى التخويف و التهديد

(١) كذا فى س و م، و فى با «لا ينافى».

(٢) كذا فى س و م، و فى با «تأمل وجد».

(٣) ما بين الحاجزين من با.

(٤) كذا فى س و م، و فى با «جماعة».

إذا استمر على الإعراض بما يخشى منه على المال و الولد و العرض ، فقبل على ذلك ـ و الله المستعان ؛ ثم ألحوا عليه فى التشريك بين المرأتين فى النظر ، [فتأمل - [1]] فوجد حكم الونائى منذ سنين[2] و جاز أن يصير السفيه فيها رشيدا ، فالتمس منهم بينة تشهد باستواء المرأتين فى صفة الرشد الآن ليقع التشريك بينهما مع بقاء حجة الغائبة ، فأقيمت عند بعض النواب ، و قضى بذلك فى ثانى ذى الحجة منها - و الله المستعان .

و فى الثامن و العشرين من ذى القعدة قدم القاضى بهاء الدين ابن حجى من الشام ، و هرع الناس للسلام عليه ، ثم استقر فى نظر الجيش صبيحة ذلك اليوم و هو يوم الاثنين تاسع عشرى شهر ذى الحجة ، و ظهر بعد ذلك أنه كان آخر يوم من الشهر ، لأنه اشتهر أن جمعا من الناس رأوا هلال ذى القعدة ليلة الأحد .

و استهل ذو الحجة يوم الثلاثاء بالرؤية .

فنى الحادى عشر منه لبس السلطان البياض .

و فى الخامس عشر منه وصل على بن حسن بن عجلان أمير مكة من الطور و كان السلطان أرسل بالقبض عليه ، فقبض فى ذى القعدة و جهز فى البحر إلى الطور و معه أخوه إبراهيم ، فوصلا مقيدين فسجنا ببرج القلعة ، و كان أخوهما أبو القاسم قد استقر فى الإمرة و توجه صحبة الحاج ، و كان شرط عليه أن يبطل النزلة ، و هى أن عادة أكابرهم أن يستجير بهم الغريب و يسمونه نزيلا ، فغلب ذلك عليهم حتى صار من

---

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « سنتين » و السياق يدل على صحة ما فى س و م .

عليه حق يستنزل بعضهم فيمنع من يطالبه حتى بالحق ، و كثر البلاء
٢٥/ب بذلك و أفرطوا فيه فرفع ذلك / للسلطان ، فشرط على هذا الأمير أن يبطل ذلك جملة و يعاقب من فعله ، و كتب عليه بذلك التزام و حكم عليه به[1] .

ذكر من مات فى سنة ست وأربعين و ثمانمائة من الأعيان

أحمد بن محمد شهاب الدين بن [محمد ـ[2]] الشيخ شمس الدين بن فهيد المصرى المشهور بابن المغيربى ـ بالتصغير ، ولد من أمة سوداء بعد الستين ، و نشأ فى حجر أبيه ، و زوجه بنت الأمير أبى بكر بن بهادر ، و كان بزى الترك ، و لم يشتغل بعلم و لا تميز فى شىء إلا أنه كان كثير المعاشرة للجند و ينفق عليهم بمعرفة لسانهم و الانتساب إلى الفقراء ، و ولى فى سلطنة الملك الظاهر جقمق مشيخة الدسوقية[3] ، و كثرت فيه الشكوى ، و كان ممن يأكل الدنيا بالدين ، و لا يتوقى من يمين يحلفها فيما لا قيمة له مع إظهار تحرى الصدق و الديانة البالغة[4] ، و كان يتوسع فى المآكل و الملابس من غير مادة ، فلا يزال عليه الدين و يشكو الضيق ؛ مات بعلة الذرب فى ليلة الثامن من شهر ذى الحجة بعد ضعف ستة أشهر .

---

(١) بهامش س « و فى هذا العام عزل علاء الدين على بن حامد الصفدى عن قضاء الشافعية بها و نفى إلى دمشق و ولى عنه القضاء نور الدين على بن سالم المصرى أحد نواب الشافعية بالقاهرة » . (٢) ما بين الحاجزين من با .
(٣) كذا فى س و م ، و فى با « نظر ضريح إبراهيم الدسوقى و مشيخة فقراء البرهانية و كثرت = الخ » نحرره . (٤) كذا فى س و م ، وفى با «التامة» .

[حسن بن نصر الله بن حسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم البصروى الأصل ثم الفوى، كاتب سر مصر و ناظر جيشها و خاصها و وزيرها و أستادارها و مشيرها، ولد فى ليلة الثلاثاء ثالث ربيع الأول سنة سبعمائة و ست و ستين بفوة و نشأ بها، ثم تحول إلى الإسكندرية فباشر بها عدة جهات، ثم عاد إلى فوة فولى نظرها، ثم عاد إلى الإسكندرية فولى نظرها، ثم تحول إلى القاهرة فترقى بعناية يشبك الكبير فى دولة الناصر، فولى الخاص ثم الوزارة ثم نظر الجيش إلى أن جاءت الدولة المؤيدية، فخرجت عنه الجيش و تولى الخاص ثم الوزارة، و صودر مرارا من غير إهانة، ثم ولى الخاص بعد انقضاء الدولة المؤيدية فى زمن الظاهر ططر، و استمر فى دولة الصالح محمد بن ططر ثم فى دولة الأشرف إلى أن استقر أستادارا، و صرف عن الخاص بالقاضى كريم الدين بن عبد الكريم ابن كاتب جكم فى أوائل جمادى الأولى سنة ٨٢٨، و عزل عن الأستادارية، و صودر هو و ولده صلاح، و أخذ الأشرف منهما ستين ألف دينار، و استمر بطالا فى منزله، ثم ولى الأستادارية بعد سنين مرة ثانية فلم تطل مدته فيها و عزل، و ولى آقبغا الجمالى الأستادارية عوضا عنه، و لزم داره سنين إلى أن ولى كتابة السر بعد موت ولده صلاح الدين فباشرها يسيرا، و عزله جقمق بصهره الكمال البارزى، و لزم البدر بيته إلى أن مات، و كان شيخا طوالا ضخما جهورى الصوت حسن الشكالة مدور اللحية كريما واسع النفس على الطعام فاضلا؛ و طالت أيامه فى السعادة هو و ولده فصارا رؤساء مصر، و كان لا يسلم كل قليل من مصادرة مع إنعامه و فضله على

أعيان الدولة ، و كان عنده بادرة خلق سيئ مع حدة مزاج و صياح فى كلامه ، مات فى هذه السنة بعد أن أقام ضعيفا نحو السنتين بمرض يقال له الحمق و النسيان اختلط منه ذهنه ، و حجب فى منزله إلى أن مات فى ليلة الأربعاء سابع ربيع الآخر -[١] .

• أيتمش الخضرى كان من مماليك الظاهر [برقوق -[٢]] و تقرر خاصكيا ، و ولى إمرة غزة ثم ولى الأستادارية الكبرى فى دولة الأشرف ، و تنقلت به الأحوال و أصيب فى جسده ببياض فكان يستره بحمرة ، و كان قارئا للقرآن ، محبا فى حملته ، كثير البر لهم ، مع شر فيه و بذاءة لسان و ارتكاب أمور فيما يتعلق بالمال[٣] . سقط عليه جدار فغطاه ، فأخرج منه مغشيا عليه ، فعاش بعده قليلا و مات فى آخر ليلة السبت العشرين من شهر رجب .

تغرى بردى البكلمشى الملقب بالمؤذى ، مات [يوم الثلاثاء خامس عشر -[٤]] فى جمادى الآخرة و هو يومئذ الدويدار الكبير ، و كان شهما شجاعا ، عارفا بالأمور ، فصيحا بالعربية ، كثير الجمع للدنيا ، و عمر فى ولايته الدويدارية مدرسة بالصليبة ، عمل فيها خطبة ، و وقف عليها أوقافا

(١) هذه الترجمة الطويلة التى بين الحاجزين من با ، و قد ترجم له فى الضوء ٣/ ١٣٠ فى نحو صفحة و فى كل منهما ما ليس فى الأخرى و ذكر موته فى سنة ست و أربعين كما هنا .
(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .
(٣) بهامش س « و الفرج يتغالى فى محبة الغلمان و يتجاهر بذلك » .
(٤) ما بين الحاجزين من با .

غالبها مغتصبة، و سر أكثر الناس بموته لثقل وطأته عليهم، و أظنه قارب السبعين .

عبادة[١] بن علي الزرزاى المالكي الشيخ العالم العلامة المفنن زين الدين، سمع الكثير من شيوخنا و رافقنا في السماع مدة و مهر في الفقه و غيره[٢]، و صار رئيس المالكية بأخرة[٣]، و عين للقضاء بعد موت القاضي شمس الدين البساطي فامتنع، فألح عليه فأصر ثم تغيب إلى أن ولي غيره[٤]، و ولاه الملك الأشرف التدريس بمدرسته التي بجوار الوراقين [أول ما فتحت -[٥]] تدريس المالكية بها إلى أن مات، و ولي قبل موته بقليل تدريس الشيخونية بعد ابن تقي، و كان قبل موته بمدة قد انقطع إلى الله تعالى، و أعرض عن الاجتماع بالناس و أقبل على شأنه،/ و امتنع من ٢٥٣/ ا
الإفتاء إلا باللفظ أحيانا، مات في رمضان[٦] و جاوز السبعين .

عبد الله السنباطي الواعظ جمال الدين، مات في رمضان[٧] بعد مرض طويل و قد جاوز السبعين، و كان يتكلم على الناس بالجامع الأزهر من

(١) ترجم له في الضوء ٤ / ١٦ في نحو صفحتين .
(٢) كذا في س و م، و في با « و الأصلين و العربية » .
(٣) كذا في س و م، و في با « و انتهت إليه معرفة مذهبه » .
(٤) كذا في س و م، و في با « بدر الدين ابن التنسي » .
(٥) ما بين الحاجزين من با .
(٦) بهامش س « انما كان موته يوم الجمعة سابع شوال سنة ست و أربعين هذه » و في با « مات يوم الجمعة سابع شوال على خير كثير » .
(٧) كذا في س و م، و في با « يوم الخميس ٢٩ رمضان » .

نحو سبعين سنة ، و لازم [مجلس -[1]] الشيخ سراج الدين البلقيني ، يقرأ عليه من كلامه و كلام غيره ، و اشتهر ذكره و حظي حظوة عظيمة ، و كان مع ذلك يشتغل بالعلم و يستحضر في الفقه ، و قد ناب في الحكم عن القاضي جلال الدين و غيره .

عبد الرحمن بن محمد[2] الزركشي الشيخ أبوذر الحنبلي ، سمع من أبي عبد الله البياني صحيح مسلم و حدث به عنه مرارا ، و تفرد عنه بالرواية بالديار المصرية بل كان في هذا الوقت مسند مصر ، مات في ليلة الأربعاء ثامن[3] عشر صفر فنزل الناس بموته درجة ، و مولده في[4]... و خمسين و سبعمائة ، و كان يدري الفقه على مذهبه ، فقرر في تدريس المدرسة الأشرفية الجديدة ، و باشر في تدريس الشيخونية بعد موت القاضي محب الدين الحنبلي البغدادي ، و كان صحيح البدن ضعيف البصر و قد ناهز التسعين .

عبد العزيز بن علي بن عبد المحمود البكري المقدسي البغدادي الحنبلي

---

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) بهامش س « ابن عبد الله بن محمد أبوذر ابن الإمام شمس الدين ولد سابع عشر شهر رجب سنه ثمان و خمسين و سبعمائة بالقاهرة و كان فاضلا و مات ليلة الأربعاء ثامن عشر صفر » .

(٣) كذا في س و م ، و في با « خامس » .

(٤) بياض في الأصول ، و في الضوء في ترجمته ٤ / ١٣٦ ما نصه « ولد في سابع عشر رجب سنة ثمان و خمسين - الخ » .

القاضى عز الدين ، ولى قضاء[1] القدس و حصل بينه و بين الخطيب بالقدس و هو حينئذ القاضى برهان[2] الدين الباعونى فقام على الباعونى ، فقدر أن الباعونى ولى قضاء الشام ، فتوجه عز الدين إلى بغداد فأقام بها و ولى القضاء بها ثم عاد إلى القدس ، فلما دخل الهروى القدس وقع بينهما فتحول عز الدين إلى القاهرة بأهله ، فاتفق دخول الهروى القاهرة و ولى قضاء الشافعية بها ، فقام عليه عز الدين إلى أن عزل ، ثم ولى تدريس الحنابلة بالمؤيدية أول ما فتحت ، ثم ولى قضاء الشام فأقام مدة ثم عاد ، ثم ولى القضاء بالديار المصرية مرة ثانية ، ثم أعيد إلى قضاء دمشق ، و كان عجبا فى بنى آدم كثير الدهاء و المكر و الحيل و نقل عنه أشياء مضحكة[3] ؛ مات بدمشق فى شوال مفصولا عن الحكم ، و كان اختصر المغنى و ضم

---

(١) كذا فى س و م ، وفى با « ولى القضاء بالقدس ».

(٢) بهامش س « شهاب » و فى با كما فى س وم .

(٣) بهامش س « مع قلة الدين ، منها أنه قال لنقيبه بدمشق : قدر لى على نفسك شيئا تعطينيه كل يوم ، فامتنع فلم يلح عليه و صبر إلى أن جاء شخص من الشيوخ يكون أكبر سنا من النقيب يدعى على غريم له ، فأظهر القاضى الغضب منه و قال : أحضروا لى جملا حتى أضربه و أنكل به ثم أطوف به ، فشاع ذلك فى الناس فاجتمعوا فى المدرسة كل هذا وذلك الرجل [يقول] ما ذنبى فلما تضايقت المدرسة بالناس سأله بعضهم : ما ذنبه فقال : هذا هتك عرضى فانه يشيع فى الناس أنه فعل فى نقيبى كذا ، فتعاظمت مصيبة النقيب ثم تقدم فقال له سرا : يا مولانا ! كف عن هذا و أنا أقرر ما شئت ، فكف عنه ـ و له ـ من أمثال هذا غرائب » .

إليه مسائل من المنتقى لابن تيمية من مختصرات الحنابلة .

علي[1] بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلي علاء الدين ، مولده سنة ٧٦٢ ببعلبك ونشأ بها وقرأ القرآن ، ورحل به والده إلى دمشق وأسمعه جامع الترمذي وسنن أبي داود ومشيخة الفخر على أبي حفص عمر بن أميلة ، وأسمعه على الصلاح ابن أبي عمر الشمائل للترمذي ومسند ابن عباس من مسند الإمام أحمد ومسند أهل
٢٥٧/ب البيت فيما أظن ، وسمع مسند الإمام الشافعي / على يوسف بن عبد الله ابن حاتم بن الحبال سنة ٧٧٢ أنا أبو الحسن[2] اليونيني والتاج عبد الخالق ابن علوان ، قال اليونيني : أنا ابن الزبيدي وأخوه أبو علي الحسن وعبد السلام ابن عبد الرحمن بن سكينة ومحمد بن سعد بن الخازن وأبو هريرة محمد ابن الوسطاني وآخرون إجازة ؛ ح وقال ابن علوان : أنا الموفق بن قدامة إجازة أنا أبو زرعة أنا أبو الحسن الكرخي بسنده ، وله مسموعات أخر ببعلبك على شيوخها وفيهم كثرة ، وهو شيخ صالح خير مؤذن بجامع بعلبك ، مات بعد أن رجع إلى بلاده في أول سنة ست وأربعين[3] ، وكان قدم القاهرة كما تقدم وأقام بها مدة وأسمع الكثير ، ثم رجع

---

(١) ترجم له في الضوء ٥ / ١٩٣ في نحو عشرة أسطر ولم يتعرض لأكثر ما هنا فحرره .

(٢) كذا في س وبا ، وفي م « الحسين » ولعله الصواب .

(٣) بهامش س « بل مات في العشر الأخير من ذي الحجة سنة خمس وأربعين فيحول من هنا لأن شيخنا أرخه بحسب بلوغ الخبر - والله أعلم » .

فمات و بقى من الثلاثة واحد[1] و هو ناظر الصاحبية .

[محمد بك بن دلغادر الأمير ناصر الدين صاحب الأبلستين و حمو الملك الظاهر جقمق ، مات فى أوائل جمادى الآخرة بالأبلستين ، و قيل إنه قتل على فراشه ، و كان كثير الشرور و العصيان على الملوك -[2]] .

محمد بن عمر بن على الطنبدى القاضى جمال الدين المعروف بابن عرب ، مات فى ليلة الخميس الثامن من شهر رمضان و هو فى عشر المائة ، ولد بعد الخمسين بيسير ، و اشتغل و قرأ القرآن و حفظ التنبيه ، ثم وقع على القضاة و هو فى العشرين ، رأيت خطه فى الشهادة على أبى البقاء السبكى سنة ٧٣ فأداها بعد سبعين سنة و زيادة ، ثم ولى حسبة القاهرة و وكالة بيت المال غير مرة ، و أذن له فى الحكم نيابة عن القاضى الشافعى ، ثم اقتصر على النيابة بعد الثمانمائة و استمر ، و جرت له خطوب ، و انقطع بأخرة فى منزله مع صحة عقله و قوة جسده ، و كانت أكثر إقامته ببستان له بجزيرة الفيل ، ثم توالت عليه الأمراض [و تنصل -[3]] إلى أن كان فى هذه السنة فانه سقط من مكان فانكسرت ساقه ، فحمل فى محفة من جزيرة الفيل إلى القاهرة ، فأقام نحو أربعة أشهر و مات ، و هو أقدم من بقى من طلبة العلم و نواب القضاة الشافعية .

محمد بن محمد بن محمد بدر الدين بن زين الدين بن شمس الدين الدميرى

---

(١) هذه العبارة متعلقة بصفحة ١٥٦ فى حوادث سنة ٨٤٥ .

(٢) ما بين الحاجزين من با و قد سقط من س و م .

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .

المالكى، كان جده ناظر المارستان و ولى الحسبة و كذا والده و استمر هو فى مشارفته، و كان مشكور السيرة كثير الحياء و التودد للناس، مات فى رمضان و كثر الثناء عليه و لم يبلغ الخمسين .

محمد بن محمد بن بدير زوج أخت الذى قبله بدر الدين العباسى المعروف بالعجمى، و كان رفيق[1] الذى قبله بالمارستان مشكور السيرة أيضا محببا إلى الناس، و كثر التأسف عليهما، مات فى شوال[2] .

سنة سبع و أربعين و ثمانمائة

[شهر الله -[3]] المحرم، أوله الأربعاء بالرؤية .

فى اليوم التاسع[4] منه استقر سراج الدين عمر بن موسى الحمصى فى ٢/الف قضاء الشافعية بطرابلس، و أضيف إليه نظر الجيش بعد أن أقام / بالقاهرة ثمانية أشهر و أزيد يسعى فى قضاء الشافعية بدمشق، فحضر الونائى قاضيها فى الثالث و العشرين من ذى الحجة[5]، فحصل للحمصى يأس من قضاء دمشق وسعى فى طرابلس إلى أن خلع عليه .

(١) كذا فى س و م و الضوء ٩/٥٥ فى ترجمته، و فى با « رئيس » خطأ .

(٢) بهامش س « و سنه قريبة من سن الذى قبله » .

(٣) ما بين الحاجزين من با .

(٤) كذا فى س و م، و فى با « الرابع » .

(٥) بهامش س « من سنة ست و أربعين ثم إنه بعد قدومه من دمشق شفع فى علاء الدين ابن حامد الصفدى الذى كان نفاه السلطان إلى دمشق فشفعه فيه فرده إلى بلده بطالا » .

و فى

و فى يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الأول عمل المولد السلطانى، و كان مختصرا فى كل أحواله بحيث أن عدد القراء انحط من ثلاثين إلى عشرة و كذلك الوعاظ، و فرغ بين العشائين، و توجه الناس إلى منازلهم سالمين من عبث المماليك.

و فى يوم الاثنين سابع عشر [شهر -[١]] ربيع الأول توجه العسكر المجهز لقتال الفرنج برودس، و مقدمهم تمربای رأس نوبة الكبير و إينال [العلائى -[١]] الدوادار الكبير، و معهم ألف و خمسمائة مقاتل، و معهم جمع كثير من المطوعة، فتوجهوا إلى دمياط ليجتمع بها المراكب التى جهزت من الشامات و غيرها.

و فى هذا العشر من هذا الشهر توقف النيل بعد أن كانت الزيادة فى العشر الأول ظاهرة، و نودى فى يوم منه بثلاثين إصبعا[٢] ـ و الله المستعان [فيما كان -[٣]] فكانت مدة التوقف...[٤] و فى ليلة الخميس[٥]...[٥] و فى...[٦] من شهر ربيع الآخر توجهت[٧] [مراكب -[١]] العساكر إلى دمياط

(١) ما بين الحاجزين من با.

(٢) كذا فى س و م. و فى با «و نودى يوم الاثنين أصبعان» كذا.

(٣) كذا، و قد سقط من با.

(٤) بياض فى س و م. (٥-٥) سقط من با.

(٦) كذا فى س و م، و فى با «و فى» و لعل «من» التى بعده زائدة.

(٧) بهامش س «انما رحلوا من بولاق ظهر يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الأول».

للغزو ، و كان ركوبهم فى البحر فى .....[1] و ساروا ، و قذفهم الريح إلى أن اجتمعوا فى طرابلس ...[2] و توجهوا منها فى ...[3] ، فلما [4] كان فى السابع من جمادى الآخرة[4] فتحوا بلدا فى جزيرة فى وسط البحر تسمى القشتيل - بفتح القاف و سكون المعجمة و كسر المثناة من فوق و سكون المثناة من تحت بعدها لام .

و قد شرح لى صاحبنا العلامة إبراهيم بن عمر بن الحسن البقاعى الوقعة و أثبتها فى هذا التعليق بخطه منذ توجهوا من دمياط إلى أن توجهوا

(١) بياض فى الأصول ، وبهامش س « أى الملح يوم الأحد سابع عشر ربيع الآخر » .

(٢) بهامش س « لم يجتمعوا فى طرابلس بل كان أكثرهم فى بيروت و فيهم الأمير اينال و ذهب منهم خمسة عشر مركبا منهم أمير البحر تمربائى فألقتهم الريح إلى طرابلس وكان إرساءهم بها ليلة إرسائنا فى بيروت ليلة الاثنين ثانى عشرى شهر ربيع الآخر و رحلنا من بيروت يوم اتفق رحيل الطرابلسيين صبح يوم الأربعاء رابع عشرى الشهر فسكن عنا الريح بعد أن سرنا قليلا و لم تغب عنا جبال بيروت و كان من امرته(؟) من بلاد الشام قد سافر و أقبل أن نصل إلى بيروت فاقتضى الرأى إرسال جانبك النيروزى أحد باشات المراكب و كان فى غراب يسير بالمقاذيف عند سكون الريح إلى ناحية قبرس لعله يصادف المراكب الشامية فيخبرهم بقربنا منهم ثم جاء الريح بكثرة يوم السبت سابع عشرى الشهر فوصلنا الجزيرة ضحى يوم الأحد ثامن عشريه و وصل إلينا من ذهب إلى طرابلس فى عصر هذا اليوم » .

(٣) بياض فى الأصول الثلاثة .

(٤-٤) كذا فى س و م ، و فى با « كان رابع عشرى جمادى الآخرة » .

إلى جهة الديار المصرية ليكون قصتها متوالية ، و هذا أوان سفر الجيش المنصور من داخل فم البحر الملح كان يوم الأحد رابع عشر شهر ربيع الآخر قاصدا اللسون من جزيرة قبرس ـ جعلها الله دار إسلام إلى يوم الدين ! آمين .

و كان فى المراكب واحد بطىء السير ، فكان الناس يتقدمونه لحكم الهواء ثم يرجعون بسببه ، فتاهوا عن طريقهم فأشرفوا على جبال صيدا و كان قد قل ماء بعضهم ، فأرسوا على ساحل بيروت ليلة الاثنين ثانى عشرى الشهر ، و تاه[1] تمربای فى خمسة عشر مركبا فأرسوا على طرابلس فى تلك الليلة ، و وجدنا العسكر الشامى قد توجه من بيروت إلى قبرس فى خمسة عشر مركبا يوم الخميس ثامن عشر الشهر ، ثم رحلنا عن بيروت يوم الأربعاء رابع عشرى الشهر و الريح قليل جدا ، فأرسينا على الملاحة من أرض قبرس يوم الأحد ثانى عشريه ، و وافى بها فيه من كان ذهب إلى طرابلس[2] فكان ذلك من غرائب الاتفاق ، ثم رحلنا يوم الثلاثاء مستهل جمادى الأولى ، و استبطأنا / الشاميون و كانوا على اللسون ٢٥٤ / ب فلاقونا بين الملاحة و اللسون فأرسينا هنالك ، و قد تم عدد المراكب ثمانين ما بين أغربة و حمالات و مربعات و زوارق و سلالير سوى ما يتبعها من القوارب ، ثم سرنا ليلة الأربعاء ثانيه فأرسينا على اللسون فى

(١) كذا فى س و م ، و فى با « و كان » .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « من كان فى طرابلس ـ الخ » .

آخر نهارها[1]، فوجدنا أميرها قد رحل بأهلها و أمتعتهم ، فحكم أصحاب الأغراض الدنيوية و هم غالب الناس عليهم بنقض العهد ، و أفتاهم بذلك من تسمي باسم الطلب ممن لم يرسخ قدمه فى العلوم الدينية ، ولم تطل ممارسته للسنة النبوية ، و لا اتسعت معارفه فى الأحوال الحربية و السياسات الشرعية ، و تشبثوا بما لا تمسك فيه ، فاشتد الأذى و عظم الخطب ، فسعوا فى تلك الأراضى بالفساد و نهبوا ما وجدوه فى بعض البلاد ، و حرقوا و قتلوا ، فنهيت من قدرت عليه و بالغت فى الزجر ، و بحثت مع بعض من أضلهم حتى قطعت حججهم ، و ذكرت أنا تحققنا لهم عهدا فلا نزيله إلا بتحقق نقضه و أن عذرهم فى الهرب الخوف من المفسدين ، و ما فى قوله تعالى "يـٰأيها الذين 'امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا" - الآية من الإشارة إلى التأنى ، و على ذلك فانهم لعمرى لم يرجعوا بقلوبهم ، ثم ذكرت قصة يهود بنى النضير فى ذهاب النبى صلى الله عليه و سلم [إليهم -[2]] يستعينهم فى دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى رضى الله عنه خطأ ، و جلوسه صلى الله عليه و سلم إلى بعض جدرهم ، و عزمهم على أن يطرحوا عليه صخرة ليقتلوه و إخبار الله تعالى له بذلك ، و أنه مع تحققه لنقضهم لم يبادر إليهم بالقتال بل خيرهم بينه و بين المسير من بلاده إلى آخر القصة ؛ فبينما نحن على ذلك إذ جاءت رسل صاحب قبرس فى آخر يوم الخميس تخبر بأن ضيافته تلاقى العسكر فى الباف [باشباع الموحدة -[3]] ،

(١) كذا فى س و م ، وفى با « نهارهما » خطأ .

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٣) ما بين الحاجزين من با .

و أنهم باقون على عهدهم سامعون مطيعون مسرورون بمسيرنا إلى رودس لكثرة أذاهم له، و اعتذروا عن هرب القرى المجاورة بنحو اعتذارى عنهم ، و فى ذلك اليوم رأى بعض المسلمين مركبين أشرفوا علينا من بعد بحيث رأوا مراكبنا ثم ذهبوا فقصدوا المسير اليهم ، فلم يكن فى الأغربة من يصلح لذلك من النوتية و لا من الجند ليفرقهم فى تلك الأراضى ، ثم رحلنا من اللسون ليلة السبت خامس الشهر فأرسينا على اللسون[1] عصر يومها ، ثم سرنا يوم الاثنين بالمقاذيف و تفرقت المراكب لعدم الريح و عدم المقاذيف فى بعضها فأرسينا على الرأس[2] الأبيض فى ذلك اليوم ، ثم سرنا منه ليلة الثلاثاء خامس عشر الشهر مع معاكسة الهواء و جر أصحاب المقاذيف العريين عنها فارسينا قريبا من ذلك المنزل ، ثم سرنا صبيحة يوم الأربعاء سادس عشره فأرسينا على قرية قريبة من الباف[3] ، فجاءت رسل صاحب قبرس فأخبروا عن مقدار الضيافة و شكوا ما فعل فى بلادهم و توجعوا ، و ظهر منهم الخداع إما لما فعل ببلادهم أو لغير ذلك ، فاستقل أميرنا هديتهم و غضب لعدم مجىء ملكهم و إحضارهم لما بقى عندهم من المال ، و اعتذروا عما فعل فى بلادهم بأنه فعل بعض الأتباع بغير علمه على أنهم معذورون لعدم المبادرة باللقاء و إحضار الضيافة و الإخبار بالطاعة ، فرحل ليلة الخميس سابع عشره معرجا عن الباف[3]

(١) كذا فى س و م ، و فى با « الاسكبية » .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « اللسون » .

(٣) كذا فى الأصول ، و قد سبق مثله قريبا فحرره .

لئلا يأخذ هديتهم، فتعديناها و أرسينا على رأس الصندفانى، ثم رحلنا صبح يوم الجمعة ثامن عشر الشهر مع عدم الريح، فاستمرينا ندور فى البحر و نحن بحيث نرى الجبال إلى أن قصدنا البر فأرسينا به ليلة الأحد فى هذه المنزلة فاستقينا، ثم رحلنا يوم الأحد العشرين منه فنزلنا على مدينة العلايا من [بر[1]] التركية ليلة الخميس رابع عشرى الشهر، و حصلت هناك زلزلة عظيمة قبل غروب شمس يوم الجمعة [خامس عشره-[1]] بنحو عشر درج رجفت منها الأرض ثلاث رجفات، ثم سرنا عنها يوم الاثنين ثامن عشرى الشهر، فأرسينا على مدينة أنطاليا[2] ليلة الأربعاء مستهل جمادى الآخرة، ثم سرنا عنها ضحى ذلك اليوم فأرسينا على آغو[3] ليلة الخميس [ثانيه -[1]] لاجتماع الناس، و كان قد حصل لهم ريح عاصف فرقهم و ضعضع بعضهم، فاجتمعوا إلا اثنين: أحدهما لم يقعوا له على خبر و الثانى أخبروا أنه فى أنطاكيا يصلح خللا حصل فى غرابه، فأمر يشبك الفقيه بالرجوع لمساعدته، فرجع ليلة الأحد خامس الشهر، و سار الأمير بالجيش نحو رودس، فرجعنا إلى أنطاكيا فى ذلك اليوم، فلما أصلح المركب سرنا ليلة الثلاثاء سابع الشهر فلحقنا بعض العسكر عند[4] رأس الشالدون فأرسينا

(١) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٢) بهامش س «باللام و ربما سميت أنطاكيا».

(٣) كذا فى س و م، و فى با «آثمو» محرره.

(٤) كذا فى س و م، و فى با «بعد».

جميعا على منزلة فنيكة، ثم سرنا منها تلك الليلة فلحقنا جميع العسكر فى بكرتها عند مجاز القيقبون[١] و معهم بتخاص و كان مر على المراكب ليلا فلم يرها و ظنهم تقدموا، فلما قرب من القيقبون[١] وجدوا[٢] أربعة من مراكب الفرنج فطلبوه فرجع و نذر بهم التركمان، فاجتمعوا فى البر فتركوه و رجعوا، فعلم أن الجيش وراءه فاستمر راجعا حتى نام فى فنيكة، [و بلغ الأمير خبره فأرسل فى أمره نجدة فوجدوه فى فنيكة - [٣]] و فى هذا اليوم أرسينا بالقيقبون[١]، و وجدوا هنالك امرأة جالسة على الجبل، فأحضروها إلى الأمير فقالت: إنها كان تسحر جيش المسلمين ثم هداها الله تعالى إلى الإسلام فأسلمت، فأبطل الله تعالى باطل سحرهم، و أوقعهم فى حبائل كفرهم [و أشراك كيدهم و مكرهم - [٣]]، ثم سرنا فى أواخر ليلة الجمعة عاشر الشهر فارسينا ضحى يومها بمنزلة إينوا[٤]، ثم سرنا منها فى أوائل ليلة السبت حادى عشره فأرسينا فى أواخرها على قشتيل الروج، و هو حصن منيع على جبل رفيع فى طرف جزيرة تقرب مساحتها من مساحة القاهرة من الحسينية إلى القرافة و من تربة برقوق إلى بولاق فشارفه بعض شبان المسلمين فصعد إليهم بعض الأكابر فتلطف بهم حتى ردهم، فظن الفرنج أنهم خافوا فرموا عليهم بمكحلة و هزأوا بهم، فأثر الكلام فى الناس فكلم بعضهم الأمير فى قتالهم فمنع منه و أقلع للسفر، ثم أكثروا

(١) كذا فى س و م، و فى با « القنقبون » و قد سبق تحرره.
(٢) كذا فى س و م، و فى با « وجد ».
(٣) ما بين الحاجزين سقط من با.
(٤) كذا فى س و م، و فى با « انيو » و قد سبق تحرره.

عليه فى ذلك فرده الله تعالى لأمر قدره و قضاه، و ارتضاه فى سالف الأزل فأمضاه، فوثب الناس إليهم وثوب الآساد، و سمحوا بأرواحهم سماح الأجواد، و وقع قائم الزحف، و قام قاعـــد الحتف، و تقدمت الأبطال، و تميزت فحول الرجال، و عملت المعاول فى السور، و بان هنالك الرجل الصبور، و تراشق الناس بالنبال، و تراموا بالجنادل الخفاف و الثقال، فطارت رسل السهام، بمر [شراب -[1]] الحمام، و دارت على البرايا، كؤس المنايا، و القوا بالدرق و الحنويات، و الدروع الداوديات - و لله در المقاليع! فلقد كانت كأنها المناجيق[2] - و لله أصحابها! فلقد كان الأقوياء يسترون بعض أجسامهم بدروع الحديد و كانوا هم يعدون جميع أبدانهم حديدا، و يرمون رميا شديدا، ثم أحجموا عن مجاوزة السور إلى جدار الحصن، و هبت ريح الصبا من حين قتالهم إلى ظهر يوم الاثنين ثانى عشر الشهر، فكان ذلك من آيات القول المحمدى «نصرت بالصبا» و فى ذلك اليوم حطم الناس و اشتد البأس، و قامت الحرب على ساق، و كلت من النظر الأحداق[3]، و اشتكت إلى أبدانها الأعناق، و استداروا بالحصن من غالب الجوانب، وكثر فى رمينا الصائب[4]؛ لحمى الوطيس، و خذل إبليس، و أخطأت كثيرا سهامهم و مكاحلهم، و أصيبت دروعهم و مقاتلهم، و حينئذ استدارت الريح دبورا فكانت من علامات إهلاكهم «و أهلكت

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا، و لعله «المجانيق».

(٣) كذا فى با، و فى س و م «المصداق» و لعله مصحف عما فى با .

(٤) بهامش س «قال ابن القطاع: صاب السهم صوبا وصيبا و أصاب: وقع بالرمية».

عاد

عاد بالدبور ، و هدت مكحلتنا عند ذلك ناحية من الجدار ، و أضرم بسهم[1] خطاى من تحته نار ؛ و كان ذلك من بديع الأيات ، و عظيم العنايات ، و ما زالت تقلله تقليلا ، و تهدمه قليلا قليلا ، إلى أن هدمت[2] منه جانبا كبيرا ، و كان يوما على الكفرين عسيرا .

و كان الأمير سودون[3] قراقاش [المؤيدى - [4]] قص علىّ يوم السبت سادس عشرى جمادى الأولى[5] أنه رأى فى المنام أن الحصار فى مكان له سوران ، قال : فهزت الذى يلينى لأرميه ، فقال : ارم الذى وراءك فهو الأهم ، / قال : فقلت : بل أرميك ثم أرميه ؛ فكان تأويل ذلك أنه كان ٢٥٥ / الف منزله وقت حصار هذا الحصن قرب البرج الأخير الذى [يلى - [6]] فيه الباب ، فأشرف من هناك بعض الفرنج ضحى يوم الخميس سادس عشر الشهر [اعنى جمادى الآخرة - [7]] و قالوا : قد كان قصدكم إلى رودس فنريد أن تذهبوا إليها قبل أن تنهك أنفسكم و أموالكم ، فان أخذتموها فنحن فى قبضتكم ، أو أعطونا سلورة حتى نذهب إليهم ، فان رضوا سلمنا[8] لكم

(١) كذا فى س و م ، و فى با « سهم » .
(٢) كذا فى س و م ، و فى با « هدت » .
(٣) ترجم له الضوء ٣ / ٢٧٧ فى عشرة أسطر .
(٤) ما بين الحاجزين سقط من با و هو فى الضوء .
(٥) كذا فى س و م ، و فى با « ربيع الآخر » .
(٦) ما بين الحاجزين من با .
(٧) ما بين الحاجزين سقط من با .
(٨) كذا فى س و م ، و فى با « بتسلمها » .

فعلنا ؛ فلم يرد الأمير لهم جوابا إلا رمى المكحلة و المنجنيق ، و كان قد نهانا[1] فى ذلك الوقت و نادى مناديه و هم يسمعون بالمنع من كلامهم إلا باذنه ، و كنا وجدناهم قد طموا بعض آبارهم ، و وضعوا فى الجميع التراب و أغصان الدفلى و ورقها ، فأنتنت المياه و قلت ، فذهب جماعة من المسلمين إلى بر التركية للاستقاء ، فوجدوا هناك ثلاثة رجال فأتوا بهم فى عصر هذا اليوم ، فسألهم الأمير عن أمرهم ، فقالوا : إنهم هربوا من بلاد التركمان قاصدين إلى القشتيل ، فضربهم فأصروا على ذلك و قالوا : إنهم مماليك لبعض الروم و سمى كل واحد منهم مالكه و كان قد أصيب خلق ممن دنا إلى الحصن بالحجارة و النبل و ضاع منا فى أحجارهم سهام كثيرة ، فمنع الأمير من الدنو إليهم و جعل جل القتال على المدفع و المنجنيق ، ثم أمطرت علينا السماء من أوائل يوم الأحد إلى أواخر يوم الاثنين مطرا متصلا و منه ما هو شديد جدا مع برق ساطع و رعد صادع ثم استمر[2] الجو فى غالب الأوقات مغلسا و المطر يتعاهد الأرض و الهواء عاصف فشق ذلك على الناس لإتيانه لهم على غفلة لكنه أغناهم عن الاستقاء من بر التركية ، ثم أصحت السماء يوم السبت خامس عشرى الشهر و حميت الشمس فاتفقت فيه كثرة إصابة المكحلة و المنجنيق و تواردهما على مكان واحد من الجدار فأوهناه وهنا شنيعا و أسرعنا إلى إفساده إسراعا ذريعا ، فخاف الكفار من الدنو إلى ذلك المكان ، فاتفق أن قاربه اثنان من المسلمين فعلما ذلك فلاصقا الجدار و تابعهما الناس و أسرع

(١) كذا فى با ، و وقع فى س و م « تفيأ » كذا .
(٢) كذا فى س و م ، و فى با « صار » .

إليهم النقابون و ستروهم بالأتراس ، و جاء الفرنج و أكثروا من رمى الحجارة ، فيسر الله تعالى لهم نقبه ، و تلاحق الناس بالخنويات و جدوا فى الأمر ، و كانت القتلى مع ذلك قليلا ، و جاء الليل فأرخى ستره و أسبل سرباله فكانت حجارتهم تنزل على غرة[1] فغلبت السلامة ، و ضاق النقب على الحجارين فستر لهم بابه بالأخشاب فأوسعوا ، و جد الجد عند الصباح و عظم المد لما دعا داعى الفلاح ، و حم الأمر و جاء النصر ، و دقت فينا البشائر ، / و شقت منهم بعد الجدر المرائر فقذف الله فى قلوب ٢٥٥/ب
الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا و مأواهم النار و بئس مثوى الظالمين ، فطلبوا الأمان عند الشروق ، فكفوا عنهم النبل ، و دلوا كبيرهم إلينا بحبل ، فوقع الصلح على أن يكفوا عنهم القتل ، و عن أهلهم و يتركوا حصنهم بما فيه ، فكان ذلك من الألطاف الخفية و الآيات النبوية ، و كانت عدتهم نحو مائة و خمسين و رحالهم ستين ، و الله أعلم بعدة قتلاهم ! فقد سئل اثنان بحضورى مفترقين فاختلف كلامهما اختلافا كثيرا ، و قتل منا أكثر من ثلاثين و جرح كثير ، فصعد المسلمون إليه و علوا [أكثرهم –[2]] عليه ، و نكست تلك الأعلام و انتصبت رايات الإسلام ، و كسرت الصلبان ، و علت كلمة الإيمان ، و زعق هنالك الذعر السلطانى ، و خمد ولله الحمد الأمر الشيطانى ، و كان يوما علينا مطيرا ، و على

(١) كذا فى با ، وفى س وم «عمية» .
(٢) من با .

الكافرين عبوسا قمطريرا ، ثم شرعنا فى هدم المكان صبح يوم الاثنين سابع عشرى الشهر ، فلم يفرغ إلا و قد ساوت جدرانه الأرض ، من طولها و العرض ، و سارع إليه الخراب ، و صار مأوى الثعالب و الذئاب ، و لم يبق فى تلك الجزيرة ديار ، و لا نافخ نار ، و لقد صعدت الحصن فرأيت من صعوبته ما يزيد على الوصف ، و كثر حمدى لله تعالى على ما ألقى فى قلوبهم من الرعب ، فانهم[1] لو ثبتوا لزاد التعب ، و[2]لم نقدر عليه بنقب و لا مكحلة ، و المرجو ممن حقق [بعض -[3]] منام الأمير سودون أن يحقق بقيته ، و اتفق رأى الأمراء أن يشتوا فى بلاد الروم فى بلدة يقال لها مكرى حتى يريد الله ما يريد فهو المرجو فضله فى تيسير الأمور ، ثم لم يوافقهم الريح الشرقى و استمر الغربى ، و خافوا من هروب من فى المراكب من النواتية و غيرهم ، فاقتضى رأيهم أن ينزلوا بجزيرة قبرس ، فساروا ضحى يوم الأحد ثالث شهر رجب ، فأصبحوا بمنزلة فنيكة و قد تفرقت المراكب لظلمة الليل و قلة الريح ، فأقاموا بها يومين ثم سافروا ، فقويت[4] الريح فأرسوا بالجانب الغربى من رأس الشالدون فى منزلة يقال لها قراباق و قد تفرقت المراكب بحيث لم يعلم أحد خبر أحد إلى أن هبت

(١) فى با « لانهم » .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « و ربما لم » .

(٣) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٤) كذا فى س و م ، و فى با « فوقف » و لعله الصواب .

الريح فاجتمعوا إلا مركب الأمير إينال الدويدار و هو كبيرهم ، فأرسلوا من يعرف خبرهم فى مركب لطيف فلم يعد الخبر عنه ، ثم ظهر أنه أرسى بمن معه فى القيقبون من عدم الريح ، فتوجهت الأغربة بأمر أمير البحر إليه و كان غرابنا فيها ، فسرنا بعد أن دفن أمير الشاميين فارس نائب القلعة وكان جرح فى القشتيل فى جبينه جراحة / أزالت عقله ، فلما كنا ٢٥٦/ الف فى أثناء الطريق آخر هذا اليوم أرسلت علينا السماء من أفواهها عيون الماء، و اجتمعت ظلمة الليل إلى سواد ذلك العماء ، فأرسينا هنالك ، و قد خفنا أن تحيط بنا المهالك ، و أن تحبط أعمالنا لذلك ، فلم يصبح يوم الأحد عاشره إلا و قد شابت رؤس الجبال فاكتست عمائم الثلج البيض ، و عادت وجوه الرجال من شباب البرد فى الطويل العريض ، ثم ابيض السحاب فشابت منه ناصية البحر ، و عاد اسوداده و اخضراره فائقا بياض النحر ، فضربتنا الأهواء من بياض الجبال و البحر بشيبين ، و أغرقتنا الأنواء من ماء الغمام و الموج بشيبين ، و بلينا من قرص الذباب و رقص الغراب ، بأليم العذاب ، فعلمت أنه لا يريح من هذه الهموم ، و يزيح ما توالى من جيوش الغموم ، إلا الأعمال الصالحة . و الأقوال الرابحة ، و لم أستحضر فيما سلف لى منها ما أرتضيه ، فألتجئ إلى ظله و أرتجيه ، و فهمت من حديث كعب بن عجرة و غيره أن أسرع الدعاء فى القبول ، و أشده إنقاذا من شدة الشدائد الصلاة على الرسول ، فلزمتها ليلا و نهارا ، عشيا و إبكارا [و أرسينا ليلة الاثنين على فنيكة - ١] و منعنا الهواء من

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

جوازها و هو صعب العريكة ، فبتنا بليلة رأينا فيها من الأهوال ما رأينا ، و قاسينا من شديد الأحوال الذى قاسينا ، ريح تكاد و العياذ بالله أن تقلب الغراب ، و صيب لاينجى منه ستر و لا ثياب ، و برق يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ، و أمواج ما يمنحها [كبر -[1]] من الكبر و مثيرها البحر الزخار ، فضاقت الصدور من جامعين ، و طارت القلوب من خافضين رافعين ، ليل سواده أشد من سواد الغراب ، و غراب أعظم فى تقلبه من الطائر النقاب ، ثم انجلت الشمس و طاب الوقت، و ابتدأنا فى اجتناء ثمرة الصلات[2] من الفوز و النجاة ، فسرنا فى آخر ليلة الأربعاء ثالث عشر الشهر نحو القيقبون حتى أدركنا بقية الجيش فى المكان الأول ، و اجتمعت الآراء على العود إلى الديار المصرية خوفا من هيجان البحر و عدم موافقة الرياح - و الله المستعان[3] .

و اتفق وصول أولهم إلى ساحل دمياط فى يوم الأربعاء[4] التاسع عشر[5] من شهر رجب ، و وصل الخبر بذلك إلى القاهرة فى يوم الجمعة[6]

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) كذا فى س و م ، و فى با « الصباع فسرنا - الخ » كذا .

(٣) بهامش س « آخر ما هو من كلام العلامة برهان الدين من خطه » .

(٤) بهامش س « و فى هذا اليوم دخل بعضهم إلى ساحل رشيد » .

(٥) بهامش س « إنما هو العشرون تعرف صحة ذلك إذا تأملت تواريخ التراجم لمن مات هذا العام » .

(٦) بهامش س « ثانى عشريه » .

بعد الصلاة، ثم وصل سودون المحمدى مبشرا بقدومهم فاجتمع بالسلطان فى يوم الأحد[1] الثانى و العشرين منه، ثم تلاحق بقية العسكر، فمنهم من جرته الريح إلى ساحل دمياط كما تقدم، و منهم من جرته إلى الإسكندرية، و نزل أكثرهم بساحل رشيد، ثم دخلوا بحر النيل فاستقبلهم الريح المريسية، فما تكامل مجيئهم إلا فى يوم الأربعاء حادى عشر شعبان، فركبوا جميعا و معهم / الأسرى و الغنيمة إلى القلعة، و خلع عليهم، و اجتمعوا بالسلطان ٢٥٦/ب
يوم الخميس[2].

ومن الحوادث بعد سفر الغزاة

فى أواخر جمادى الآخرة قدم زين الدين عبد الباسط الذى كان ناظر الجيش ومدبر المملكة فى سلطنة الأشرف بعد أن استأذن فى القدوم إلى السلطان زائرا، فأذن له فقدم، و هرع الناس إلى تلقيه و بالغوا فى ذلك لما ظنوا من عوده إلى ما كان عليه، فلما اجتمع بالسلطان خلع عليه و على أولاده الثلاثة، فزينت لهم البلد و أظهروا من الفرح به ما لم يكن فى البال حتى أطبق أكثر الناس على أنهم ما رأوا مثل ذلك اليوم من كثرة استبشار الناس به، و هرع الناس بعد للسلام عليه و أرجفوا بولايته و تنافسوا فى ذلك، فأقام أياما ثم استأذن فى الزيارة فأذن له، فحصل له بسط زائد و ابتهاج و عاد بغير شىء، ثم تكرر ذلك إلى أن أظهر أنه لا أرب له فى ولاية من الولايات و إنما يريد أن يشتى

(١) بهامش س « لعله السبت ثالث عشريه ».

(٢) بهامش س « ثانى عشره ».

بالقاهرة و يصيف بالشام ، فسكت عنه ، ثم بدا له أن يستأذن فى الرجوع فأذن له فودع ، و سار قبل أن يستهل رجب ، و حصل لأصحاب الوظائف طمأنينة زائدة بعد قلق كثير ، لأن كلا منهم ما كان يدرى ما يؤول أمره معه ، و أعطى السلطان لولده الكبير [بالشام - [1]] إمرة .

و فيه رافع ولد[2] القاضى شهاب الدين ابن الرسام الذى[3] كان قاضيا بحماة ثم بحلب ، و كان ولده هذا يتقاضى الإشغال بباب والده ، ثم توصل إلى التعرف بالسلطان لما كان فى السفرة الأخيرة من دولة الأشرف بحلب ، ثم إنه حضر و رافع فى كاتب السر بحلب و هو زين الدين عمر بن شهاب الدين بن السفاح و فى نائب القلعة و والى القلعة و مباشر القلعة أنهم استولوا على الحواصل السلطانية فى إمرة تغرى برمش الذى كان نائبا بها و خرج لما خلع الملك العزيز و آل أمره إلى القتل كما تقدم ، فأحضر الأربعة مع البريدية و حبسوا بالبرج ، ثم أذن لنائب القلعة تغرى برمش الفقيه فى محاسبتهم ، فتقرر عليهم خمسة و عشرين[4] ألف دينار و أطلقوا ليحصلوها ، و استقر الذى رافع فيهم فى نظر الجيش و كتابة السر جميعا ، و سافر و معه زوجته ألف بنت القاضى علم الدين صالح ابن شيخنا البلقينى ، فلما كان بعد سفره بعشرة أيام أعيدت كتابة السر لابن السفاح و أذن له فى السفر .

(١) ما بين الحاجزين من با .

(٢) بهامش س « اسمه عبد القادر » .

(٣) بهامش س « هذا .... الوالد و هو شهاب الدين أحمد » .

(٤) كذا ، و لعله : و عشرون ، و إذا قرئ : فقرر ، فيصح ما فى المتن .

ذكر من مات فى سنة سبع و أربعين و ثمانمائة من الأعيان

/[١] أزبك جُحا مات مسجونا بقلعة صفد، وكان من خواص الأشرف. ٢٥٧/ الف

حسن [٢] بن عثمان بن الأشقر بدر الدين أخو ناظر الجيوش محب الدين، و كان قد باشر نظر المرستان نيابة عن أخيه، ثم لما تولاه فى زمن الظاهر جقمق مات فى صفر و لم يكمل الستين، و تأسف عليه أخوه كثيرا، و كان قائما [٣] بأمور أخيه كلها.

على بن أحمد بن ... [٤] بصّال الإسكندرانى الأصل [نور الدين - [٥]]، كان يتعانى التوقيع فى ديوان الإنشاء، و اشتغل كثيرا فى عدة فنون و لم يكن بالماهر، و سمع من أبى الفرج ابن الشيخة و الشيخ سراج الدين بن

---

(١) بهامش س « أبو بكر بن إسحاق الإمام العلامة المشهور بالشيخ باكير الحنفى المشرق مات يوم الأربعاء ثالث عشرى جمادى الأولى سنة سبع و أربعين و ثمانمائة شيخا بالمدرسة الشيخونية و كان قد اختلط فى آخر أمره مدة و ولى مشيختها عنه الكمال ابن الهمام ».

(٢) بهامش س « تقدم فى سنة ست و ثلاثين فى ترجمة حسن القدسى أن أهل هذا من ملطية ثم سكن حلب و ولى قضاءها و أخذ عنه المحب ابن الشحنة ».

(٣) كذا فى س و م، و فى با « عالما بأموره كلها ».

(٤) بهامش س « ابن خليل بن ناصر بن على بن طيّ المشهور قديما بابن السقطى و أخيرا بابن البصال ».

(٥) ما بين الحاجزين من با.

الملقن و غيرهما و من قبل ذلك، كتب بخطه كثيرا من تصانيف شيخنا المذكور، و حدث باليسير و لازم مجالس الإملاء عندى نحوا من عشرين سنة، مات فى آخر يوم الأربعاء ثالث عشرى رجب[1] أظنه أكمل السبعين[2].

خليل السخاوى غرس الدين ناظر الحرمين القدس و الخليل، كان عاميا و رقاه الظاهر جقمق حتى عد من الأعيان، و لم تطل مدته حتى مات ليلة العشرين من جمادى الأولى، و كان يتدين مع كونه عاريا[3].

صدقة المحرقى فتح الدين ناظر الجوالى، كان ممن رقاه جقمق على عاميته، مات فى ليلة الخميس سلخ شوال و دفن ظاهر باب الحديد.

فارس أمير السرية التى خرجت من دمشق فى الغزاة إلى رودس فأصابه جراحة، فتضعف منها إلى أن مات فى البحر بعد أن رجعوا - و قد ذكر فى رسالة برهان الدين -[4]].

محمد ناصر الدين أبو المعالى بن السلطان الظاهر جقمق، مات فى ليلة السبت سحر الثانى عشر[5] من ذى الحجة، و كان مولده فى شهر رجب[6] سنة ٨١٦، و قرأ القرآن و اشتغل بالعلم و حفظ كتبا و مهر فى مدة

(١) بهامش س « صوابه: ثالث عشر شهر رجب » و هو كذلك فى با.

(٢) بهامش س « بل زاد لأن مولده سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة ».

(٣) كذا. (٤) هاتان الترجمتان اللتان بين الحاجزين من با.

(٥) هامش س « إنما هو الثانى و العشرون ».

(٦) بهامش س « و كان موته . . . . فى آخر مرض السل ».

يسيرة ، و نشأ فى معاشرة أهل العلم ، و لازم الشيخ سعد الدين بن الديرى قبل أن يلى القضاء و تردد إلى كاتبه ، و أخذ عن شمس الدين[1] الكافياجى الرومى و غيره ، و كان محبا فى العلم و العلماء ، و ولى الإمرة بعد سلطنة أبيه بقليل ، و جلس رأس الميسرة و سكن الغور بالقلعة ، و وعك فى أثناء السنة قدر شهر ثم عوفى ، ثم انتكس فى أوائل شوال و أصابه السل ، فصار ينقص كل يوم ، ثم انقطعت عنه شهوة الأكل و خرج إلى النزهة فى الربيع و هو بتلك الحال فما رجع إلا و هو كما به ، و طرأ عليه الإسهال و استحكم به السل ، و هو مع ذلك يحضر الموكب إلى أن صلى صلاة العيد و نزل إلى بيته بالرميلة فضحى و رجع و استمر إلى أن مات ، لم يتهيأ له أن يوصى ، و خلف بنتين و ثلاث نسوة و والديه ، و كان حنفيا لكثرة من يعاشره و يلازم الشافعية ، و كان كثير البر و البشر ، قليل الأذى ، كثير الإنكار على ما لا يليق بالشرع ، إلا أنه كان منجمعا عن الكلام مع والده ، و كان يكظم غيظه إلى أن [قدرت وفاته -[2]] ، فمات شهيدا بالبطن و يقال إنه سحر فرض من ذلك السحر ، و وجد السحر و الساحر فمنعهم أبوه من الاعتماد / على ذلك ، و منهم من يزعم أنه سقى ؛ و لم يثبت ٢٥٧/ب
شيء من ذلك ، و دفن بقرب القلعة بالتربة التى أنشأها قانباى الجركسى لولده محمد[3] . . . . و كان من أقرانه ، و كانت سيرة الآخر مشكورة ، و مات و له دون الثلاثين .

---

(١) بهامش س « محى الدين » .

(٢) ما بين الحاجزين سقط من ا .

(٣) بهامش س « كان الناصر محمد بن الظاهر شكلا حسنا و ذاتا لطيفة مع أخلاق =

يحيى بن العباس بن محمد بن أبي بكر العباسى ، و هو ابن الخليفة السلطان المستعين بالله أمير المؤمنين بن المتوكل بن المعتضد ، مات بعد

= دمثة و فضيلة تامة و عقل وافر و بشاشة مفرحة و تواضع لطيف لا سيما مع طلبة العلم و ذكاء مفرط و حافظة معتدلة ، سمعت شيخنا المصنف يتعجب من اجتماعها له ، و كانت له بديهة جيدة ، وحدثنا أن شخصا قال له : إنه يريد مدح الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ فقال له على الفور : اجعل القصيدة ميمية و اجعل مخلصها :

و افتخرت مصر على أهلها بطلعة الصاحب عبد الكريم

و كان ذلك بحضرة من كان حاضر مجلسه ، و حدثنا قال : جاءنا مرة إلى الربيع شخص ثقيل فنشبت به ألسن الجماعة ينكتون عليه و يخجلونه فقال أحدهم : هو جبل المقطم ، فقلت أنا : لا ، بل جبل حراء - إلى غير ذلك من البداهة الحسنة الرائقة ، و كان يشارك فى غالب الفنون الفقه والأصلين و النحو والتاريخ والحديث و يذاكر بشيء كثير من ذلك لاسيما الحديث و الشعر ، و كان ملازما للا . . . يتردد إليه بعد سلطنة أبيه إلى الفور شيخنا قاضي القضاة سعد الدين ابن الديرى للفقه و شيخنا الحافظ ابن حجر للحديث و الشيخ محيي الدين الكافيجى للأدب و المعقولات ، هذا مع الشجاعة و الفروسية و إدمان العلاج و الرمى و غيره من آلات الحرب ، و كان فيه سمن فلما ولى أبوه الملك زاد به ، نخشى من إفراطه فتداوى له حتى زال ، و ترك أكل الخبز من أجله ؛ واختلف الناس فى علته ، فمنهم من يقول : من التداوى له ، و يذكر أنه أدمن شرب الخل على الريق و أنه أكل الزجاج البكر ، وآخر يقول : مسحور ، و آخر يقول : مسموم ، و استمر عليلا من أواخر شعبان إلى أن توفى فى ثانى عشرى ذى الحجة من السنة ، و كانت جنازته عظيمة الشأن و لا يحصى حاضروها ، وكثر الباكون فيها ، و لقد كان أهلا لأن يبكى عليه - رحمه الله » .

الظهر الثانى عشر من المحرم ، و أخرجت جنازته صبيحة الثالث عشر ، و دفن بالصحراء فى حوش اتخذه لنفسه فدفن فيه أولاده ، و لم يخلف غير بنتين ، ولم يبلغ الأربعين ، و كان قد ترشح للخلافة لما مات عمه المعتضد داود وادعى أن والده عهد إليه ، فلم يتم له ذلك ، و كان من خيار الناس ، مشكور السيرة ، سليما مما يعاب - رحمه الله ! و لم يخلف ذكرا و خلف مالا جزيلا فيما قيل .

جمال الدين بن المجبر التزمنتى[١] .... الشيخ جمال الدين ، مات فى ليلة الجمعة خامس عشر شهر رجب ، و كان فاضلا اشتغل [كثيرا - [٢]] ، و دار على الشيوخ ، و درس فى أماكن ، و ناب فى الحكم عن القاضى علم الدين ابن شيخنا البلقينى و كان صديقه ، و أظنه جاوز السبعين[٣] .

جلال الدين بن شرف الدين عبد الوهاب ، الشريف الجعفرى الزينبى الأسيوطى ، مدرس المدرسة الشريفية بأسيوط ، و المدرسة المذكورة إنشاء ابن عم أبيه زين الدين بن الناظر الأسيوطى ، و كان قد ولى الحكم بها مدة .

سنة ثمانى وأربعين وثمانمائة

استهل المحرم منها يوم الاثنين و قد تزايد الطاعون ، و بلغ عدد الأموات فى كل يوم زيادة على عشرين و مائة ممن يضبط فى المواريث ،

(١) بهامش س « بن يوسف بن محمد بن أحمد » .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

(٣) بهامش س « ولد سنة سبعين و سبعمائة و اختلط قبل موته بقليل » .

و قيل إنه يزيد على المائتين ، و أكثر من يموت الأطفال و الرقيق ، ثم تزايد و اشتد اشتعاله إلى أن دخل[1] الحاج فتزايد أيضا ، و مات من أطفالهم و رقيقهم عدد جم ، و يقال إنه جاوز الألف فى كل يوم .

و فى يوم الاثنين ثانى عشرى الشهر خرج أمير المجاهدين إينال الدويدار الكبير ، و كان خرج قبله باثنى عشر يوما طائفة كبيرة تقدموا إلى إحضار المراكب من دمياط إلى الإسكندرية .

و فى يوم الجمعة الثالث من صفر بعد صلاة الجمعة و الشمس فى الجوزاء[2] أمطرت السماء مطرا يسيرا بغير رعد ، تقدمته ريح عاصف بتراب منتشر[3] ، فسكن فى الحال و أصبح الناس يتحدثون أن الوباء قد تناقص عما كان .

و فى ليلة الأحد خامس صفر وجدت وجعا تحت إبطى الأيمن و نغزة مؤلمة فنمت على ذلك ، فلما كان فى النهار[4] / زاد الألم قليلا ، ٢٥/ الف

(١) كذا فى س و م ، و فى با « وصل » .
(٢) كذا فى س و م ، و فى با « الدنيا » وكذا .
(٣) كذا فى س و م ، و فى با « يسير » .
(٤) بهامش س « و فى أوائل سنة ثمان و أربعين هذه قدم علاء الدين على بن حامد الصفدى الذى كان قاضى الشافعية بها ثم تقدم نفى السلطان له إلى دمشق ثم رده إلى صفد بشفاعة قاضى القضاة شمس الدين الونائى ، فلما قدم أهدى للسلطان و غيره هدايا كبيرة ، ثم إنه تكلم فى الحاجبية بمدينة صفد بكلم لم تعجب السلطان فأمر من كان حاضره أن يلكموه ففعلوا ثم نفاه إلى مدينة قوص فى أقصى الصعيد ، ثم شفع فيه جماعة فرجع إلى القاهرة و استمر بها إلى أوائل سنة خمسين فولى قضاء صفد على عادته بواسطة النائب بها » .

و نمت القائلة [و انتبهت -[١]] و الأمر على حاله ، فلما كان العاشر برزت تحت إبطى كالخوخة اللطيفة ، ثم أخذت فى الخفة قليلا قليلا إلى العشر الأخير منه فذهبت كأن لم تكن - و لله الحمد ! و تناقص الموت إلى أن انحط ما بين العشرين و الثلاثين .

شهر ربيع الأول - أوله الخميس بالرؤية الواضحة ، و وافق الرابع و العشرين من بونة ، و فى يوم الجمعة اختبر القياس مكان الماء .

و فى يوم السبت دار من يبشر بالنيل .

و فى يوم الأحد نودى [بالزيادة و قد -[٢]] وصل هجان من الحجاز يخبر برخص الأسعار بمكة - و لله الحمد ! و فيه ارتفع الطاعون [نادرا ثم ارتفع جملة -[٢]] .

و فى يوم الثلاثاء أواخر الشهر سقط الجدار على ولد سعد الدين إبراهيم الذى كان أبوه ناظر الخاص و كذا جده [المعروف بابن كاتب جكم -[٢]] فمات ، و كان قد طعن بجنبين ثم خلص و أفاق فبغته الموت بالهدم ، و كان قد قارب البلوغ ، و خرجت له جنازة حافلة .

شهر ربيع الآخر يوم الجمعة بالرؤية ، فى يوم الأحد ثالث شهر ربيع الآخر حضر إلىّ بعض الدويدارية من عند السلطان يأمرنى أن ألزم البيت - و هى كناية عن العزل ، ثم لم نلبث إلا ساعة أو دونها فحضر الشيخ شمس الدين الرومى جليس السلطان فذكر أن السلطان ندم على

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

ذلك و قال : لم أرد بذلك العزل ، و سأل أن أبكر إلى القلعة صبيحة ذلك اليوم لألبس خلعة الرضا ، و كان السبب فى ذلك أن بعض نواب الحكم أثبت شيئا فاستراب السلطان به فأحضره و أحضر بعض الشهود ، فاختلف كلام من حضر من الشهود ، فتغيظ و بطش بنائب[1] الحكم و أمر بسجنه و عزل القاضى الكبير ، ثم أعيد القاضى فى يومه و أمر بالإفراج عن النائب ، فحصل لى حنق فالتزمت أننى لا أستنيب إلا عشرة و لا أعيد أحدا من غيرهم إلا بأذن مشافهة من السلطان ؛ و ذلك فى يوم الخميس سلخ الشهر ، و أوضحت للسلطان عذر النائب فيما أثبته ، فأظهر القبول بحضرة قاضى القضاة الحنفى و الشيخ شمس الدين الونائى ، و أخبراه أنه لم يخطئ فى الحكم ، و مع ذلك بقى عنده من ذلك بقايا ، ثم حصل اجتماع[2] آخر و تأكد قبول العذر ، ثم حضر عنده النائب و رضى عليه[3] و كساه فرجية و أذن فى عوده لنيابة الحكم .

و فى التاسع منه كسر الخليج [فى يوم الثلاثاء -[4]] و نودى فيه بزيادة عشرين إصبعا ، و كان فى يوم الاثنين قبله نودى بعشرين إصبعا ، و قبله فى يوم الأحد بعشرين إصبعا ثم نودى فى صبيحة الأربعاء بتكملة سبعة عشر ذراعا ، و لم يعهد قط أنه نودى يوم الوفاء بزيادة عشرين

(١) بهامش س « و هو محب الدين أبو البركات الهيثمى » .
(٢) كذا فى س و م ، و فى با « ثم حضرنا مجلسا آخر » .
(٣) كذا فى س و م ، و فى با « عنه » .
(٤) ما بين الحاجزين من با .

إصبعا، منها إصبعان تكملة الوفاء و ثمانية عشر زيادة [أول يوم منه -[1]].

[2]و فى رابع عشرى شهرى ربيع الآخر وصل الغزاة[2] إلى ساحل رودس، فتحصن أهلها فى قلعتهم فوجدوها / فى غاية الحصانة، فوصل كتاب ٢٥٧/ب
صاحبنا برهان الدين البقاعى مؤرخ بالسابع من جمادى الأولى فيه شرح قصتهم فى الذهاب إلى أن حاصروا القلعة - و قد ضممته إلى هذا التعليق كما فعلت فى غزاة قشتيل.

ثم وصل كتاب الشريف الكردى مؤرخ بالتاسع من جمادى الأولى المذكور[3]، و فيه أنه أصيب من المسلمين خلق كثير مما رماهم الفرنج من أعلى الحصن و كسر من المراكب...[4] و أن أكثرهم حصل لهم الفشل و الخور بسبب من أصيب منهم و أنهم فى ضيق، فجهز السلطان إليهم مددا، و قد فتحت رودس فى خلافة معاوية على يد جنادة بن أبى أمية[5]، و أمر معاوية جماعة من المسلمين بالإقامة فيها، فأقاموا إلى أن ولى يزيد الخلافة فأذن لهم فى القفول خشية عليهم ففعلوا و تركوها، ثم كانت تغزى بعد ذلك؛ و بعد توجه المدد وصل الخبر برجوع العسكر كله [بسبب تخاذلهم، و أصيب

(١) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٢-٢) كذا فى س و م، و فى با «و فيه وصل الغزاة».

(٣) بهامش س «لم اجد ذلك».

(٤) بياض فى الأصول.

... [1]بالرمى عليهم ثم...[1] الترجمان ومعه طائفة -[2]][3]وخشى أن ... من هجوم[3] الشتاء، فاتفق أكثرهم على الرجوع فلم يسعه[4] إلا موافقتهم، فتوجهوا و وصلوا أرسالا، فكان آخر من وصل كبيرهم و هو الدويدار الكبير إينال العلائى فوصل فى آخر جمادى الآخرة منها.

و فى أوائل رجب سافر الحاج الرجبى و صحبتهم[5] صاحبنا الشيخ برهان الدين السويفى قاضيا على مكة، و فى سابع ذى القعدة أمر أمير مكة أبو القاسم بن حسن بن عجلان القاضى جلال الدين أبا السعادات أن يخرج من مكة، فتوجه إلى جدة فأقام بها إلى أن تكلم التاجر بدر الدين حسن بن الطاهر[6] مع الشريف فى أمره فأذن له فى الرجوع، فلم ينشب أن قدم أمير الركب تمرباى و صحبته مرسوم سلطانى بأن أبا السعادات لا يقيم بمكة بل يخرج إلى المدينة الشريفة فيقيم بها، فتجهز مع الركب الأول. و تراءى الناس الهلال ليلة الخميس[7] فلم يتحدث أحد برؤيته، فوقفوا يوم الجمعة وكان الجمع كثيرا جدا، و أمطرت السماء ذلك اليوم

(١) بياض فى الأصل.
(٢) ما بين الحاجزين سقط من با.
(٣-٣) كذا فى س و م، و فى با «خشية من هجوم».
(٤) كذا فى س و م، و فى با «يسع الأمير».
(٥) كذا فى س و م. و فى با «و فيهم».
(٦) كذا فى س و م، و فى با «حسن الظاهر» و قد ترجم له فى الضوء ١٢٧/٣ فى نصف صفحة و قال فيه: و يعرف بالطاهر.
(٧) بهامش س «ليلة الأربعاء».

من وقت زوال الشمس إلى أن غربت مطرا غزيرا جدا ، و توالى بحيث ابتلت أمتعتهم حتى أشرف من لا خيمة له على الهلاك ، و تضاعف الرعد و البرق ، و يقال : كانت هناك صواعق أهلكت [١]رجلان و امرأة و بعيران[١] قرأت ذلك بخط القاضى نور الدين على [بن ـ[٢]] قاضى المسلمين الخطيب أبى اليمن النويرى .

شهر ذى الحجة استهل بيوم الخميس بعد أن تراءى الناس الهلال ليلة الأربعاء على العادة بعدة أماكن من الجوامع و غيرها فلم يخبر أحد برؤيته إلا شذوذا ، يقول الواحد منهم : إنه رأى ، فاذا حوقق أنكر ، فبحث / عن السبب فى ذلك ، فاعتذروا بأنه شاع بينهم أن السلطان إذا اتفق ٢٥٨/ ال
[يوم ـ[٢]] العيد يوم الجمعة يلزم أن يخطب له مرتين و قد جرب أن ذلك إذا وقع يكون فيه خوف على السلطان ، فبلغ السلطان ذلك بعد أيام فأنكره و أظهر الحنق على من ينسب إليه ذلك ، فقيل له فان أحمد بن نوروز و هو أحد من يلوذ به من خواصه [المعروف بشاد الغنم ـ[٣]] ذكر أنه رآه و لم يخبر القاضى بذلك ، فاستدعاه فاعترف أنه رآه ليلة الأربعاء و معه جماعة ، فأرسله مع المحتسب إلى القاضى الشافعى فأدى عنده شهادته ، فلما شاع ذلك نودى فى البلد من رأى هلال ذى الحجة ليلة الأربعاء

(١ - ١) كذا فى الأصول ، و القياس يقتضى : رجلين ... و بعيرين .

(٢) سقط ما بين الحاجزين من با .

(٣) ما بين الحاجزين من با .

فليؤد شهادته بذلك عند القاضي الشافعي ، فسارع غالب من كان شاع عنه دعواه الرؤية في تلك الليلة إلى الشهادة بذلك ، فلما استوفيت شروط ذلك نودي بأن العيد يوم الجمعة ، فاعتمدوا على ذلك و صلوا العيد يوم الجمعة ؛ فلما كان في يوم السبت الخامس و العشرين من ذي الحجة وصل المبشر بسلامة الحاج في آخر ذلك اليوم ، و أخبر أن كل من حضر الموقف من الآفاق لم ينقل عن أحد منهم أنه رأى الهلال ليلة الأربعاء بل استوفوا العدة و استهلوا ذا الحجة يوم الخميس [و وقفوا بعرفات يوم الجمعة -[1]] ، و استمر الأمر بينهم على ذلك و أنه فارقهم آخر النهار يوم السبت ، فقطع المسافة في أربعة عشر يوما ؛ و وصف السنة بالأمن و اليمن و الرخاء مع كثرة الخلائق - و لله الحمد على ذلك .

و في هذه السنة توجه الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الفرياني المغربي إلى جهة الجبال المقدسة و يقال لها : جبال حميدة[2] ، و عندها عرب ،

---

(١) ما بين الحاجزين سقط من با .

(٢) بهامش س « هذا المكان يعرف بجبل بني حميدة و أخبرت أنه جبل عال جدا شاهق وهو من وعورة المرتقى و ضيق المسالك على أمر يجل عن الوصف ، و من صعوبته أنه ليس فيه مسلك يسع أكثر من واحد ، و في أعلاه أرض سهلة ، بها مزدرع و كروم و عيون ، و به قرى تجمع نحو خمسمائة رجل ، و هم في غاية الشجاعة و إحسان الرمي بالسهام ، من خاف على نفسه القتل من أي من كان من سلطان أو غيره لم يكن بينه و بين الأمن إلا أن يصعد إليهم فيحمونه و لو أن في ذلك ذهاب أرواحهم ، فعلوا ذلك غيرة مع من يعصي على السلطنة من بني عبيد مشايخ جبل نابلس المعروفين ببني عبد القادر وغيرهم ، =

فنزل عند بعض العشير و دعا إلى نفسه أنه المهدى ، و قيل ادعى أنه القحطانى ، فانضم إليه جماعة من العرب فاستغواهم و وعدهم و ملأ آذانهم بالمواعيد ، فشاع خبره فى آخر السنة فكوتب نائب القدس يخبره فبحث عن قضيته إلى أن أطلع أن ابن عبد القادر شيخ العرب يعرفه فاستدعى به فأنكر أن يكون أطلع على مراده ، و إنما وصل إليه شيخ معه عدة جمال يشبه أن تكون كتبا علمية ، و أنه سئل أن يرسل معه من يجيره إلى أن يصل إلى مقصوده من تلك الجهة لضرورات عرضت له ، فأرسل معه ناسا أوصلوه إلى جهة مقصده و فارقوه و لم يعرفوا المطلوب عنه ؛ فكاتب نائب القدس بذلك و وصف الرجل بما دل على أنه الفريانى المذكور ، و هذا الرجل قدم القاهرة قديما و صحب كاتب السر ابن البارزى فى حياة والده ، و أكثر التردد إلى الشيخ تقى الدين المقريزى ، و واظب الجولان فى قرى الريف الأدنى يعمل المواعيد و يذكر الناس ، و كان يستحضر من التاريخ و الأخبار الماضية / شيئا كثيرا و لكنه كان ٢٥٨/ ب
يخلط فى غالبها و يدعى معرفة الحديث النبوى و رجال الحديث ، و يبالغ فى ذلك عند من يستجهله ، و يقصر فى المذاكرة عند من يعرف أنه من أهل الفن ، و راج أمره فى ذلك دهرا طويلا ، ثم صحب الأمير زين الدين عبد الرحمن بن الكويز و انقطع إليه مدة ثم فارقه ، و كان قبل ذلك تحول عن مذهب مالك و ادعى أنه يقلد الشافعى ، و ولى قضاء نابلس بعناية

= و قصدتهم عساكر الترك غير مرة و حاصروهم ، فلم يصلوا منهم إلى شىء و ردوا خائبين » .

القاضى كمال الدين ثم صرف عنها، فانقطع إلى ابن الكويز و هجر الكمال إلى أن بدا ما ذكر؛ و كوتب نائب القدس بأن يجهز إليه من يقبض عليه و يرسله إلى القاهرة، و كان بروز الأمر[1] بذلك فى العشر الأخير من هذا الشهر.

ذكر من مات فى سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة من الأعيان

أحمد بن ...[2] الفاضل شهاب الدين الحسينى مسكننا الشهير بالحناوى - بكسر المهملة و تشديد النون مع المد - مات فى ليلة الجمعة الثامن[3] و العشرين من جمادى الأولى، و كان مالكى المذهب، سمع من جماعة قبلنا و سمع معنا من شيوخنا، و قرأ بنفسه و طلب وقتا، و ولى نيابة الحكم، و درس فى أماكن، منها فى المنكوتمرية، و ولى مشيخة خانقاه نور الدين الطنبدى التاجر فى تربته بطرف الصحراء، و كان من الصوفية البيبرسية، و كان وقورا ساكنا

(١) بهامش س « لم يظهر لهذا الأمر نتيجة فان المذكور لم يحضر إلى القاهرة ولم يقبض عليه بل توجه إلى أطراف بلاد الشام على عادته فكأن ابن عبد القادر شيخ جبل نابلس دافع عنه ».

(٢) بياض فى س و م، و قد ترجم له فى الضوء ٢/ ٦٩ فى نحو صفحتين، و كذا ترجم له السيوطى فى البغية فى أربعة أسطر، وفى الضوء « أحمد بن محمد بن إبراهيم و اختلف فيمن بعده فقيل - الخ، و بهامش س « أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الفيشى الأصل ».

(٣) بهامش س « إنما هو خامس جمادى الآخرة ».

قليل الكلام كثير الفضل، انتفع به جماعة فى العربية و غيرها، و قد جاوز الثمانين[1] بيقين لكن يشك فى الزيادة فقيل ست و قيل أكثر .

[حمزه بك بن قرايلك و اسمه عثمان بن طورغلى صاحب ماردين و غيرها من ديار بكر، مات فى أوائل رجب، وكان قبيح السيرة .

طوخ الأبو بكرى نائب غزة، قتل بها بيد العربان الطاغية فى أواخر ذى الحجة .

فيروز بن عبد الله الجركسى الرومى الطواشى الساقى الزمام، مات بطالا فى يوم الأربعاء ٢٤ شعبان، و لم يكن به بأس بالنسبة لرفقائه -[2]] .

عبد الرحيم بن على الحموى الواعظ المعروف بابن الأدمى الشيخ زين الدين، تعانى عمل المواعيد فبرع فيها و اشتهر و أثرى، و قدم إلى القاهرة فى الجفل بعد رحيل اللنكية فاستوطنها إلى أن مات فى الثانى من ذى القعدة، و ولى فى غضون ذلك خطابة المسجد الأقصى، ثم صرف عنه و استمر على حاله فى قراءة المواعيد و الكلام فى المجالس المعدة لذلك و اشتهر اسمه و طار صيته، و كان غالبا لا يقرأ إلا من الكتاب مع نغمة طيبة و أداء صحيح، فلما أنشأ الأشرف مدرسته قرر فيها خطيبا، وكان يقرأ صحيح البخارى فى شهر رمضان فى عدة أماكن إلى أن مات فجأة بعد أن عمل يوم موته الميعاد فى موضعين، و قد جاوز الثمانين و ترك أولادا، أحدهم شيخ يقرب من الستين .

---

(١) بهامش س «ولد فى شعبان سنة ثلاث و ستين و سبعمائة» .

(٢) ما بين الحاجزين ثلاث تراجم سقطت من س و م و هى من با .

محمد[١] بن أحمد بن كميل المنصورى الفقيه الفاضل الشاعر شمس الدين؛ اشتغل كثيرا و حفظ الحاوى، و كان يستحضر[٢] و نظم الشعر ففاق الأقران، / ٢٧/ الف و أول ما عرفته فى سنة ٢٤، حججنا جميعا و كنا نجتمع فى السير و نتذاكر فى الفنون، ثم كان يتناوب نيابة الحكم بالمنصورة هو و ابن عمه شمس الدين محمد بن خلف بن كميل، و يتعاهـد السفر للقاهرة فى كل سنة مرة أو مرتين، و مدح الملك المؤيد لما رجع من سفرة نوروز بقصيدة طنانة، و له مدائح نبوية مفلقة و قصائد فى جماعة من الأعيان، و لم يكن يتكسب بذلك و إنما يمدح لتحصيل جاه الممدوح فى الدفع عنه أو المساعدة له، ثم استقل بقضاء المنصورة و ضم إليه سلمون، ثم زدئه مفية بنى سلسيل فباشر ذلك كله، و كان مشكور السيرة، و نشأ له ولد اسمه أحمد[٣] فنبغ و اغتبط به، فلما كان فى ليلة الاثنين ثانى عشر شعبان كان قد توجه إلى سلمون لأمر يتعلق به فنزل المسجد، و له فيه خلوة فوقها طبقة و للطبقة سطح مجاور المئذنة، فاتفق هبوب ريح عاصف فى تلك الليلة و اشتد فى آخرها و فى أول النهار، فصلى المذكور الصبح و دخل خلوته التى كان ينام فيها، فقصف الريح نصف المئذنة فوقع على سطح الطبقة فنزل به إلى سطح الخلوة فنزل الجميع على الخلوة و شمس الدين

---

(١) ترجم له فى الضوء ٧/٢٨ فى صفحة واحدة و ذكر له أشعارا و ترجمته حرية بالاطلاع عليها.

(٢) كذا فى س و م، و فى با «يستحضر فى نظم الشعر» خطأ، و فى الضوء «و ترجمه شيخنا فى معجمه و وصفه بالفضل و استحضار الحاوى»، وعليه فقد سقط من س و م هاء الضمير.

(٣) بهامش س «انما اسم ولده بدر الدين محمد» كما فى ترجمة محمد بن محمد بن كميل فى الضوء ٩/٢٧.

قاعد

قاعد فيها ، و ذلك لما تعالى النهار و لم يشعر بشيء من ذلك حتى نزل الجميع عليه فارتدم المكان به فمات غما ، و جاء الخبر إلى ولده فتوجه من المنصورة مسرعا فوصل إليه فنبش عنه ، فوجد الخشب مصلبا عليه و لم يخدش شيئا من جسمه ، بل تبين أنه مات غما لعجزه عن التخلص من الردم المذكور ـ و الله المستعان .

سنة تسع وأربعين وثمانمائة

استهل شهر [الله ـ [1]] المحرم يوم الجمعة ، ففي أول يوم [منه - [2]] توجه من يلاقي الحاج إلى عقبة إيلياء ، و صحبتهم أنواع من المأكولات و العلف على العادة .

و فيه أسلم جميع الأسارى الذين كان ملك الروم جهزهم إلى سلطان مصر ، و ذكروا [أنهم من بني الأصفر ـ [2]] ، و أن ملكهم قتل في المعركة ، و أن عسكرهم كان أضعاف عسكر ابن عثمان ، و أن النصر الذي حصل ما كان على الخاطر ؛ و ذلك أن الكفار كانت لهم مدة في التجهيز لأخذ بلاد السواحل من المسلمين و التوصل إلى الاستيلاء على بيت المقدس ، فاجتمع منهم [3] من جميع أمصارهم من يستطيع القتال ، و لم يشكوا هم و لا ملك المسلمين في أخذ السواحل و انكسار عساكر المسلمين ، ففتح الله للمسلمين بالنصر بأن ملك الكفار لما رأى قلة عسكر المسلمين طمع فيهم فحمل بنفسه و كان شجاعا بطلا ، فقتل من المسلمين عدة

---

(١) سقط ما بين الحاجزين من با .

(٢) ما بين الحاجزين من با .

(٣) كذا في س و م ، و في با « معهم » .

أنفس و رجع ، ثم حمل ثانيا فصنع ذلك ، ثم حمل ثالثا فاستقبلوه بالسهام فأصابه سهم فسقط ، فنزل فارس من المسلمين فحز رأسه و سار به إلى ملك ٢٥٩/ب / المسلمين ، فنصب رأسه على رمح و نادى فى الكفار بقتل ملكهم ، فانهزموا بغير قتال و تبعهم المسلمون فبادوهم أسرا و قتلا ، و صادفهم فى تلك الحالة اجتماع عدة من الوحوش الكاسرة على جماعة من الغزلان اجتمعت فى مكان ، فثار بين الفريقين غبرة عظيمة و ظنها الكفار نجدة من بلاد المسلمين من مصر أو غيرها ، فاشتد رعبهم و انهزموا لا يلوى أحد على أحد ، و اشتد الغبار فقتل بعضهم بعضا وكفى الله المؤمنين القتال ؛ و جهز ملكهم[1] بعض الأسرى إلى سلطان مصر ، فسلمهم للأمير الزردكاش فحسن لهم الإسلام فأسلموا ، ففرقهم السلطان على الأمراء .

و فى ليلة الجمعة الثامن من المحرم سقطت المنارة التى بالمدرسة الفخرية القديمة فى سويقة الصاحب ، و المدرسة [الفخرية -[2]] قديمة جدا من إنشاء فخر الدين [بن -[2]] عثمان بعد الستمائة ، و كانت مالت قليلا فحذر السكان بالربع الذى يجاورها من سقوطها و هو موقوف عليها فتهاونوا فى ذلك ، فسقطت بالعرض على واجهة المدرسة و وجه الربع ، فنزل بعض على بعض و هلك فى الردم جماعة ، فاجتمع الوالى و الحاجب و استخرجوا كثيرا ، فالقليل أحياء و لكن كل مصاب بيد أو رجل أو ظهر و النادر منهم ، و الأكثر من مات ، فبلغ السلطان ذلك

(١) كذا فى س و م ، و فى با « ملك الروم » .
(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .

فتغيظ منه و طلب النـاظر على المدرسة ، و هو نور الدين القليوبى أمين الحكم أحد نواب الحكم فتغيظ عليـه ، و ظن أنه ينوب فى ذلك عن القاضى الشافعى فبسط لسانه فى القاضى إنكارا عليه فى التفريط فى مثل ذلك ، ثم انكشف الغطاء أن القاضى ليس له فى ذلك ولاية و لا نيابة ، و لا عرف بشىء من ذلك منذ ولى و إلى تاريخه ، و لما بلغ ذلك بعض الناس بسط لسانه و قال ما شاء ، ثم تبين بخلاف ما ظنوا و خاب ما أملوا و كفى الله القتال ؛ ثم إن بعضهم أغرى السلطان بأن قال له : إن فلانا يتبجح بكذا و ينسب السلطان إلى الظلم و الجور و نحو ذلك ، فغضب زيادة على الغضب الأول ، و راسله بأن ينعزل عن الحكم و أن يغرم دية الموتى ، و ذلك يوم الاثنين حادى عشره ، فلما كان يوم الخميس طلب الشيخ شمس الدين محمد بن على القاياتى إلى القلعة فاجتمع بالسلطان ، و أمره أن يتقلد القضاء فأجاب باشتراط أمور أجابه إليها ، و أشار بأن يلبس الخلعة و التشريف ، فامتنع و تقلد و رجـع ، و أركبه كاتب السر بغلته و هو بثيابه البيض ، و دخل الصالحية و صحبته جماعة المباشرين و الدويدار الكبير و الثانى و رجعوا ، و خرج هو من الصالحية إلى منزله بالجامع الأزهر ، و طلب من له مباشرة فى المودع و الأوقاف ، و هرع الناس / للسلام عليه ٢٦٠/ الف
و على المنفصل - و لله الحمد على ذلك .

ربيع الأول - أوله الاثنين ، فى السابع منه نقلت الشمس السرطان[1] و دخل فصل الصيف ، و فيه عمل المولد السلطانى بالحوش على العادة و حضر القضاة .

(١) كذا ، و لعله « إلى السرطان » كما سبق مثله قريبا .

و فى الثالث عشر منه خلع على كاتب السر الكمال البارزى خلعة استمرار، و كان وقع له يوم الأربعاء تغيظ من السلطان فطلب الإعفاء، ثم وقع التراضى و خلع عليه، و ركب الناس معه و هرع الباقون للسلام عليه.

و فى يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الآخر استقر الشيخ ولى الدين السفطى فى نظر المارستان المنصورى عوضا عن القاضى محب الدين ابن الأشقر، و لبس خلعة و نزل و ليس معه كبير أحد، و اعتذر بأنه تعمد[1] ذلك حياء من ابن الأشقر، ثم أرجف بأن السلطان يريد أن يخرج نظر الجيش أيضا بسعى جماعة، فاقتضى الحال استمراره فخلع عليه يوم الخميس خامس الشهر خلعة استمرار، فركب معه الجماعة على العادة و أظهر الناس السرور بـه.

و فى يوم الثلثاء سافر برهان الدين السوبينى إلى قضاء حلب عوضا عن القاضى سراج الدين الحمصى، و قدم الحمصى فى العام الماضى فاجتمع بالسلطان فتغيظ عليه و أهانه بالقول و التهديد، ثم قدم هدية نفيسة فسكن الحال، و لما استهل الشهر طلع للتهنئة فأظهر له الإعراض، فبادر لحلف[2] أنه لا يسعى فى القضاء بوجه من الوجوه، و لزم بيته لكنه يكثر الاجتماع بالأكابر على عادته.

و فى يوم الأحد العشرين من شهر ربيع الآخر الموافق للثانى من

(١) كذا فى س و م، و فى با « يفعل ».

(٢) بهامش با « السوبينى ».

مسرى آخر الشهور القبطية أمطرت السماء مطرا يسيرا بعد العصر بحيث ابتلت الأرض، و دام ذلك إلى [وقت -[1]] مغيب الشفق، وكانت ظلمة و ريح باردة، و هذا من المستغربات و قد تقدم قريب من ذلك فى حوادث سنة ثلاث و أربعين فى رابع ربيع الأول.

و فى هذا الشهر عزل نائب حلب جلبان، و قرر عوضه نائب حماة، و قرر عوضا عن نائب حماة شادى بك [أحد أمراء المقدمين بالقاهرة، و يقال: قرر دولات باى الدويدار الثانى فى إمرة شادى بك -[2]]، و قرر الشهاب أحمد حفيد إينال اليوسفى[3] دويدارا نائبا، و خلع على شادى بك، و جهز يونس البواب مسفرا لنائب حماة يحمله إلى حلب و يتوجه نائب حلب بطالا إلى ...[4]، وكان السبب فى عزل نائب حلب أن نائب القلعة شاهين أحد أتباع السلطان حيث كان أميرا أرسل يشكو منه أنه تعصب عليه مع القاضى الحنبلى علاء الدين ابن مفلح، و أن ابن مفلح ادعى أن شاهين امتنع من الشرع و أنه وقع فى أمر يقتضى الكفر و كتب عليه بذلك محضرا و راسلوه لينزل فسمع[5] الدعوى عليه فامتنع و كاتب و تظلم، / فوصل كتاب نائب حلب و قرينه المحضر المكتتب، فغضب السلطان من ٢٦٠/ب

---

(١) سقط من با.

(٢) ما بين الحاجزين سقط من با.

(٣) بهامش با «صوابه: اينال الجزاوى».

(٤) بياض فى الأصول كلها.

(٥) كذا فى س و م، و فى با «ليسمع» و لعله الصواب.

نائب حلب و عزله و عزل القاضى ، و شيع أنه أبطل قاضى الحنابلة من حلب ، فان ثبت ذلك فلعله يسع[1] غيرها من البلاد - و الله المستعان .

و فى ربيع الأول قدم الأمير تغرى برمش نائب القلعة و معه رفيقه القاضى بدر الدين بن عبيد الله . . . .[2] .

و فى ليلة الاثنين حادى عشره[3] كان[4] المولد النبوى بالحوش على العادة و تغيظ السلطان فيه على القاضى الحنفى بسبب تأخيره الحكم فى الصارم إبراهيم بن رمضان بسبب ما وقع [فيه -[5]] من الأمور المنكرة ، و توجه تغرى برمش و ابن عبيد الله [إلى بلاده -[5]] بسببها ، فاقتضى الحال عقد مجلس بسببه فعقد بعد أيام ، فلم يثبت عليه ما يتحتم به القتل ، فأمر بتعزيره ، فأعيد إلى السجن فمات بعد أسبوع .

جمادى الأولى - استهل[6] بالرؤية الفاشية ، فى صبيحته حضر القضاة عند السلطان للتهنئة بالشهر ، فأمر الشافعى أن يتوجه مع كاتب السر [إلى مصر -[5]] بسبب كنيسة للملكيين ، فرفع ابن آقبرس ناظر الأوقاف

(١) كذا ، و لعله « يسعه » .
(٢) بهامش س « ابن عبيد الله . . . كان السلطان بعثهما فى ولايته لقتل من يعثران عليه من . . . . و النسيمية و أتباع ابن عربى فى نواحى حلب كما أشير إليه فى سنة اثنتين و أربعين » و راجع حوادث سنة ٨٤٢ ص ٤٨ بالهامش .
(٣) كذا فى س و م ، و فى با « عشريه » .
(٤) كذا فى س و م ، و فى با « لما عمل المولد السلطانى تغيظ - الخ » .
(٥) ما بين الحاجزين سقط من با .
(٦) كذا فى س و م ، و فى با « أوله الثلاثاء بالرؤية - الخ » .

للسلطان ان جدارها عال على مسجد يجاورها و أنه يجب هدمه، و كان السبب فى ذلك أن برد دار ابن آقبرس تسلط على بطرك الملكية و كان قريب العهد بالاستقرار فيها فقرر عوض الذى مات فى السنة الماضية و طمع فيه، فرفع البطرك أمره للسلطان بقصة أعطاها لكاتب السر، فبادر ابن آقبرس حمية لمن هو من جهته فذكر ذلك، فأمر بالكشف فتوجهوا، فقيل: إنهم رأوا الجدار الذى من جهة المسجد مائلا، فحكم نائب الشافعى بهدمه خشية أن يسقط على المسجد، و انفصل المجلس على ذلك، و كان السلطان يظن أنه يجب هدم الكنيسة أصلا، و كان الحنفى المنفصل حاضرا فتغيظ عليه لكونه قال: ما يهدم إلا بشرط أن تكون حادثة، فان كان المسجد قديما وجب هدم ما يعلو عليه، فقال له: فلما كنت حاكما لم لا فعلت ذلك بل كنت تفعل عكسه ـ أو نحو هذا من القول.

و فى يوم الجمعة ثانى الشهر كسر الخليج الحاكمى، و نزل عثمان ولد السلطان على العادة و صحبته الأمراء إلى المقياس، فركبوا معه و صحبتهم كاتب السر و بقية المباشرين و لم تجر العادة بركوبهم، و نزل بعضهم إلى الحراقة من شباك المقياس، و امتنع شاد الشر بخاناة قانباى الجركسى من إنزال ابن السلطان من هناك بل عادته و الجماعة صحبته من البر و احدار الحراقة إليه، فركب إلى الخليج فكسر بحضرته، و ركبوا معه إلى القلعة على العادة، و كل ذلك قبل صلاة الجمعة، و زاد أربعة من سبعة عشر، و كان فى العام الماضى فى هذا اليوم وافت/ تكملة الذراع السابع عشر. ٢٦١/ الف

و اتفق أن شعبان كان أوله الثلاثاء بالعدد، فلما كان النصف منه

ذكر بعض نواب الحكم بالجيزة أن اثنين شهدا عنده برؤيته ليلة الاثنين، فثبت و صام من أراد صيام النصف يوم الاثنين .

و يسر الله أن هلال رمضان رئى ليلة الثلثاء و غاب قبل العشاء بثلث ساعة ، فلما كان أول يوم من رمضان شاع بين الناس أن اثنين من أهل قليوب رأيا هلال رمضان ليلة الثلثاء، و استنكر كل من سمع ذلك صحة هذا ، ثم اعتمد القاضي الشافعي فى تحرير هذا الخبر ، فأرسل عونا من أعوانه إلى قليوب فأحضر الرجلين .

و فى ليلة الأحد رابع شوال ـ و هى ليلة التاسع من طوبة و الخامس من كانون الثانى ـ أمطرت السماء مطرا خفيفا فدام بحيث أزلق الأرض ، ثم عاد فى النهار ثم عاد فى ليلة الاثنين حتى صارت الأرض كالبرك ثم عاد فى صبيحة الاثنين ، ثم كان فى ليلة الثلثاء ثم عاد فى صبيحة الثلثاء ، فتعطلت معايش غالب الناس ، و قل أن وقع مثل ذلك فى هذه البلاد أن يمطر ثلاثة أيام بلياليها .

ذكر من مات فى سنة تسع وأربعين و ثمانمائة من الأعيان

أحمد [1] بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الذهبي ابن ناظر الصاحبية الصالحى الحنبلى العدل شهاب الدين ابن المسند زين الدين، ولد سنة ٧٦٦[2]

(١) ترجم له فى الضوء ١/٣٢٤ فى نحو صفحة ، و فى آخرها : و ترجمته فى الإنباء إنما كتبها الخيضرى و ليست لمؤلفه فاعتمده .

(٢) ذكر فى الضوء أنه مات سنة اثنتين و ستين و سبعمائة و أرخه بعضهم سنة ست و ستين لغرض .

و سمع

وسمع على محمد بن الرشيد عبد الرحمن المقدسى جزء أبى الجهم أنا الحجار، وسمع على والده[١] شيخنا من السفينة[٢] البغدادية للسلفى أنا ابن أبى الثابت أنا مكى بن علان أنا السلفى، وسمع على أحمد بن محمد بن إبراهيم بن غنائم ابن المهندس الحنفى جميع رسالة الحسن البصرى إلى عبد الرحمن الزيادى يرغبه فى المقام بمكة وعلى العماد أبى بكر بن يوسف الحنبلى قالا: أنا الحجار أنبأنا جعفر أنا السلفى، وسمع على الشهاب أحمد بن المعز السادس من حديث أنس من المختارة للضياء بحضوره فى الثالثة على التقى سليمان والجزء الثانى من المختارة وهو الأول من مسند عمر باجازته من التقى - وغير ذلك، وذكر لى شيخنا[٣] الإمام المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبى بكر عبد الله بن ناصر الدين رحمه الله غير مرة أنه قال: ذكر لى والده - يعنى زين الدين ابن ناظر الصاحبية - أنه قال: ما فرحت بشيء أعظم من أنى أحضرت ولدى هذا - يعنى أحمد المذكور - جميع مسند الإمام أحمد على البدر أحمد بن محمد بن محمود بن الرقاق ابن الجوخى أنا زينب بنت مكى أنا حنبل؛ قال شيخنا ابن ناصر الدين: وكان شيخنا زين الدين ابن ناظر الصاحبية من الثقات، قدم القاهرة فحدث بها بالمسند وغيره، ثم رجع إلى بلده فمات فى هذه السنة.

أحمد بن محمد بن أحمد المحلى الأصل ثم القاهرى شهاب الدين

(١) ذكر فى الضوء أنه سمع من أبيه وسكت عما بعده.

(٢) فى س و م «من السفينة - الخ» وفى با قريب منه لحررها.

(٣) بهامش س «لعل هذه عبارة ابن فهد نجم الدين محمد المدعو عمر نقلها شيخنا بحروفها ونسى أن يعزوها إليه».

المعروف بابن النسخة ، شاهد القيمة ، مات فى يوم الأحد ثانى عشرى صفر وهو من أبناء الستين أو يزيد عليها ، وكان غاية فى إبطال الأوقاف و تصييرها ملكا بضروب من الحيل ، و له فى ذلك مهارة و شهر بها ، و مهر فى ذلك بحيث فاق أهل عصره فى ذلك مع أنه كان يتمذهب لمالك ، وكانت له مروءة و عصبية و مداراة لكنه كان تقدم فى صناعته على أمر عظيم ، و حصل له رواج عظيم فى دولة الملك الأشرف ، و شهد فى القيمة أزيد من ثلاثين سنة ، و هى وظيفة والده من قبله ، مات بذات الجنب ، و أمره مشهور ـ و أمره إلى الله سبحانه و تعالى ! و قد ولى وكالة بيت المال فى أول دولة الملك العزيز ، ثم أخرجت عنه فى أول دولة الملك الظاهر .

عبد الرحمن بن عثمان الترجمان التاجر الإسكندرانى جمال الدين ، مات فى رمضان ، وكان قدم من الإسكندرية و هو موعوك فمرض مدة ، ثم نصل و دخل الحمام ثم انتكس و مات ، و كان من العارفين بأمور المتجر ، و مات له ابن اسمه محمد ، و صاهر فى بيت ابن الأشقر .

فاطمة بنت القاضى كريم الدين عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز إحدى الأخوات الخمس ، مات أبوهن فى ربيع الأول سنة سبع و ثمانمائة ، و خلف خديجة و شقيقتها آمنة و شقيقتهما فاطمة ، و فرج من غير أمهن ، و أنس أصغرهن ؛ و هى والدة أولاد مسطرها ، فأول من مات منهن فاطمة و هى أصغر أولاد منها[1] ، ماتت فى الثالث و العشرين من جمادى الآخرة و قد أكملت سبعين سنة .

---

(١) بهامش س « لعله : لها » .

كزل العجمى الأمير، مات يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول، و كان أحد الأمراء فى الدولة الناصرية فرج، و ولى وظيفة الحجوبية الكبرى مدة، و ولى إمرة الحاج مرارا، و أصابه فالج فى سنة ٣٢ بطل شقه ثم بطل فمه و أدلع لسانه حتى نزل حنكه إلى قرب صدره، ثم أفاق أخرس لا يستطيع النطق أصلا و لا المشى، و تمادى به ذلك نحو سبع عشرة سنة حتى مات و قد بلغ السبعين، و كان من الفرسان و العارفين بالرمح، و ساق المحمل مرارا، و كان فيه مروءة و عصبية.

[قانباى الجكمى صاحب الحجاب، احترق بيته فمات و هو على هيئة غير مرضية فى أواخر السنة، و لم يكن فيه أهلية، و عيب على الظاهر تقدمه فى الحجوبية - [1]].

محمد بن أحمد بن عمر[2] النحريرى المعروف بالسعودى الشيخ شمس الدين، ولد سنة ٧٦٢، و حفظ القرآن و التنبيه و غيره، و كان أبوه من أهل البلاد، و نشأ هو طالبا للعلم، و جلس مؤدبا للأولاد مدة، ثم قدم القاهرة فى حدود التسعين فأجلس مع الشهود، و لازم شيخنا البلقينى الكبير و خدمه، و صار / يجمع له أجرة أملاكه و هو مع ذلك يؤدب الأولاد، ٢٦٢/ الف
و خرج من تحت يده جماعة فضلاء، و كان كثير المذاكرة، و حج فأخذ عن جماعة هناك، و لم يمعن فى ذلك لأنه لم يكن من أهل الفن و لا صحب من يدرّ به، ثم دخل بيت المقدس فاتفق أنه سمع من شيخنا بالإجازة

---

(١) الترجمة التى بين الحاجزين من با.

(٢) بهامش س «بن محمد بن عمر».

شهاب الدين بن الحافظ صلاح الدين العلائى و من ابن خاله شمس الدين القلقشندى و غيرهما، و ممن تعلم عليه صاحبنا برهان الدين بن خضر و جلال الدين بن نور الدين بن شيخنا سراج الدين ابن الملقن نائب الحكم، و أدب قبله ولده أحمد و جمعا كثيرا من أولاد الكبراء، ثم حصل له مرض أشفى منه[١]، فلما عوفى عمى فصار يقرئ و هو مكفوف، و حصل له مرض الذرب حتى ملّه أهله و نقلوه إلى المرستان، و قل ما دخل المرستان ذو ذرب إلا و يخرج ميتا، فقدرت حياة هذا و عاد إلى منزله، فعاش بعدها أكثر من عشرين سنة، و تنوعت عليه فى آخر عمره الأمراض حتى ثقل سمعه جدا و أقعد، و لسانه لا يفتر عن التلاوة إلى أن مات فجأة فى العشر الأخير من رمضان و قد أكمل ستا و ثمانين[٢] سنة.

محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد الونائى ثم القرافى القاضى[٣] شمس الدين، كان أبوه شاهدا فشغله بالعلم، و أخذ عن الشيخ شمس الدين البرماوى وظيفته و اشتهر بالفضيلة، ثم تزوج إلى الشيخ نور الدين التلوانى، و صحب جماعة من الأعيان، و نزل فى بعض المدارس طالبا ثم تدريسا، ثم فوض له شهاب الدين ابن المحمرة تدريس الشيخونية لما انتقل إلى تدريس الصلاحية ببيت المقدس، فمات ابن المحمرة فاستقل بها، ثم ولى

---

(١) بهامش س « و كان ذلك فى حدود سنة ثلاثين و ثمانمائة ».

(٢) بهامش س « فى تعاليقى أنه مات فى نصف شهر رمضان و الذى عندى يقتضى أن يكون عمره خمسا و تسعين ».

(٣) كذا فى س و م، و فى با « الشيخ ».

قضاء دمشق مرتين، ثم رجع فسعى فى تدريس الصلاحية بجوار الشافعى فتركتها له اختيارا[1] فباشرها سنة و نيفا، ثم ضعف فامتد ضعفه نحو الشهرين[2] إلى أن مات فى يوم الثلاثاء سابع عشر صفر، و مولده فى [شعبان -[3]] سنة ٧٨٨ .

[ثم انتقل إلى القاهرة و طلب الحكم و حفظ التنبيه و عدة مختصرات، و أقبل على الاشتغال و لازم علماء عصره من سنة سبع إلى أن برع فى الفقه و العربية، و تكسب بالشهادة، و ولى مشيخة السكرية بالقرافة، و كان معدودا من أئمة العلماء الذين جمعوا المعقول و المنقول -[3]] .

محمد بن عبد الرحمن بن علی التفهنى الحنفى القاضى شمس الدين [ابن -[4]] قاضى القضاة زين الدين، مات فى الثامن من شهر رمضان

(١) بهامش س « ما سمعنا قط بهذا الاختيار و إنما سمعنا أنه كلم السلطان فأجابه إلى ولايتها و ذلك أنه لما قدم من قضاء دمشق فى أول سنة سبع و أربعين كما مضى استعفى من قضاء دمشق فأعفى ثم سعى فى هذا التدريس فكان .... الشيخ نور الدين التلوانى فاشتد سعيه فادعى أن صهره كان نزل لأولاد نفسه محمد ابن إبراهيم و أبى حامد فلم يصل . . . قصر الناصر محمد بن السلطان . . . فلما مات ابن السلطان سعى الونائى فأجيب فتولاها يوم الخميس رابع محرم سنة ثمان و أربعين بعد موت ابن السلطان بدون نصف شهر » .

(٢) كذا فى س و م، و فى با « الشهر » .

(٣) ما بين الحاجزين من با .

(٤) سقط من با .

و كان مولده قبل القرن ، و اشتغل كثيرا و مهر ، و كان صحيح الذهن ، حسن المحفوظ ، كثير الأدب و التواضع ، عارفا بأمور دنياه ، مالكا لزمام أمره ، ولى فى حياة والده قضاء العسكر و إفتاء دار العدل و تدريس الحديث بالشيخونية ، و ولى بعد وفاة والده تدريس الفقه بها و مشيخة البهائية الرسلانيه بمنشئة المهرانى و تدريس القانبيهية بالرميلة ، و حصلت له محنة من جهة الدويدار تغرى بردى المؤذى مع تقدم اعترافه باحسان والده له ، و مرض مرضا طويلا إلى أن قدرت وفاته فى التاريخ المذكور .

٢٦٣/ب / محمد بن عمر الغمرى الشيخ محمد[1] ، مات فى يوم الثلثاء آخر يوم من شعبان بالمحلة الكبرى بالغربية ، و كان مذكورا بالصلاح و الخير ، و للناس فيه اعتقاد ، و عمر فى وسط سوق أمير جيوش جامعا ، فعاب عليه أهل العلم ذلك و أنا كنت ممن راسله بترك إقامة الجمعة ، فلم يقبل و اعتذر بأن الفقراء طلبوا منه ذلك و عجل بالصلاة فيه بمجرد فراغ الجهة القبلية ، و اتفق أن شخصا من أهل السوق المذكور يقال له بلبيل تبرع من ماله بعمارة المئذنة ، و مات الشيخ و غالب الجامع لم يكمل عمارته .

(١) بهامش س « و كان ينكر المناكير و أصحابه كذلك إلى الآن لكن نقل عنه أنه أثنى فى بعض تعاليقه على الحلاج ، فان كان ذلك صحيحا فيابئس ما صنع ! فان كفر الحلاج أثبت من ضوء النهار ، لأنه أجمع عليه و قتل بسيف الشرع باجماع فتاوى أهل عصره حتى الجنيد سيد الطائفة و أبى العباس ابن سريج رأس الشافعية » .

محمد بن محمد بن أحمد[١] شمس الدين ابن أمين الدين بن شهاب الدين المنهاجى، وأبوه سبط الشيخ شمس الدين[٢] بن اللبان، ولد سنة سبعين وحفظ القرآن والتنبيه، ومات أبوه وكان متمولا، وله أيضا نسبة بالتاجر الكبير برهان الدين المحلى فسعى هذا فى حسبة مصر فوليها مرتين أو ثلاثا، ثم توصل إلى أن استنابه القاضى جلال الدين فى الحكم بمصر، فصار يحكم بين الخصمين مع الجهل المفرط ويجلس فى دكاكين الشهود[٣] ويتعانى التجارة والمعاملة، فكان يرتفع وينخفض إلى أن مات غير مقتر[٤] ولكنه سود عليه.

[يشبك السودونى الأمير الكبير سيف الدين المعروف بالمشد أتابك العساكر بمصر، مات فى يوم الخميس ثالث شعبان بعد مرض طويل، واستقر بعده إينال العلائى، وكان عاقلا ساكنا حشما عريا إلا من رمى النشاب على عيوب فى رميه، وينسب إلى طمع وعدم دين -[٥]].

سنة خمسين وثمانمائة

استهلت بالثلاثاء بلا خلاف.

وفى يوم الخميس الثالث منه استقر خليل بن شاهين الذى كان نائب ملطية فى نيابة القدس عوضا عن طوغان، واستقر برهان الدين

(١) كذا فى س وم والضوء فى ترجمته الآتية ٩/٥٠، وفى با « محمد بن أحمد ابن محمد ».

(٢) كذا فى س وم، وفى با « الشيخ محمد بن اللبان ».

(٣) كذا فى س وم والضوء فى ترجمته، وفى با « اليهود ».

(٤) كذا فى الأصول، وفى الضوء « معدم ولكن سرق غالبه، فتأمل ».

(٥) هذه الترجمة التى بين الحاجزين من با.

ابن الديرى فى نظر الجوالى عوضا عن ابن فتح الدين المحرقى، و ابس كل منهما خلعة .

و فى الخامس منه قتل الفيل بان رمى بالسهام[١] حتى أصيب فى عينيه ثم تمكنوا منه حتى قتلوه، و كان أمر السلطان بقتل الفيل بسبب أنه كان قد هجم على سائسه فبرك عليه حتى مات تحته .

و فى الثانى عشر منه حضر نقيب الجيش إلى الشيخ ولى الدين السفطى وكيل بيت المال و بيده قصة رفعت للسلطان باسم أبى الخير النحاس أن له دعوى شرعية عليه، و أن السلطان أمره أن يتوجه مع غريمه إلى قاضى الشرع، فأجاب و قال: من تختار من القضاة قال: الشافعى، [فدخل معه إلى الشافعى -[٢]] فادعى عليه بأنه وضع يده له على ثريا مكفتة[٣]، فاعترف بأنه استامها منه ليشتريها للمدرسة الجمالية و أنها معلقة فى الجمالية و أذن له فى أخذها، و توجه إلى منزله، فشاع بين الناس أن السلطان منعه من الوصول إليه فكثرت الأقاويل، ففى آخر النهار حضر إليه من أخبره عن السلطان أنه لم يمنعه و أنه يصل إليه متى شاء، فلما أصبح ركب، فلما تلاقيا / التزمه و أمر له بكاملية سمور فلبسها فى صبيحة ذلك اليوم، و صادف أنه اليوم الرابع عشر من الشهر، و فرح الناس به بغضا فى غريمه، و ركب معه جميع المباشرين و القضاة و بياض الناس و كان يوما مشهود و كان وصول الحاج فى أول العشر الثالث من / الف

(١) كذا فى س وم، و فى يا « بالنشاب ».

(٢) ما بين الحاجزين من يا .

(٣) كذا .

الشهر

الشهر ، فدخل الركب الأول فى آخر يوم الاثنين حادى عشرى الشهر، و تكاملوا إلى أن أصبحوا يوم الثلثاء بالقاهرة ، و وصل بعد هم المحمل على العادة فى يوم الثلثاء و دخلوا القاهرة يوم الأربعاء و كان أول من وصل منهم بعض الأجناد[دخل فى يوم الجمعة ثانى عشر الشهر المذكور ، و أخبر أنه فارقهم من ليلة الثلثاء[1]، و كان وصول الركب الأول إلى البركة فى يوم الثلثاء ثانى عشرى المحرم وقت الظهر ثم لم يمض الليل حتى دخل ركب المحمل ، و دخلوا جميعا يوم الأربعاء -[2]] و سلموا جميعا على السلطان و معهم قاضى[3] القضاة الحنبلى ، [و تكاملوا آخر النهار -[4]] .

و فى أول يوم الاثنين الثامن و العشرين من المحرم مات القاضى شمس الدين محمد بن على [بن محمد بن يعقوب -[5]] القاياتى قاضى القضاة الشافعية و قد أكمل فى الولاية سنة و نصف شهر ، لأنه قرر فى يوم الأربعاء ثانى عشر ... و فوض إليه ذلك جهرا يوم الخميس ، و نزل إلى الصالحية بغير خلعة بعد أن أحضرت ، فامتنع من لبسها تورعا ثم باشر القضاء بنزاهة و عفة ، و لم يأذن لأحد من النواب إلا لعدد قليل ، و يتثبت فى الأحكام جدا و فى جميع أموره ، فلما كان يوم الجمعة الثامن[6] عشر من

(١) بهامش س « ثانى عشر » .
(٢) ما بين الحاجزين سقط من با .
(٣) بهامش س « هو بدر الدين ابن البغدادى » .
(٤) ما بين الحاجزين من با
(٥) بهامش س « تقدم أنه يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة تسع و أربعين » .
(٦) كذا فى س و م ، فى با « الثانى » .

المحرم خطب بالقلعة و رجع إلى منزله ، و مات عازما على التوجه إلى ملاقاة الحاج فتهيأوا يوم السبت فوعك فى بقية النهار ، و أصبح ولداه فتوجها و تأخر هو ليقع له نشاط ، فدخل الحاج يوم الأربعاء ثالث عشرى الشهر ، و عاد ولداه فوجداه كما به ، و اشتد ألمه بالحمى و صار يشكو بحمى الكبد ، و واظبه الأطباء ، و قل أن يتناول ما وصف له ، فلما كان يوم الجمعة اشتد به الخطب [1] إلى أن مات فى أول ليلة الاثنين [2] ، و دفن فى صبيحتها

(١) بهامش س « و مع ذلك حمله ابناه على أن صلى الجمعة و كان بيته قريبا من الجامع الأزهر لئلا يشمت بهم الأعداء ، فزاد ألما بالحركة » .

(٢) بهامش س « كان من خبر استقرار المصنف هذه المرة فى القضاء أن السلطان كان يظهر الإعراض عنه و التشفيع عليه فأشار عليه كاتب هذه الأحرف إبراهيم البقاعى أن يعلم السلطان أنه لا غرض له فى ولاية القضاء له شىء كان و إلا كان قد ألزم نفسه باظهار الإعراض و إنكار عدوه ، فعزم على هذا غير مرة و ابنه البدر محمد يعوقه عن ذلك لما له من الغرض فى ولاية أبيه إلى أن كانت ليلة السبت ثانى صفر فألح عليه كاتبه فى ذلك فقال : غدا اكتب ورقة وأرسلها معك إلى السلطان ، فلم يجد كاتبه بدا من ذلك لأنه المشير به ، فطلع فى يوم السبت المذكور بالورقة فاذا أبو الخير النحاس قد فصل الأمر للعلم البلقينى و ذهب إليه ليبشره بذلك عن السلطان وخلع عليه العلم كاملية بسمور ، وسعى أبو الخير فى منع كاتبه عن الاجتماع بالسلطان خوفا من أن يكون طلع للسعى لابن حجر ، فقدر الله الاجتماع بالسلطان حين خرج لصلاة الظهر ، فأخبره الولى ابن قاسم أن له حاجة عند السلطان ، فقال : ما هى ؟ وكان ذلك عند بركة المدمية ـ و هى ماء ، فقلت : هذا المكان لا يسع الكلام ، فقال : بلى ، قل حاجتك فأخذت . . و الخص له شيئا فيما هو إلى أن ذكرت ابن حجر فاشتاط غضبا و شرع يقول : الحق ما لنا لا نحكم بالحق . . . هذا الكلام الذى فيه اشتد الغضب منه ، ثم دخل =

بعد أن حمل تابوته من جوار الجامع الأزهر إلى مصلى المؤمنى تحت القلعة بالرميلة من أجل أن السلطان أمر أن يحضر إلى هناك ليصلى هو عليه، فحضر الجمع وكان وافرا جدا، فتقدم فى الصلاة عليه الخليفة باذن السلطان، ورجعوا من جهة الصحراء إلى التربة الصلاحية المعدة لأهل سعيد السعداء فدفن بها، وشغر منصب القضاء(١) إلى أن كان يوم الاثنين خامس عشرى الشهر، استقر كاتبه على قاعدته، ثم بعد ذلك بيسير قدم

= إلى القاعة مغضبا، فاجتمع بمن هناك أن سألونى: ما له غضب؟ كأنك سألته لابن حجر! فقلت: لا بل قلت له إنه لا غرض له فى ولاية القضاء، فغضب وقال: ما له لا يتولى عنى! هل رآنى أحكم بغير الحق! فظنوا ذلك، ثم لم أزل حتى دخلت إليه إلى القاعة . . : انه ظن انى أسعى لابن حجر فلما دخلت إليه قلت له: إنه لا غرض له إلا ما يرضيك إن رضيت فقال: فهو أحب إليه لأنه يتفرغ للاشتغال بالعلم والدعاء لك، وإن رضيت ولايته تولى لأجل خاطرك فقط؛ وهذا خطه يخبر فيه بذلك خوفا ممن له غرض من جماعته فى ولايته لأغراضهم، فكل ما يأتونك به على غير الوجه فهو كذب، فلما فهم الكلام استكان له، ولما سمع جماعة شيخنا شق عليهم وقال لى بعضهم . . . فقلت: عز الدهر، فقال: أخشى أن يكون ذل الدهر، فقلت . . . له . . وقال لى: اذهب إلى ابن حجر وقل له: اطلع غدا تلبس خلعة بولاية القضاء، فقلت لشيخنا: ما السبب فى تحويل الأمر؟ فقال: كلامك، فقلت: ليس غير فقال: ليس غير! فقلت: الحمد لله الذى خلصنى من كلام المتهافتين، ثم خلع . . يوم الاثنين رابع صفر أو خامس، فلبس كما قال السلطان، وكان يوما مشهودا وحصل عند . . عظيم، وكان أحد الأسباب التى اصطنعوها على كاتبه».

(١) بهامش س «هو ثامن عشرى المحرم المذكور».

٢٦٣/ب .... [١] ابن تاج الدين البغدادى الحنفى من دمشق / و بيده يومئذ الحسبة و وكالة بيت المال و عدة وظائف، فلم يلبث أن مات، فأسف السلطان عليه و أمرهم بالصلاة عليه بالمصلى المذكور و نزل فصلى عليه، و دفن بالقرافة .

و فى المحرم مات الشيخ برهان الدين إبراهيم بن رضوان الحلبى الشافعى [٢]، كان ممن اشتغل بالفقه و مهر و تميز و نزل فى المدارس بحلب،

---

(١) بياض فى س و م ، و لا بياض فى با .

(٢) بهامش س « حاشية البقاعى ، حدثنى العلامة القاضى كاتب السر المحب ابن الشحنة الحنفى أن البرهان هذا أرسل مرة مع مسافر إلى مصر كتابا إلى أخيه يتضمن أنه مات ، قال : فجاءنى أخوه يبكى فسألته فقال : مات أخى برهان الدين ، فقلت : من أخبرك ؟ فقال : جاءنى هذا الكتاب ، فتأملته فقلت : أظن هذا خطه ، فأخذه فتأمله فقال : نعم و الله هو خطه ، ثم تبين ذلك ، فسئل لما قدم فقال : أردت أن أعلم من يسره موتى ومن يسوءه ، و حدثنا المشار إليه أدام الله أفضاله عليه أنه كان مدرسها العلامة العلاء ابن خطيب الناصرية مجتمعين و هما قاضيا حلب فحضرت صلاة جهرية فقدما البرهان هذا فيها فقال : فنظر إلى كل منا نظرة ثم تقدم فصلى فبسمل فى ركعة وترك البسملة فى أخرى فسألناه فقال أحدهما لأجل الشافعى و الأخرى لأجل الحنفى ؛ و سبب حكايته لنا هذا انا كنا عنده فى منزله بالقاهرة و هو كاتب السر بها، و كان الشريف عيسى بن سليمان .. الشافعى حاضرا و هو ممن يعد نفسه من فضلاء الشافعية بل من مشايخهم ، فحضرت صلاة لهم و تقديم فصلى إماما و لم يبسمل فى شىء من الصلاة ، فسأله بعض أصحابنا عن ذلك ، فقال ... ان أبسمل بحضرة القاضى و هو خلاف مذهبه ، فقال : نسأل الله العافية .

و ولى

و ولى بعض التداريس و ناب فى الحكم، ثم صحب ولد السلطان[1] الظاهر جقمق فاختص به لما أقام مع والده بحلب فى أواخر دولة الأشرف، ثم قدم عليه القاهرة فلازم ولده حتى استقر به إماما، و كان ممن مرضه فى ضعفه الذى مات به و قررت له بجاهه وظائف، و ندبه السلطان فى الرسلية إلى حلب فى بعض المهمات فلما مات ولد السلطان رقت حاله و استعيد منه التدريس الذى كان استقر فيه بحلب بجاهه، فاستعاده الذى نزعه منه، ثم توجه إلى الحج فى العام الماضى، فسقط عن الجمل فانكسر منه شيء ثم تداوى، فلما رجع سقط مرة أخرى، فدخل القاهرة مع الركب و هو سالم إلى أن مات، و كان ينسب إلى شيء يستقبح ذكره - و الله أعلم بسريرته .

آخر ما وجدته بخط مصنفه فى المسودة .

و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه

و سلم تسليما كثيرا - آمين

و حسبنا الله و نعم الوكيل

---

(٢) كذا فى س و م، و فى با « المقام الظاهرى محمد بن الملك الظاهر جقمق » .

خاتمة الطبع

لقد تم بحمد الله و توفيقه طبع الجزء التاسع من تجزئة دائرة المعارف العثمانية من إنباء الغمر بأبناء العمر للحافظ ابن حجر العسقلانى و به يتم الكتاب فى غرة المحرم الحرام سنة ١٣٩٦ ﻫ الموافق للثالث من يناير سنة ١٩٧٦ م .

و قد اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه الفقير إلى رحمة ربه الغنى السيد عبد الله بن أحمد مديحج العلوى الحسينى الحضرمى .

و قد بذل فى تصحيحه و تحقيقه جهد المقل اذ ما لا يدرك كله لا يترك قله و الميسور لا يسقط بالمعسور .

و ان تجد عيبا فسد الخللا ... فجل من لا عيب فيه و علا

و قد ساعده العالم الفاضل محمد صادق الدين الأنصارى العمرى (أفضل العلماء من جامعة مدراس مصحح دائرة المعارف) و قد قابل المصحح المذكور أصوله الثلاثة بعضها ببعض و علق عليه منها و من غيرها لاسيما الضوء اللامع فان مؤلفه قل ما يكتفى بما فى الانباء بل يزيد عليه زيادات كثيرة مفيدة فى المناقب و المثالب فقد يفصل الإجمال و يخصص العام و يقيد المطلق إلى غير ذلك ، و التجربة الثالثة ترسل إلى رئيس المصححين العالم الفاضل السيد حبيب الله القادرى (كامل الحديث من الجامعة النظامية بحيدر آباد الدكن) فينظرها ثم يؤمر بطبعها .

DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA PUBLICATIONS
NEW SERIES, No. IX/XI/IX



INBĀU'L GHUMR BI ABNĀIL' 'UMR

(History)

BY

AL-IMĀMU'L-ḤĀFIZ SHAIKHU'L ISLĀM SHIHĀBU'D-DĪN
ABI'L FAḌL AḤMAD BIN 'ALĪ BIN ḤAJAR AL-'ASQALĀNĪ
(d. 852 A.H./1449 A.D.)

Vol. IX

Printed
Under the auspices of the Ministry of Education
Government of India
&
The Supervision of
Justice Sharfuddin Ahmed
Director, Da'iratu'l-Ma'arifi'l-Osmania

(*First Edition*)

Published by

DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY
HYDERABAD—500007, (ANDHRA PRADESH)
1396 A.H./1976 A.D.